

بُوْزْمَكَا

الخبار ... والعِيَان

بتسلّم
محمد بن ناصر الغبُوَويَّ

فصح وزارة الإعلام برقم ٣٤٢٠/٢٢ وتاريخ ١٤١٠/٥ هـ

مُسْتَعِيْنَ بِحُكْمِ قُوَّاتِ الْجَنْدِ الْمُهَاجِرَةِ

الطبعة الأولى

١٤١١ - ١٩٩١ م

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

نحمد الله رب العالمين، ونصلی ونسلّم على عبده ورّسوله نبينا محمد وعلی آله وأصحابه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد، فإن بورما كانت أحد أقطار الهند الصينية وقد لفها ولا يزال يلفها الغموض في السنين الأخيرة حتى غدت الأخبار عنها شحيحة، وهي مع ذلك في جملتها ربما تكون غير صحيحة والذي أهمنا بل شغلنا وأقلق مضاجعنا ما سمعنا عن تعصب حكومتها ضد المسلمين فيها، وإلحاق الأذى بهم، ومن أهم ذلك عدم السماح لهم بالسفر خارج البلاد، لغرض الاتصال بأخوتهم المسلمين في الخارج، ما عدا عدداً قليلاً ولغرض أداء فريضة الحج حتى الاشتراك في الاجتماعات ذات الطابع الإسلامي كالمؤتمرات الإسلامية الدولية و المجالس الهيئة الإسلامية مثل المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي.

ولقد شددت في الوقت نفسه القيود على دخول المسلمين غير البورماوين الذين يريدون تقوية العلاقات بأخوتهم المسلمين في بورما وبخاصة إذا كانوا أعضاء في وفد إسلامي، أو مبعوثين من منظمة إسلامية مهمة.

ولقد وصلت إلينا أخبار من اضطهاد المسلمين قد يظن سامعها أنها تصل إلى درجة المبالغة والتهويل مثل قانون قبل: إن حكومة بورما ستنهي صنف بعض المسلمين في الدرجة في سلم تصنيف رعايا بورما

بحيث لا يكون لهم من حقوق المواطن في البلاد ما لغيرهم من البورماوين البوذيين الذين هم الأكثريية العددية في البلاد.

ومثل عدم وجود أي وزير مسلم في حكومة بورما مع أن المسلمين يمثلون فيها ما بين 10٪ إلى 18٪ من السكان. ومثل كون المسلمين من غير البورماوين الأصلاء لا يوجد منهم ضباط في رتب عالية في الجيش.

ومثل منع بناء المساجد الجديدة، وعدم السماح للMuslims البورماوين بالاشتراك في المؤتمرات الإسلامية في الخارج، ومنع الطلاب من الدراسة في البلدان الإسلامية، ومنع طباعة الكتب الإسلامية، إلا في نطاق محدود، تتولاه الحكومة نفسها.

وهذه أمور تقلق بال كل مسلم غيور على دينه، حريص على إخوانه المسلمين، بل إنها مما يقض مضاجع، ويبعث على السعي للتأكد من صحتها.

وقد رأينا في رابطة العالم الإسلامي أن الأمر يستدعي أن يقف أحد المسؤولين في الرابطة على وضع المسلمين في بورما بنفسه، وكنت على وشك السفر إلى سلطنة بروناي عضواً في الوفد السعودي في احتفالها بنيل استقلالها، وكان اشتراكتنا في هذا الاحتفال هو في حد ذاته أمراً ليس بذلي بال، وإنما هو مشاركة بالشعور ولا يحتاج إلى وقت طويل فرأيت أن أتوجه بعد (بروناي) إلى (بورما) التي لا تبعد بعيدة من بروناي، بل هي في المنطقة نفسها وإن تكون غير مجاورة لها.

واخترت أن يكون معي الشيخ علي عيسى ممثل رابطة العالم الإسلامي في تايلند، وهو مصرى الأصل حصل على الجنسية التايلندية ويجيد اللغة التايلندية، وهو خبير بأمور المنطقة، وكنت قد سافرت معه إلى بعض مناطق تايلند فحمدت صحبته، وأنست عشرته.

وقد كتبت كتاباً عن «بروناي» طبع بعنوان (زيارة لسلطنة بروناي الإسلامية) .. أما (بورما) فإن عملي فيها ينحصر بمشاهدة الأمور فيها عن كثب ووضع خطة تقوم بها رابطة العالم الإسلامي في المستقبل لمساعدة المسلمين البورمانيين في أمور دينهم على ضوء المعلومات الميدانية ومن واقع الحال.

وجريدةً على العادة التي أخذت بها نفسي في كل سفرة أسافرها في أي مكان من العالم وبخاصة من العالم بعيد عن بلادنا العربية وهي أن أكتب مذكرات يومية بما أشاهده أو ألاحظه من أحوال تلك البلاد. فقد سجلت يوميات عن رحلتي هذه آمل أن تحصل على قبول من قراء العربية الكرام كما حصلت اليوميات الأخرى التي ظهرت في كتب عديدة تناولت بلداناً مختلفة في القارات الست، واستقبلها القراء قبولاً حسناً شجعني بل حملني على أن أواصل الكتابة في هذه الموضوعات التي هي الرحلات مع اهتمام خاص ببيان أحوال المسلمين.

ولما كان هذا الكتاب في الأصل هو حصيلة هذه اليوميات في بورما، وليس كتاب دراسة ويبحث واستقصاء أسميته باسم يدل على ذلك وهو «بورما كما رأيتها». لأنه يتضمن المشاهدات واللاحظات المبنية عليها، إلا أنني رأيت - بعد ذلك - أن أقدم له بدراسات، وتقارير، توضح أحوال المسلمين في تلك البلاد، وتشرح قضياتهم وأوضاعهم.

وقد طالت هذه الدراسات والبحوث حتى صارت تستحق أن تفرد بعنوان خاص هو (الخبر عن بورما) أخذنا من طبيعتها في كونها منقوله عن تقارير كتبها باحثون غيري، وإن لم تكن منقوله، عن كتب مطبوعة منشورة.

وقد ألفت القسم الأول من هذا الكتاب.

أما القسم الثاني منه فإنه قسم المشاهدات وهو العيان الذي رأيته بنفسي عندما زرت نواحي في بورما.

لذلك أسميت الكتاب «بورما: الخبر والعيان».

على أنني أبراً إلى القارئ الكريم عما قد يكون في الخبر والمعلومات التي نقلتها عن غيري من عدم الدقة أو حتى من خطأ لم أقصد نقله أو تسجيله، وأؤكد له أن العيان الذي شاهدته وسجلته هو الحقيقة التي لم أزد فيها ولم أنقص منها.

والمقصود من ذلك كله هو إعطاء القارئ العربي صورة واضحة عن أحوال المسلمين في هذه البلاد البورماوية إلى جانب ما يتطلع إليه من معلومات أخرى عن أحوال تلك البلاد والعباد الذين يعيشون فيها. وعلى الله قصد السبيل.

مكة المكرمة: ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م

المؤلف

محمد بن ناصر العبودي

القسم الأول: الخبر

عرفت «بورما» في المصادر التاريخية والجغرافية القديمة باسم «برمانيا» وتنكتب بالحروف اللاتينية «BIRMANIE».

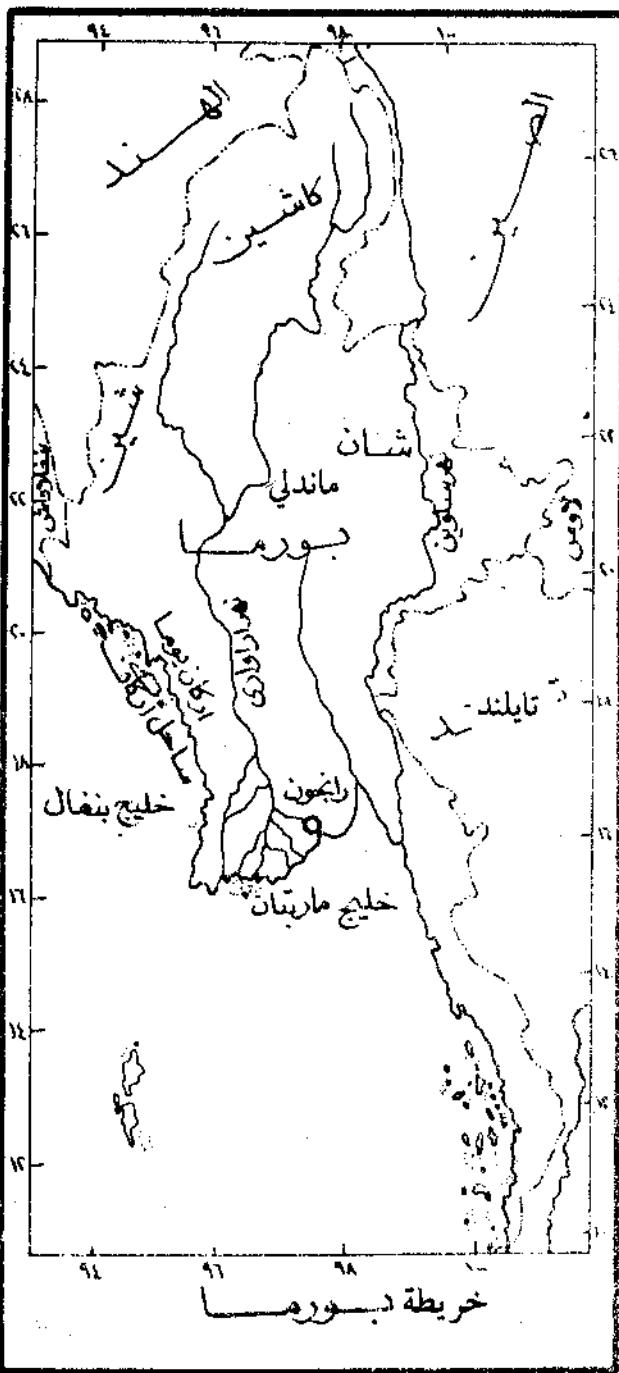
وهي إحدى دول جنوب شرق آسيا ويعدها الجغرافيون إحدى دول الهند الصينية التي تتألف من أربع دول وهي: بورما وفيتنام ولaos وكمبوديا.

والدول الثلاث الأخيرة خضعت للاستعمار الفرنسي أما بورما فقد احتلتها بريطانيا تدريجياً بعد حروب ثلاث بين عامي ١٨٢٤ و ١٨٨٥ م وفي عام ١٩٤٧ م نالت بورما استقلالها.. وقد احتل اليابانيون بورما ثم استعادها الحلفاء منهم في أثناء الحرب العالمية الثانية.

واسم بورما الكامل كما تعرف به في المحافل الدولية هو:
«الجمهورية الاشتراكية البورمية المتحدة».

ويكتب بالحروف اللاتينية كما يلي:

The SOCIALIST REPUBLIC OF UNION OF BURMA.



الموقع : يحد بورما من الشرق لاوس وتايلاند ومن الغرب الهند وبنغلاديش ومن الجنوب بحر أندامان ومن الشمال التبت ومن الشمال الشرقي الصين الشيوعية .. وتبعد مساحتها ٥٧٧,٠٠٠ كيلو متر مربع وهي أكبر بقليل من مساحة تايلاند.

وتتوسط بورما حوض نهر «الإيراواادي» وتضم المرتفعات والجبال المحيطة به.

وهناك منطقتان مزدحمتان بالسكان الأولى المنطقة الممتدة حول مدينة «مانديلي MANDALAY» وإلى الجنوب منها.

والثانية منطقة الحوض التي تحيط بعاصمة البلاد.

ومنطقة الحوض أو الدلتا هي اليوم مركز إنتاج القسم الأكبر من الأرز ونهر الإيراواادي هو الشريان الأساسي الذي يصل بين وسط هاتين المنطقتين.

السكان : تميز بورما من بين مجموعة دول الهند الصينية بكثرة الأجناس وتنوعها وإن كان يغلب على ملائحتهم الانتهاء إلى العنصر المغولي والصيني وهذا التعدد كان ولا يزال مصدراً لتابع كثيرة للحكام فمن حين لآخر تقوم إحدى الحركات الانفصالية لإحدى هذه الجماعات بمحاولة للاستقلال عن بورما وتكوين دولة مستقلة.

عمل السكان : الزراعة هي المهنة السائدة إذ يعمل ٧٠٪ من سكان بورما في الزراعة بجانب المهن الأخرى كالتجارة واستخراج المعادن وقطع الأخشاب من الغابات وتعد بورما من أغنى دول العالم في إنتاج الأحجار الكريمة وتقوم الصناعات المحلية على المواد الأولية وتشكل الصناعات الزراعية ٨٠٪ من مجموع الصناعات القائمة ببورما.

ورغم الشروء الطبيعية التي تملكها بورما ووفرة المواد الأولية بها إلا أن النظام الاشتراكي الحاكم قد طبع عليها مسحة من التخلف والفقر والشقاء يظهر ذلك واضحاً في وجوه أهلها وفي مظاهر الحياة اليومية.

عدد السكان ودياناتهم: يبلغ عدد سكان بورما حالياً حوالي خمسة وثلاثين مليون نسمة والديانة البوذية هي دين الأغلبية إذ يعتنقها حوالي ८५٪ من مجموع السكان ويحتل الدين الإسلامي المرتبة الثانية إذ تبلغ نسبة المسلمين १२٪ وهناك ديانات أخرى متعددة معظمها وثنية وتقوم على عبادة الأرواح والظواهر الطبيعية.



معابد بوذية متراصة في بورما.

أما النصرانية فقد دخلت بورما مع المد الصليبي الذي يرجع إلى النصف الأول من القرن السادس عشر الميلادي ورواده هم البرتغاليون

وفي العاصمة رانجون وغيرها من المدن الكبرى وبخاصة الساحلية منها عشرات الكنائس والمستشفيات النصرانية وكذلك المراكز الثقافية والاجتماعية ولكن نسبتهم لا تتجاوز ١٪. (واحد في المائة).

وكانت بورما جزءاً من الامبراطورية البريطانية واستقلت في عام ١٩٤٨ م والسود الأعظم من السكان هم من البوذيين الذين يحافظون - بسبب الحاجز الجغرافي والسياسة الحكومية على كيانهم الثقافي المتميز. سلم الجنرال في وين السلطة في عام ١٩٦٢ م وبقي فيها حتى ١٩٧٤ م عندما تم إنشاء المجلس القومي والآن يشغل منصب رئيس الحزب الاشتراكي البورمي.

وبعدما تولى العسكريون السلطة في عام ١٩٦٢ م بقيادةه قامت الحكومة الاشتراكية بالاستيلاء على ١٥,٠٠٠ مؤسسة تجارية، وقد تضرر المسلمين أكثر من غيرهم من هذه العملية لأنهم كانوا يملكون قبل التأميم المؤسسات والأعمال التجارية المزدهرة.

وبالإضافة إلى الفقر وتفشي الأمية ونقص التسهيلات التعليمية أصبح المسلمون أيضاً ضحايا للتمييز السياسي. فمن بين ٤٦٨ عضواً للبرلمان يوجد هناك فقط عضو مسلم واحد يمثل خمسة ملايين مسلم في بورما. وتعتبر عملية الانتخابات أشبه بالمهزلة لأن تعين الأعضاء يتم من قبل الحزب الاشتراكي الحاكم ويحصلون في الغالب على أصوات «نعم» من خلال استفتاء عام. ويتكون مجلس الدولة الذي هو أعلى هيئة لوضع سياسة الحكومة من ٢٠ عضواً يعينهم الجنرال في وين. وبختار المجلس الوزراء الذين يبلغ عددهم حالياً ١٧ وزيراً، وليس من بينهم أي مسلم وكذلك ليس هناك أي نائب وزير مسلم أو رئيس مسلم لمصلحة أو إدارة حكومية.

وهناك عدد قليل من المسلمين في القوات المسلحة في المراتب الدنيا
وهم معرضون للإقصاء حتى من هذه الرتبة الدنيا.

وقد قامت الحكومة بإنشاء إدارة للشئون الدينية و المجالس الدينية ،
وذلك من أجل السيطرة على النشاط الإسلامي ، ويوجد في أكياس التي
هي المدينة الثالثة وعاصمة لإقليم تينا سيرام عدد كبير من المعاهد الدينية
والمعاهد الإسلامية (دار العلوم) بما فيها جامعة تكميل العلوم التي يديرها
مولانا مفتى محمد حسين وقاري سلطان أحمد. وقد قام بإنشاء معظم هذه
المدارس والمعاهد الإسلامية العلماء الذين درسوا وتخرجوا من الجامعات
الإسلامية في (الهند) ويوجد في مدينة رانجون حوالي ثمانى مدارس إسلامية
يصرف عليها بصفة عامة من أموال الزكاة والتبرعات . وبالإضافة إلى
ال المشكلات المالية تشكو هذه المدارس الدينية من عدم توفر الكتب الإسلامية
بالأردية والعربية بما فيها نسخ المصحف الكريم مع الترجمة الأردية
والإنكليزية . وفي وقت سابق ذهبت جماعة التبلیغ من باکستان إلى بورما
ولكن السلطات لم يسمحوا لهم بالكلام حتى في المساجد .

قانون الجنسية :

إن حكومة بروما تطبق منذ الاستقلال نوعين للجنسية الأولى : قانون
جنسية «الاتحاد البورمي» والثاني : قانون جنسية «الاتحاد البورمي»
(للاتخابات) لعام ١٩٤٨ م ، وبعد مضي سنوات عديدة أشاعت الحكومة
بين أفراد شعبها بأن تلك القوانين تحتوي على كثير من التغرات والقصور
أدخلت عمداً من جراء ضغط خارجي عند الاستقلال وبناء على هذا
السبب قدمت الحكومة البورمية إلى الشعب يوم ٤ يوليو ١٩٨٠ م (٢١
شعبان ١٤٠٠ هـ) مسودة لقانون الجنسية فيه تعريفات وقيود أكثر تتعلق
بعض الطوائف «الجماعات» كجماعة روهانجيا في أراكان والصينيين
والماليزيين المسلمين في جنوب بورما وغيرهم .

واقتصرت الحكومة البورماوية أربعة أنواع من الجنسية هي:

- أ . الرعوي .
- ب - المواطن .
- ج - التجنس
- د - عديم الجنسية .

ويكون من حق النوع الأول (الرعوي) والثاني (المواطن) التمتع بحقوق متساوية في الشؤون السياسية والاقتصادية وإدارة الدولة كما سيكون لها الحق في الاشتراك في هيئات السلطة التي تضع مبادئ هامة وتحذر قرارات في الدوائر التي تنفذ برنامج العمل بموجب المبادئ التي وضعت في القوات المسلحة للدولة وفي الاشتغال في الإنتاج والتوزيع .

أما التجنس فإن حالة التجنس يحصل عليها بطلب رسمي ولصاحبها حقوق محدودة ولن تكون من هذه الحقوق بأي حال من الأحوال العمل في تمثيل الشعب وفي أمن الدولة وفي رئاسة هيئات الخدمة . وأما عديم الجنسية فيحتجز في السجن لمدة محددة ثم تحدد إقامته في مناطق معينة «معسكرات اعتقال» ويفرض عليه العمل في الإنتاج ، فإذا أحسن العمل في معسكرات الاعتقال أثناء الفترة المحددة فقد يسمح له بحمل شهادة تسجيل الأجانب على أن يعيش في منطقة محددة في البلاد.

تعليق :

نتيجة للتجارب الماضية المتعلقة بإصدار قانون جديد في بورما يفترض أن صياغة مشروع قانون الجنسية الحالي سواجه تعديلات طفيفة فقط عند سنه، أي أن البنود الرئيسية قد لا تتعرض لأي تغيير، وعليه سيكون تأثير القانون شديداً على مسلمي أراكان ومن المحتمل أن يصادق على المشروع من يعتبرون عملاً للحكومة من المسلمين.

وعندما يسري تنفيذ القانون الجديد فإن من المشكوك فيه أن يحصل على الجنسية عشرون بالمائة من مجموع مسلمي أرakan، هذا عدا معاملتهم كأنهم غير مواطنين في الاتحاد البورماوي رغم الاعتراف بهم كمسلمين روهانجيين ورغم دعوتهم لحضور الاحتفال باليوم الوطني ووجود برنامج خاص لهم في الإذاعة قبل بعثة الحكومة الحاضرة إلى السلطة.

وتنفيذ بعض المعلومات أن كثيراً من مسلمي أرakan يفكرون الآن في التقدم بطلب التجنس الذي قد يكون أكثر سهولة في الحصول عليه من الرعوية. وفي مثل هذه الحالة سوف تتضائل دعوى جماعة الروهنجيا بكونهم سلالة عرقية في أرakan وسوف يكون في ذلك من ناحية أخرى انتصار عظيم لحكومة بورما أمام المحافل الدولية، وعليه فإن قبول منح هذه الجماعة حق التجنس يقع تماماً تحت رحمة الحكومة.

وقد أعدت الحكومة إلى جانب ذلك بعض الإجراءات التي يراد بها إلغاء حق الرعوية والمواطنة عن بعضهم بحيث يتحول من تنصيبهم تلك الإجراءات في النهاية إلى حالة أدنى مستوى من الجميع طيلة حياتهم ويدون أن يكون لهم أي ملجاً يفرون إليه، كذلك يفترض أن يسقط جبل الشباب وال المتعلمين من المسلمين بسهولة فريسة لمعسكرات الاعتقال لعذر أو لأخر وهكذا ينفع المشروع الذي طالما حلمت به الحكومة البورماوية بحيث ينعدم أي أثر لل المسلمين في مكان كانوا يشكلون فيه الأكثريّة حتى عام ١٩٤٢ على الأقل.

إن بورما تشهد الآن إعداد القبور المهيأة للمسلمين وخاصة أولئك الذين يعيشون في أرakan لكونهم لا يقبلون المساومة على دينهم رغم تخلفهم الاقتصادي والثقافي ورغم تعريضهم للتعذيب سياسياً واجتماعياً.

نُسَأَ اللَّهُ عَوْنَ الْمُسْلِمِينَ فِي بُورْمَا كَمَا نُسَأَلَهُ أَنْ يَرْشِدَنَا إِلَى طَرِيقِ مُسَاعِدَتِهِمْ.

الأوضاع الاقتصادية للمسلمين قبل ١٩٦٢ م

كانت الأوضاع الاقتصادية للمسلمين في بورما جيدة جداً قبل تولي اليساريين العسكريين السلطة في البلاد. فلقد بنوا ما يربو على ٣٠٠٠ مسجد ومدرسة في بورما وساعدوا مساجد ومدارس المسلمين في شبه القارة الهندية لما كانوا فيه من يسر وبخوبة في العيش.

وقد أغلقت الحكومة تماماً باب التعيينات الجديدة في وجه المسلمين.

ولم يترك هذا الوضع أمام المسلمين إلا النشاطات الاقتصادية المحدودة التي يعتمدون فيها على أموالهم القليلة بعد أن أضر بهم إلغاء العملة البورمية وعدم السماح لهم باستبدالها.

هذا ويحصل العسكريون على احتياجاتهم التموينية بقيمة أدنى من القيمة التي يدفعها المدنيون.

وقد أدركت الجماهير البوذية أن المسلمين مسلمون وأنهم لم يلحقوا بهم أي ضرر وأن الجيش الذي أثارهم على المسلمين هو المستفيد من الاضطرابات الطائفية. لهذا كانت الغضبة الشعبية على الحكومة العسكرية الشيوعية عامة ضمت مسلمين وغير مسلمين.

الاضطرابات والحروب في اتحاد بورما

دخول المسلمين البورماوين في الانقسامات العرقية في بورما

أعلنت إحدى الإذاعات السرية البورماوية - وتسمى نفسها «اذاعة كاوتولي» - عن تكوين جبهة التحرير الإسلامية في كاوتولي وتكوين وحدة تحرير عسكرية في كاوتولي وجاء في البيان الذي أعلنته هذه الإذاعة أن احتفالاً قد أقيم في مكانٍ ما من منطقة «كاوتولي كارن» الثورية لرفع الراية ولافتة المنظمتين. وقد حضر هذا الاحتفال مئلون عن الاتحاد القومي في «كارن» وعن مقر قيادة الجيش الوطني لتحرير «كارن» وكبار أعضاء الجبهة الوطنية الديموقراطية - حزب الولاية - وحزب تحرير أركان ومنظمة فا الوطنية وقد أطلق على الزعماء المسلمين الذين حضروا هذه المناسبة أسماء (الأخوة) زيد، عبد القادر، مولوي ياسين.

وذكرت اذاعة كاوتولي انه تحت حكم نظام «ني ون» العسكري المتعصب وحزب البرنامج الاشتراكي في بورما تتعرض كل العقائد الدينية - باستثناء البوذية - لمحاولات لتفويضها والتدخل في شؤونها والاعتراض عليها. ويقع على المسلمين الجزء الأكبر من الاضطهاد.

ومع قرب نهاية شهر مايو ١٩٨٣ م هُدمت بعض مساجد ومدارس المسلمين في حملة قادها أعضاء حرب البرنامج الاشتراكي في بورما. وقام حوالي ثلاثة وخمسين من الحرس الأسود المجهزين بالسلاح الأبيض والعصبي بتدمير ستة من منازل المسلمين. وفي اليوم التالي هدموا مسجداً.

وكثيراً ما توجه إلى المسلمين اتهامات باطلة وتوجه إليهم تهديدات وتقوم عناصر من الحرس الأسود بدخول مساجدهم وهم يرتدون الأحذية.

وقد اتفق على أن جبهة تحرير كاوتشي الوطنية هي منظمة تناضل من أجل كسب حقوق المسلمين وليس من أجل حقوق إقليمية أو قومية منفصلة وأنها في ذلك ستتعاون مع الاتحاد القومي لـ «كارن».

وقد صرَّح الاتحاد القومي لـ «كارن» من جانبه بأن «ثورة كارن» تضمن الحرية الدينية والمساواة.

وقد أخذ وضع المسلمين في بورما يسوء يوماً بعد يوم. وتكوين ما يسمى بالجبهة الإسلامية لتحرير كاوتشي هو دليل على القنوط والاحباط المتزايد؛ ذلك أن المسلمين حاولوا أن يتتجنبوا حتى الآن التورط في الانقسامات العرقية والسياسية المعقّدة في بورما. إلا أن ذلك لم ينفع في تجنبهم الويلاط التي تصبها عليهم الحكومة.

فما هي جبهة تحرير مسلمي كاوتشي؟

وكاوتشي هو اسم منطقة تسكنها أغلبية غير مسلمة من قبائل (الكارين) تدين بال المسيحية وهم جبهة هدفها الانفصال عن حكومة بورما وتكوين دولة خاصة بهم، وقوام هذه الجبهة ما يزيد عن عشرة آلاف رجل بينهم حوالي خمسين مقاتل مسلم فقط والمسلمون ليست لهم جبهة مستقلة بل هم منضوون تحت لواء قيادة جبهة تحرير كارين التي تنقسم قيادتها العسكرية إلى شخصين: الأول الجنزال (مي) وهو مسيحي ومسؤول عن القيادة العامة للجبهة الكارينية، والثاني الميجر روبرت سون وهو مسيحي أيضاً ويترأس قيادة المجموعة المسلمة، وقد علمنا أن هاتين القيادتين تحصلان على الأسلحة من داخل الأرضي التاييلندية وأنه بمجرد القصف من قبل القوات البروماوية على امتداد نهر (موي) الذي يمثل الحد الفاصل

للحدود بين بورما وتايلاند من جهة الشمال الغربي لتايلاند.. وان البرماوين الموجودين على الجانب التايلندي لا يتجاوز عددهم الألف شخص ويتنقلون يومياً بين حدود الدولتين حيث أن الحكومة التايلندية لا تسمح لهم بتجاوز منطقة الحدود ولكنهم يمارسون البيع والشراء بحرية.

ويفيد بعض الباعة المسلمين عن أفراد جبهة تحرير مسلمي كاوتشولي أن المسلمين هم جبهة خاصة بهم داخل جبهة تحرير (كارن). وأنهم يحصلون على السلاح من جماعة تحرير كارين المسيحية وأنواعها كالتالي:

- بنادق طراز M 16 وم 17 من تايلاند.

ب - بنادق امريكية طراز M 79.

ج - بنادق صينية طراز 47.

د - قاذفات مورتر طراز 60 ملم، 81 ملم.

هـ - قذائف آر بي جي سوفيتية الصنع.

ويقال: إن المعارك التي خاضتها الجبهتان مئة معركة استشهد فيها أربعة المسلمين وأثنان فقدا أرجلهما وأثنان فقدا أعينهما ويدعون أنهم قتلوا خلال هذه المعارك ما يربو على سبعمائة جندي برماوي !!

وقد أنشئت الجبهة المسلمة في شهر اكتوبر عام 1983 م.

أساء القرى المحررة: ميددو/ مبيوكى / ميلا/ الجانب الشرقي لقرية وانكا/ بلو/ والي / ثلاثة معابد بورمية. إلا أن وفد رابطة العالم الإسلامي الذي زار مدينة ماسوت على نهر (موي) شمال غرب تايلاند لم يشاهد أثراً لهذه المناطق رغم وقوفه على الحدود على الجانب التايلندي من نهر (موي) الذي يمثل الحد الفاصل بين الدولتين.. كما لم يشاهد أي أثر لنشاط عسكري لحرب العصابات التي تدعى الجبهة أنها تقوم بها في هذه المنطقة، بل كانت الحياة تجري على الصفتين بشكل معتاد.

ويتوارد جنود الجبهتين كما يقولون على الطرف الشرقي لنهر (موي) ويطلق عليه اسم (سارانج) باللغة البرماوية بينما يتواجد الجنود البورماويون على بعد خمسة عشر كيلومتراً من النهر من الطرف البورماوي.

وتشكوا الجبهتان من قلة الإمدادات عامة ومن قلة الأسلحة خاصة ويريدون مساعدتهم بمواد غذائية، وأدوية، وسيارات لنقل الجنود ومطبعة وكتب دينية إسلامية.

وبناء على ما تتوفر لدى الرابطة من المعلومات تبين أن أعضاء جبهة تحرير مسلمي كاوتشي من المسلمين جاهلون بأهداف الرابطة و المجالات عملها الذي يرفض التدخل في الشؤون الداخلية والمساعدة بالسلاح، كما تبين أن الهيئة النصرانية الممثلة في الكثرة العددية والقيادة العسكرية للجبهة تشكل خطراً جسياً على الجماعة المسلمة وأنه يخشى أن يقع المسلمون ضحية يراد بها استغلال وجودهم للحصول على الدعم المالي من قبل المنظمات والهيئات الإسلامية في العالم الإسلامي.

لكن هذا لا يمنع من دعم جميع مسلمي بورما في مختلف مناطقهم في شتى المجالات الثقافية والصحية والغذائية والاجتماعية.

وينبغي إرسال بعض الأدوية والملابس والمواد الغذائية المعلبة لل المسلمين المحتاجين بصورة علنية. كما تفعل الرابطة مع الإخوة المسلمين فيسائر أنحاء العالم إذا لم تكن السلطات الحكومية في تلك البلاد قادرة على الحصول المساعدات الإنسانية أو الثقافية إلى رعايتها.

قضية أركان

عرف كثير من القراء وبخاصة المسلمين (بورما) وما يعانيه المسلمون فيها من خلال ما تناولته وكالات الأخبار العالمية، وما نشرته الصحف الإسلامية عن أحوال المسلمين في (أرakan).

ولذلك حكمو على أن قضية أرakan هي قضية بورما كلها، وأن حالة المسلمين في (أرakan) إنما هي حالة كل المسلمين في بورما.

وذلك بسبب الجهل بحالة البلاد البورماوية على وجه العموم.
والجهل بأحوال المسلمين فيها على وجه الخصوص.

فبورما أغلقت على نفسها الأبواب منذ قيام الانقلاب العسكري فيها الذي تزعمه (ني ون) في عام ١٩٦٢ م.

وهو الوقت الذي بدأ فيه، وفيها بعده بقليل اهتمام العالم الإسلامي على نطاق واسع بأحوال المسلمين في الخارج.

وهو الوقت الذي بدأ فيه الضغط على المسلمين في بورما ولم يكن بالأمكان - آنذاك - الإطلاع على حقيقة الأمر في داخل البلاد البورماوية، بسبب إغلاق الأبواب في بورما لمنع الداخلين من الأجانب إليها، ومنع الخارجين أو الذين يريدون الخروج والدخول من أهلها.

وليس (أرakan) في الحقيقة إلا ركناً من بورما أو هي (أرakan) عدّة - كما جاء في اسمها العربي الذي يعني الأركان بمعنى الجوانب، ولكنها ليست

كل أركان بورما، فهي لا تمثل القسم الأعظم من مساحة البلاد، وال المسلمين فيها لا يمثلون أكثرية المسلمين في مجموع البلاد البورماوية، وإن كانوا يمثلون أكبر تجمع إسلامي في منطقة من مناطق بورما.

ولهذا السبب وأسباب أخرى وقع أعظم ضغط جماعي عليهم من حكومة بورما العسكرية المنغلقة على نفسها.

وكان ضغطاً رهيباً حمل ما يربو قليلاً على مائتي ألف إنسان منهم على ترك ديارهم، واللجوء إلى (بنغلادش) المجاورة، ولم يكونوا يحملون معهم أي شيء من ممتلكاتهم أو أمتعتهم عندما تركوا البلاد، بل كانوا رجالاً ونساءً وشباناً وكهولاً وأطفالاً يغادرون بلادهم التي عاشوا فيها مئات السنين هرباً من القتل أو التحرير بالقتل بعد أن رأوا ما حل بإخوان ومواطنين لهم من تعذيب وتنكيل.

وقد انبرت الجمعيات والهيئات الإسلامية لإغاثتهم، وبذل ما يمكنهم من البقاء على قيد الحياة، بل إن رابطة العالم الإسلامي في مكة المكرمة قد بادرت إلى إنشاء مستوصف كبير وعدة مدارس إضافة إلى بعض المساكن المؤقتة لؤلاء اللاجئين البورماويين في بنغلادش.

وقد سبق أن زرتهم في بنغلادش بناء على رغبة من رابطة العالم الإسلامي في عام ١٣٩٩ هـ قبل أن يكون عملي في الرابطة وكانت وظيفتي آنذاك (الأمين العام للدعوة الإسلامية).

ثم نهضت حكومة المملكة العربية السعودية فقدمت مبلغاً معيناً من المال بالعملة الصعبة إلى حكومة بنغلادش من أجل أن تتفاهم مع حكومة بورما على الإنفاق منه على إعادتهم إلى بلادهم. وبخاصة بعد أن اشتهرت قضيتهم، وصار وجودها سبة عالمية في حين تلك الحكومة البروماوية. فعادوا أو عاد أكثرهم إلى بلادهم (أركان) واعتبرت قضيتهم منتهية ولكنها تركت في

ضمير العالم الإسلامي، وفي ذاكرته بعض ما فعلته بورما اليسارية المتعصبة من أفعال شبيعة ضد المسلمين في البلاد.

لذلك لا بد من شرح قضية (أركان) هذه بالتفصيل، وشرح قضية المسلمين فيها وما عاناه المسلمون هناك في مختلف العصور.

وقد لخصت التقارير المتعلقة بهذا الموضوع ثم أعقبته ببيان صدر بهذا الشأن عن مسلمي (روهنجيا) الذين هم مسلمو أركان أنفسهم، وإن كان في بعض العبارات تشابه أو تداخل، لأن ذلك مما يساعد على إيضاح الموضوع للذين ليس في أذهانهم شيء من المعرفة به من قرائنا الكرام.

كما أني أرجو ملاحظة ما قد يكون في هذين البيانين من اختلاف في نقاط معينة مع ما ذكرناه عن وضع المسلمين في بورما.

ومرد ذلك إلى أن ما كتبناه هو نتيجة لما رأيناه بأنفسنا في المناطق البورماوية المحدودة التي زرناها.

أما ما في البيانين فإنه نتيجة لتقارير كتبت بأيدي الإخوة المسلمين البورماوين الذين يعيشون خارج بورما.

موقع أركان:

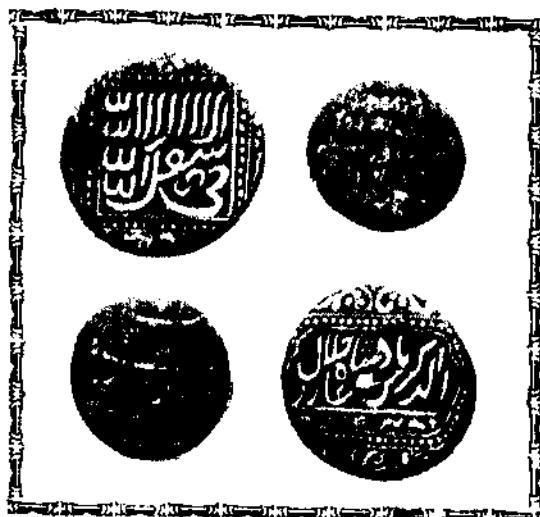
تقع «أركان» أرض الوديان والجبال ذات الغابات المدارية الشاسعة على الحافة الغربية من بورما حيث تمتد على منطقة مساحتها ١٤٩١٤ كيلو مربع، وبلغ طول حدودها مع بنجلاديش ٢٩٠ كيلوًّا كما تمتد على خليج البنغال الساحلي حوالي ٣٠٠ ميل نحو الغرب.

تشتمل أراضها على الموارد الطبيعية الغنية التي لم يتم استغلالها ومنها مواد بترولية - والعنصران الأساسيان من سكانها الموجودان حالياً في أركان

ها الروهنجيا الذين يدينون بالإسلام «والماغو» الذين يؤمنون بالعقيدة البوذية بالإضافة إلى أقليات صينية، وخفس وموريج وتشاكمان ساك وبروا يدينون بال المسيحية أو الهندوسية.

ويبلغ عدد سكانها الحاليين زهاء مليوني نسمة أغلبهم من الروهنجيين الذين يزيدون عددهم قليلاً على مليون نسمة (باستثناء أولئك الذين غادروا البلاد حتى الآن منذ عام ١٩٤٢ م ويقدر عددهم بخمسين ألف).

خلفية تاريخية: يرجع تاريخ استيطان المسلمين في أرakan إلى القرن السابع الميلادي حيث اعتاد التجار العرب واليمنيون زيارة «أكياب» عاصمة أرakan عن طريق البحر. ويعتبر بعض الباحثين الروهنجيين أحفاداً لعرب الجزيرة العربية وعرب الأندلس المغاربة والأفغانيين والفرس والأتراك والمغول والبنغاليين. ولقد كانت أرakan دولة إسلامية حكمها الملوك المسلمين فيها بين عام ١٤٣٠ إلى ١٧٨٤ ميلادية.



بعض النقود التي كانت مملكة روهنجيا قد أصدرتها

وتتضمن شعارات الدولة وعملاتها ونياشينها نقشاً عليها عبارات اليمان بالإسلام. وقد ظلت الفارسية لغتها الرسمية حتى عام ١٨٤٥ م. وكان الشرط الأساسي لتولي مناصب الملك والوزراء هو الحصول على شهادة جامعية في الدراسات الإسلامية قبل التربع على عرش البلاد. ولا تزال توجد حتى يومنا هذا الأماكن والأثار التاريخية التي تحمل أسماء عربية وفارسية، كما قامت المحاكم على أساس إسلامية. وكانت النساء حتى غير المسلمات فيها يلبسن النقاب.

وقد احتل الملك البورمي بورديبا أركان عام ١٧٨٤ ميلادية حيث تعرض المسلمين للمذابح وطمس المعلم الإسلامي بالمنطقة واحلال الطابع البوذي مكانها. وقد حصلت بورما على الحكم الداخلي من بريطانيا عام ١٩٣٧ م فعادت السيطرة والهيمنة البورمية في أركان على ما كانت عليه عام ١٧٨٤ ميلادية.

وعقب حصول أركان على الحكم الداخلي تعرض المسلمين فيها للمذابح على يد البورميين عام ١٩٣٧ م تحت رعاية الحزب الحاكم وتم هدم الكثير من المساجد والمدارس وأراضي الوقف والمراكيز الدينية. ويقال إنه قد بلغ عدد ضحايا المذابح التي قام بها الماغ البوذيون خمسين ألفاً من الروهنجيين الذين سقطوا على مرأى وتأييد الزعماء البورماوين والماغ عام ١٩٤٢ م.

ويبلغ عدد اللاجئين في البنغال ٦٠ ألف مواطن لم يُعد أغلبهم إلى وطنهم الأم. ومع أن الروهنجيين قد صرحوا بأرواحهم في حركة الاستقلال إلا أنهم لم يتمكنوا من أن يسهموا على نحو فعال في شؤون بورما بل لقد سجلتهم الزعماء الوطنيون البورماويون في قائمة المواطنين غير الموثق بهم بسبب صلابة شخصيتهم الإسلامية.

وقد أدرك زعماء الروهانجيين أن وجودهم في بورما أمر غير مقبول وفهموا أن سياسة إضعاف الطابع البورمي على جميع المواطنين تهدف إلى بسط سيادة وهيمنة البورميين فقط.

وفيما يلي استعراض لسياسة ومارسات القمع التي قام بها الزعماء البوذيون والماغ البورميين ضد مسلمي أرakan.

عملية قوات بورما البرية:

تونت حكومة بورما في أعقاب الاستقلال كتيبة عسكرية في ٤ يناير ١٩٤٨ م مقرها المنطقة التي تسكنها أغلبية مسلمة شمالي أرakan. وقد شاركت هذه الكتيبة القوات البورمية النظامية في غارات سلب ونهب وقتل واغتصاب ضد المسلمين تعرض فيها مئات من مسلمي الروهنجيا للقتل والدفن.- أحيا.

العمليات المسلحة المنظمة ضد المسلمين:

نظمت حكومة بورما تحت زعم استطلاع شؤون الهجرة عمليات منتظمة مختلفة تضم مسئولين من إدارة الهجرة ومن الشرطة والجيش لإرغام المسلمين على الهجرة تحت وطأة التعذيب والمضايقات والاعتقالات التعسفية على فترات متتالية اعتباراً من عام ١٩٥٥ م.

قصف السوق التجارية: قام الماجور كيمونج بقصف مقر السوق التجارية جودسورا بازار بطلقات مدفعية. أحد الزوارق مما نسبت في مصرع ٢٧ شخصاً وجرح العديد من الذين كانوا فيه.

التدفق الجماعي لللاجئين عام ١٩٧٨ م:

لما إلى بنجلاديش أكثر من ٢٥٠ ألف من المواطنين الروهنجيين بعد أن أرغمنهم أعمال القمع والاضطهاد والتعذيب على الهروب من وطنهم. وقد تم بناء على اتفاق ثانوي بين بورما وبنجلاديش توطين ١٨٠ ألف من هؤلاء اللاجئين في بنجلاديش، ورغم ذلك لا زال مسلمو الروهنجيين يتعرضون للمضايقات ومصادرة ممتلكاتهم في أركان بل ولا تزال خرائب منازلهم التي دمرتها الغارات وقرابهم أطلالا دون اصلاح.

قانون المواطن البورمي عام ١٩٨٢ :

يعتبر قانون المواطن البورمي الذي أصدرته الحكومة عام ١٩٨٢ م أحد الأدوات التي تسعى بها الحكومة البورمية إلى إرغام مسلمي الروهنجيين على الفرار من موطنهم الأصلي وذلك بممارسة التفرقة العنصرية ضدهم بحرمانهم من الوظائف الحكومية أو الاسهام في المجالات السياسية والاقتصادية ومارسة القمع والاضطهاد ضدهم بالطرق القانونية.

حركات المجاهدين :

لما كان زعماء جالية الروهنجيا واثقين من عدم وجود ضمان

لعقيدتهم وحياتهم ومتلكاتهم في وطنهم بدأوا صراغاً مسلحاً ضد أنظمة الحكم البورمية بعد الاستقلال وكان (شاهد أول غفور) أول زعيم لحركة المجاهدين حيث قام بتنظيم الشباب وسلحهم بالأسلحة حيث عملوا فترة أربع سنوات - ثم قام (عباس سب يلومين) رحمه الله بتأليف حزب أسماء مجلس الجihad ظل يحارب السلطات البورمية عشر سنوات وإن لم يكن ذلك كله حرباً متصلة .

ثم انقسم الحزب مع مضي الوقت إلى فئات كثيرة ظهر حزب قاسم رضا وغيره من الأحزاب ولكنها لم تستمر طويلاً. ثم نظم (ثاني غفور) الشباب ثانية في عهد (في ون) حيث قاتلوا لفترة من الوقت ولكنهم لم يستمروا طويلاً لعدم قيام تضامن بين قادة المقاومة .

وازاء ذلك اضطر النظام الحاكم في بورما إلى بحث حالة الروهنجيا وفيها يلي نتائج حركات المجاهدين .

- ١ - تمت الموافقة على إذاعة برنامج للروهنجيا في محطة إذاعة بورما .
- ٢ - صدر شبيه اعتراف من الحكومة البرلمانية بجالية الروهنجيين ..
- ٣ - الموافقة على شبه تمثيل للروهنجيا في الاحتفال بيوم الوحدة .
- ٤ - تقديم بعض التسهيلات التعليمية والاقتصادية للروهانجين .
- ٥ - منح إدارة حدود مستقلة للروهانجين بعد أن كانت هذه الإدارات فاقدة على الروهنجيا والماغ الذين كان يقومون بتنفيذ سياسة النظام العنصري الحاكم بهدف تصفية المسلمين وقد كانت هذه الامتيازات والحقوق بمثابة وسيلة لحمل المجاهدين على تسليم أسلحتهم والتزام الهدوء إذ سرعان ما سحبت حكومة (في ون) هذه الامتيازات ثم عادت الحكومة على الروهانجين بهدف قتلهم على أيدي البورميين والماغ . وكانت حركة

المجاهدين قد بدأت في أعقاب الاستقلال على أساس قومي وتمثل في الرابطة الإسلامية التي تضم معظم المسلمين أو رابطة بورما، التي تضم الهندوس وبقية المسلمين ولكن الفشل كان مصير الحركة التي اعتمدت على الأسلحة والتكتيكات العسكرية وأهملت المبادئ الإسلامية وركزت اهتماماتها على النواحي المادية دون غيرها.

جبهة روهانجيا الوطنية:

عام ١٩٧٥ م تألفت الجبهة بعد انضمام ٣١ من خريجي الجامعات من أطباء وأساتذة ومحامين إلى النضال المسلح بالإضافة إلى ٧٥ آخرين من الحاصلين على الثانوية، وقد كانت «قوة استقلال روہنگیا» إحدى جماعات النضال على حافة النهاية وقد ظلت جبهة روہنگیا الوطنية بدون لائحة لمدة ثلاثة أعوام مما أدى إلى تخلخل إدارتها. وقد اضطر السيد غفار خلال اجتماع اللجنة المركزية إلى إعداد لائحة للجماعة وتعددت الآراء حول المبدأ الذي ينبغي أن تقوم عليه هذه اللائحة التي كانت تنص على قيام رئيس ومجلس ولجنة تنفيذية مركزية.

وقد اختلف السيد غفار (عبد الغفار) مع عدد من الشخصيات الرئيسية وأنه اختار أعضاء المجلس من مناصريه حتى يضمن انتخابهم له - فيما قيل - ومن ثم تم انتخابه رئيساً لجبهة روہنگیا الوطنية.

كما أصبح الشيخ شفيق أحمد رئيس المجلس.

وبعد كشف التخطيط المنسوب للسيد غفار انسحب معظم الشخصيات القيادية من الجهة.

وفي عام ١٩٧٨ م بدأ تدقق لاجئي الروہنگیا على بنغلادش. ورغم محاولة إضعاف الطابع الإسلامي على الجبهة فقد توالي الانقسام، وساد

الشقاق بين أعضائها وانحاز بعضهم الى جهات عربية معينة، وانحاز بعض الى جهات أخرى منافسة.

الاضطهاد الحالي:

لقد أصبح مسلمو بورما وخاصة الروهانجيين ضحايا للتفرقة العنصرية والتعصب الذي يسود الدولة. والهدف من وجود قوات ملتفة مناهضة للمسلمين في أركان هو جعل حياة الروهنجيين غير متحملة بل وسبيّة إلى الحد الذي لا يجدون معه مناصاً من مغادرة البلاد بعد أن هبط مستواهم الاجتماعي والاقتصادي وتعرضوا للاضطهاد الديني والتعسف السياسي كما تعرض الكثيرون من المواطنين الروهنجيين الأبراء في أركان لضغوط يصعب تحملها. ومن ذلك:

من الناحية الاجتماعية:

أ - محظوظ على مسلمي الروهنجيا السعي الموحد لتحقيق أهدافهم الاجتماعية بل لقد حظرت الحكومة جميع أنشطة منظمات الروهنجيا الاجتماعية.

ب - تواصل القوات المناهضة للمسلمين بذل جهودها المستمرة لاشاعة الخلاف بين صفوف المسلمين.

ج - تشوّه وسائل الاعلام الخاضعة لشرف الحكومة صورة المسلمين بطريقة قبيحة تجعل الآخرين ينظرون إليها في ازدراء وكراهة.

د - يتعرضون لسلسلة لا تنتهي من أعمال الشغب المناهضة والتي تكاد تتكرر بصفة دورية وتذهب صحيتها الأرواح والممتلكات. ولم تتحذّل السلطات أية إجراءات أمنية لحماية المسلمين.

هـ يطوف الجنود البورماويون وهيئات التنفيذ القضائي وسفاحو (الماغ)

البوزين بأنحاء القرى المسلمة حيث يقومون باذلال كبار السن وضرب الشباب المسلم ودخول المنازل وسلب الممتلكات.

و - يتم إرغام المسلمين على تقديم الأرز والدواجن والماعز وحطب النار ومواد البناء بالمجان طوال العام إلى الجنود وهيئات التنفيذ القانونية.

ز - يضطر الروهنجيون مرغمين إلى القيام ببعض الأعمال الشاقة كحملان وعمال في بناء الطرق والسدود والعمائر بل يتم جذب جاهير النساء عنوة من منازلهن إلى موقع العمل كما أذاع ذلك المسلمين أنفسهم.

ح - غير مسموح للMuslimين بالانتقال من مكان إلى آخر أو من مركز شرطة إلى آخر دون تصريح وهذا أمر ليس الحصول عليه سهلاً.

ط - يحدث المستوطنون الجدد غير المسلمين فوضى بين المسلمين وذلك بازعاجهم بشتى الطرق.

ي - يتعرض الطلبة المسلمين للهجوم البدني من زملائهم طلبة المدرسة ورفاقهم دون أن تتخذ إدارة المدرسة أي إجراء ضدهم.

من الناحية الاقتصادية :

أ - تصادر أراضي المسلمين استناداً إلى أسن واهية حيث تقام مكانها مستوطنات غير إسلامية.

ب - مصادرة قوارب صيد السمك المملوكة للمسلمين دون سبب مقبول.

ج - فرض ضرائب عالية على الأراضي الزراعية للروهنجيا لا تقاد أثمان حصولاتهم تستطيع توفيرها.

ه - يتعرض الباعة المتجولون للضرب والسلب من المرتزقة.

من الناحية الدينية:

- أ - غير مسموح لل المسلمين الروهانجيين بالانتقال من مكان إلى آخر لممارسة أنشطة الدعوة.
- ب - تتصادر الحكومة ممتلكات الأوقاف والمقابر المخصصة لدفن المسلمين لتوزيعها على غير المسلمين من أبناء الشعب.
- ج - يتعرض كبار رجال الدين للامتهان والضرب وإرغامهم على العمل في معسكرات الاعتقال.

ديدخل الجنود المساجد والمدارس وهم يلبسون أحذيتهم وقد يحملون زجاجات الحمر.

- هـ - غير مسموح للأذان للصلوة باستخدام مكبرات الصوت.
- د - تتدخل الحكومة بطريقة غير مشروعة في إدارة المساجد والمدارس بهدف إردادتها عليها.

هـ غير مسموح للأشخاص بأداء فريضة الحج باستثناء قلة من الأفراد الذي تعرفهم الحكومة وترضى عن سلوكهم.

من الناحية السياسية:

- أ - غير مسموح لل المسلمين الروهانجيين بتكوين أي حزب سياسي خاص بهم للاهتمام بصالحهم.
- ب - لا يتمتع الروهانجيين بالانتخاب أو التعيين في البرلمان الذي لا يوجد بين أعضائه الذين يناهزون خمسة وأربعين منهم.
- ج - لا يتم تجنيد الروهانجيين في خدمات الدفاع كما أنهم يعانون التفرقة العنصرية في مجال الخدمة المدنية إذ لا يتمتع الروهانجيون بأية مناصب سياسية.

د- لا يتمتع الروهنجيون بالمساواة مع البورميين أمام القانون حيث تتلقى المحاكم وهيئات التنفيذ الفضائي توجيهات السلطات المسئولة قبل التصرف في شأنهم.

هـ- يعتبر الروهانجيون مهاجرين غير شرعيين يتعرضون لعمليات مسلحة دورية باسم التحقيق ويعانون القمع مما يضطرهم إلى الهجرة جماعات من البلاد.

حالة ركود:

والآن ما هي حالة الجهاد أو حتى المقاومة من المسلمين الروهانجيين ضد الحكومة البورماوية؟

الجواب: أنها في حالة ركود، وإن شئت الدقة قلت: إنها في حالة خود، فليس هنالك في الوقت الحاضر جهاد بالسلاح، وقد يقال: إن لذلك سبباً من وجود بعض المجاهدين في بنغلادش التي تعاني من الضعف، ومن وجود مشكلات عديدة تعتبر أن حلها هو فوق طاقتها، ولذلك ربما لا تزيد أن تزيد تلك الأعباء بالعبء الذي قد يفرضه انطلاق المجاهدين الروهانجيين من أراضيها. فهي في هذا الأمر مثلها مثل جبهة تحرير فطاني في جنوب تايلاند وموقف دولة ماليزيا المسلمة منها

غير أن هذا على وضوحيه ليس هو كل ما في الموضوع، لأن بلاد (أرakan) بلاد جبلية واسعة وفيها أماكن وعرة يمكن للMuslimين المجاهدين المخلصين أن يلتجأوا إليها.

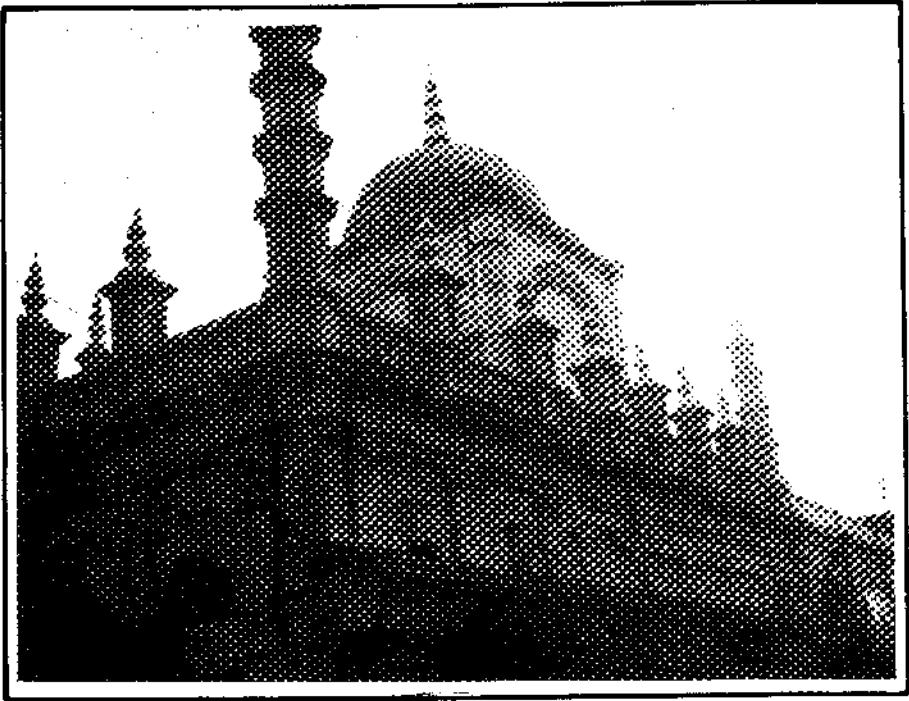
غير أن الجمعيات التي تدعى أنها تنطق باسمهم في خارج بورما، يقيم بعضها في بنغلادش وبعضها خارجها قد انقسمت على نفسها، وعم التخاصم والتفرق زعماءها حتى إنهم لم يستطيعوا الاجتماع في منظمة واحدة

إلا لمدة قصيرة لا يلبثون أن ينشقوا داخلها. واقتصر نشاطها الملموس في أكثر الأحيان على اصدار المنشورات والبيانات. وكان من الحكمة في مثل هذا الأمر أنه إذا تعذر الجهاد بالسيف في مثل هذه الحالة فإنه يمكن الجهاد بالقلم. عن طريق توجيه نشاط الجمعيات الإسلامية المكافحة إلى الثقافة والعلم بفتح المدارس واستقبال الطلاب وتعليمهم، وإن كان الأمر يحتاج في حالة بورما إلى شيء من الاجراءات غير المعتادة لأن الحكومة البورمية تمنع الطلاب من السفر خارج البلاد لتلقي العلم، ولكن ذلك لا يحول دون استطاعة بعضهم الخروج ولو عن طريق التسلل من الحدود أو الخروج بحججة أو بأخرى.

إلا أن الجمعيات الروهانية القائمة في الوقت الحاضر لم تستطع حتى القيام بهذا الأمر.

ونسأل الله تعالى أن يلهمهم الصواب، ويوفهم للجهاد بشتى طرقه من الجهاد باليد واللسان، إنه على كل شيء قادر.

على أن هذا لا يعني من القول بأن بعض الإخوة المسلمين داخل بورما قد استمروا في المحافظة على بعض مدارسهم وأصرروا على استمرارها في تعليم الدين الإسلامي وللغة العربية رغم ضعف الامكانيات والتضييق الشفافي لأن الحكومة البورمية لا تتدخل في مناهج المدارس الإسلامية إذا لم تكن تدرس ما يمس سياستها أو يذكر حكامها بما لا يريدون أن يذكروا به.



كما يقول أهل أركان :

وهذا هو البيان الذي وعدنا بعرضه على القاريء الكريم وقد صدر على هيئة منشور أصدره الأخوة الروهانجيون وهم أهل اركان في بورما يشرحون فيه قضيتهم ويبينون فيه ملخصاً لتاريخ بلادهم .

ولسنا في موضع مناقشة، أو تدقيق ما جاء فيه، وإنما نحن بصدد عرض قضية المسلمين في أركان حسبما رواها بأنفسهم فأرجو النظر إلى ما جاء فيه على هذا الأساس .

(١) المقدمة.

(٢) الوحدات السياسية الحالية ببورما.

(٣) جدول تفصيلي تاريخي عن المسلمين في بورما

(٤) سكان روهنجيا.

(٥) معلومات عامة.

هذا المنشور من إصدار إدارة الاعلام والنشر بجبهة روهنجيا الوطنية
بورما.

المقدمة

إنه لمن المؤسف حقاً أن يرى العالم الإسلامي أن أكبر جماعة إسلامية أصلية ببورما ما تزال تعيش في ظروف لا تقبلها الإنسانية. ويبدو أنه من الصعب جداً أن نحرر أنفسنا فوراً من عبودية الطغمة الحاكمة دون المساعدة الكبيرة من الخارج. لقد تحولت أرض بلادنا الأم إلى سجن جهنمي لنا والشيء الذي لا ينكره أحد هو أنها مسلمون حقيقيون ولنا ماضٍ عريق عمل أعداء الإسلام على محو آثاره.

إن استمرار تدهور الظروف والأوضاع في البلاد أرغم الروهانجيين على مقاومة ما تسمى بالحكومة الاشتراكية التي تتنهج سياسات مناهضة للإسلام. وسنبدل كل غالٍ ونفيس من أجل قضيتنا العادلة وقد أصبحت المقاومة ثورة ويعود تاريخ حركتنا التحريرية إلى أربعين عاماً حيث قادها أسلافنا من الأدغال الكثيفة بمنطقة أركان إن ثورتنا التي تقودها جبهة روهنجيا الوطنية ليست إلا التوريث الشرعي للمنظمة الأصلية التي تسمى «مجاهدي أركان» التي أسسها الشهيد محمد جعفر حسين والذي ينبغي علينا أن نكمل رسالته التي بدأها باعتبارنا محاربين من أجل نشر الإسلام.

ولا نحتاج إلى أن نؤكد على أن منطقة أركان منطقة منفصلة تماماً الانفصال عن بقية بورما، من الناحية الجغرافية واللغوية والثقافية والمناخية وذلك منذ فترة قديمة جداً ومن الناحية التاريخية نجد أن أقليم روهنجيا (أركان القديمة) كان بلداً مستقلاً في خارطة العالم القديم - وقد شمل استقلاله كل الجوانب وقد استمر الحال هكذا إلى أن غزا (بوداويا) ملك بورما البلاد سنة 1784 م وذلك بتحريض وتعاون اثنين من المواطنين الروهانجيين الذين لا وطنية لها. وقد قام جنود الملك بسلب ونهب عاصمة

روهنجيا. وقد أخذوا معهم آلاف الأسرى من الروهانجيين، وحملوهم معهم إلى مدينة آماربوره عاصمة البورماويين آنذاك وعندما كانت الجماعة الإسلامية قوية وها سلطان تكاثرت ذرية هؤلاء وبلغت عشرات الآلاف.

ولقد حكم كل من بودابيا وخليفته بافيدو (١٨١٩ - ١٨٣٧ م) حكماً
البلاد حكماً استبدادياً.

إن إقليم أركان غزي أكثر من سبع عشرة مرة ولقد استمر الحال هكذا حتى مذبحة عام ١٩٤٢ م البشعة.

وتعتبر منطقة أركان هي المنطقة الوحيدة التي يسكنها عدد كبير من المسلمين أما بقية المسلمين في بورما فهم موزعون في جميع أنحاء البلاد مما يجعلهم يعيشون في حياة عدم اطمئنان دائم وعليه يكون من الصعب عليهم أن يعدوا مقاومة موحدة ضد القوات غير الإسلامية. ولكن المقاومة الموحدة ممكنة فقط في إقليم أركان.



مسجد جون دو بالقرب من مولين.

ولذا فنحن مقيتون تماماً بأن ما يتحدث عنه الروهانجيون اليوم سيحدث عنه بقية أفراد الشعب ببورما غداً.

ويمشية الله عندما يتحرر الروهانجيون فإن بقية إخواننا المضطهدین في بورما سوف يتحررون من قبضة الطغمة العسكرية الحاكمة .

ولقد أصبح الموضوع مسألة زمن فقط . ومن العلوم أن طريق الثورة ليس مهدأً بالورود . ولكي تندى شعباً فإنك تحتاج إلى سنين طويلة وملائكة بالمشاق ونحن نعلم أنه مضى حتى الآن عقدان كاملان على هذه الثورة ولن نبالي بما يأتي ونحن مصرون على الاستمرار في معركة الحياة أو الموت هذه حتى ولو اضطررنا إلى الاستمرار فيها لقرن كامل .

والأهداف من وراء هذا البيان التعريفي هو تبنيه الهيئات الدولية ذات الضمير الحسيّ بصفة عامة والشعوب الإسلامية بصفة خاصة إلى التكتيك أو الأسلوب الخادع الذي ظلت تسير عليه حكومة بورما قبل وبعد الاستقلال من أجل الإضعاف المنظم والتدربي لقوة المسلمين وذلك بتقليل عددهم عن طريق تقارير الاحصاءات المغيرة والمعدلة والأهداف الخفية من وراء كل ذلك هو تصفية الإسلام والمسلمين من دولة بورما الاشتراكية وما تقوم به حكومة بورما من تعاملات خادعة مع المسلمين هو مجرد دعاية كاذبة .

بيان بأصول المسلمين

الرقم واسم السلالة	الأصل	اللغة	الثقافة والحضارة	الزي	المكان	التاريخ
١ - زريادي	عرب	بورمية	الاسلام	بورماوي	معظمهم في الأقسام ماندالي رانقوم ديفيو ابراؤادي ومهقوي والولايات شان وموون	لقد استقر دعاة الاسلام والتجار العرب الذين جاءوا الى بورما قبل اكثر من الف سنة
٢ - باقي	عرب	بورمية	الاسلام	بورماوي	نفس المناطق التي سิกنها زريادي	لهم نفس تاريخ زريادي
٣ - كاوثالي	اسام وماثبور	بورمية	الاسلام	بورماوي		هاجمت بورما روهينيا سنة ١٣٢٧ م واستولوا على روهينيا من راميري وذهبوا إلى مانيور وأسام بعد أن القوا القبض على عدد من المسلمين هناك أحضرهم الملك إلى بورما ويعرف المسلمين من هذا الأصل بالكاوثولي
٤ - سيلوني	سيلون	بورمية	الاسلام	بورماوي	نفس المكان سلالة	أتوا إلى بورما قبل آلاف السنين

٥ - الهندو الأول	بياتاوي بياتا	بورماوية بورماوي	الاسلام	بورماوي زربادي	نفس مكان افرادها في المملكة	جاءت هذه السلالة في مطلع
٦ - نتونج كونتا	روهينغا	بورماوية	الاسلام	بورماوية نفس المكان سلالة	في سنة ١٧٨٤ فتح بوداوبية ملك بورما كما أسرى إلى العاصمة البوارماوية حيث تكاثر عدد أفراد ذرياتهم.	
٧ - بانثي	حيشى	بورماوية حيشى	الاسلام	بورماوي صيفي	يسكن معظمهم في بورما العليا	لقد جاء أفراد هذه السلالة من أوثان ستكيتانج قبل ألف سنة.
٨ - شان	شان	بورماوية شانية	الاسلام	بورماوي وبورماوي شالي	يسكن معظمهم من ولاية شان	
٩ - كاشين	كاشين	بورماوية كاشينية	الاسلام	بورماوي وبورماوي كاشيني	يسكن معظمهم في ولاية شان	
١٠ - كارين	كارين	بورماوية كارينية	الاسلام	بورماوي وبورماوي كاريبي	يسكن معظمهم في ولاية كارن وقسم بقو وايرزاوادي وولاية مون وناسيرن	
١١ - كاباه	كاباه	بورماوية كاباه	الاسلام	بورماوي كاباه	يسكن معظمهم في ولاية كاباه	

١٢ - جين	جينية بورماوية روهاقنية	الاسلام	جيني بوهارني	يسكن معظمهم في ولاية جين		
١٣ - فورقة	نبالية بورماوية	الاسلام	نبالي البوهارني	يسكن معظمهم في ولاية كاشين وولاية شان		
١٤ - موت تالنج	بورماوية	الاسلام	بورماوي	يسكن معظمهم في ولاية مون وقسم تناصرين		
١٥ - مولين	بورماوية اروهنجية	الاسلام	بورماوي	يسكن معظمهم في ولاية مون وولاية باغيو وقسم تناصرين		
١٦ - باشو ملاوي	باشو وروماوية	الاسلام	باشو بورماوي	يسكن معظمهم في قسم تناصرين وولاية مون	هالك أوجه شبه تاريخية بين المسلمين في أركان وأخواتهم في تناصرين ومون ولقد كانوا تابعين إلى ملك روهيبيقا في القرن السادس عشر وحكمهم بعد ذلك ونظراً لأن الجزء الجنوب من بورما يعتبر امتداداً بشبه جزيرة ملاوي فلقد عرفت تاريخياً بأنها حكمت من قبل من جانب ملك ملاوي. إن روهيبيقا	

(أركان) وجنوي بورما وجزيرة ملاوي كانت بينهم علاقة طيبة في الفترة الأولى وهناك ثقافة وتقاليد مشتركة ما تزال موجودة بين الجماعات في هذا الإقليم ولقد فقدت هذه الجماعات فرصة تكونن نفسها مرة أخرى (أو كيمنتها) تحت ظل الحكم الاستعماري البريطاني والمولندي والبرتغالي ولم يتمكن أفراد هذه الجماعات من الاتصال بأخواتهم أما الجماعات غير الإسلامية فوجدت فرصاً كثيرة لتكوين شخصياتها مرة أخرى .							تابع سلامه الباسو
	يسكن معظمهم في تناسريين وولاية مون	بورماوي	الاسلام	سالونية وبورماوية	ملاوي	سالون	١٧ - سالون
موزعون في آتوا إلى بورما قبل فترة جميع أنحاء الحكم البريطاني بورما وبخاصة في وسط الجزء الأسفل	بورماوي	الاسلام	بورماوية وهندية	هندي	اھنود	١٨ - اھنود	

سكان روهنجيا

ينحدر الروهانجيون أساساً من ذرية العرب والمور والماليزيين . وأخيراً أصبحوا أحفاد العرب والمور والماليزيين والمنغوليين والبورماوين والفرس والهنود والبنغاليين . ويتحدثون لغة روهنجيا ويستخدمون في الكتابة لغة بورما وللغة الأردية وبدأت لغة الأردو تزول تدريجياً . الكبار والشباب يستخدمون لغة البورما في تناطفهم وكتابتهم هذا فضلاً عن لغتهم المحلية أو الخاصة بهم .

و قبل أن نذكر الإحصاءات للسكان علينا أن نتعرف على الحقائق التاريخية التي أثرت على وضعهم لقد تعرض الروهانجيون في أركان إلى غزوات كثيرة من بايو وشان وملوك بورما ولقد حدثت نتيجة لذلك تغييرات كثيرة وإليكم الأحداث التاريخية باقليم أركان (روهانيا) .

- ١ - في نهاية القرن العاشر غزا الملك بايو روهنجيا .
- ٢ - في ٩٧٦ م استولى الأمير تسال على إقليم روهنجيا .
- ٣ - في ٩٧٦ م غزا ملك باماك البورماوي روهنجيا لأول مرة .
- ٤ - في ١٠١٨ م غزا الملك باقان الثاني روهنجيا وحكم ٢٤ سنة .
- ٥ - في ١١٠٢ م غزا ملك الوج سي روهنجيا .
- ٦ - في ١١١٨ م حارب البنغاليون بالتعاون مع الملكة جاكلة حاربوا ملك روهنجيا وحكموا المنطقة .
- ٧ - في ١١٦٧ م غزا الملك شان روهنجيا لكن لم يوفق وقبض على الأسرى روهنجيا .
- ٨ - في سنة ١٢٩٤ م غزا الملك في شان روهنجيا مرة أخرى ولم يوفق في فتحها .

- ٩ - هاجم ملك بورما روهنجيا وأخذ معه السكان ١٣٢٧ م.
- ١٠ - ١٤٠٤ م غزا الملك من شور ونهجيا وبلغ ملك روهنجيا إلى ملك البنغال المسلم حيث اعتنق الملك «من صومن» الدين الإسلامي وأطلق عليه اسم سليمان شاه ودرس تعاليم الإسلام مدة وبعدها أصبح ابنًا بالتبني للسلطان أحمد شاه ملك البنغال.
- ١١ - ١٤٣٩ م ساعد السلطان ناظر شاه، ملك البنغال وابن السلطان أحمد شاه - لقد ساعد شاه سليمان واعاد إليه العرش.
- ١٢ - ١٤٣٤ م حارب علي خان ملك روهنجيا البنغاليين واحتل أرضهم حتى وصل شيتاتونج.
- ١٣ - ١٥٧٠ م حكم ملوك روهنجيا حتى وصلوا شيتاتونج.
- ١٤ - ١٦٦١ م جا شاه شوجا إلى أركان تحت حماية الملك موغ.
- ١٤ - ١٦٦١ م جا شاه شوجا إلى أراكان تحت حماية ملك موغ.
- ١٥ - ١٦٦٦ م قام وكيل الملك في البنغال بمحاربة الروهانجيين واحتل جزءاً من أراضيهم.
- ١٦ - ١٧٨٤ م دوبيا هزم حكام روهنجيا - ومنذ تلك الفترة وحتى الاحتلال البريطاني حكم ملك روهنجيا، بوداوبيا مدة أربعين سنة ولقد وقع ملك آفا اسيراً وأخذ إلى آفا والتي بها أكثر من ٣٧٠٠ من جنود ملك روهنجيا، وفي هذه الفترة تطبع «الموغ» بطباع البورماوين. وحلت لغة البورما مكان لغة روهنجيا الأصلية.
- ١٧ - ١٨٢٤ م احتلت بريطانيا روهنجيا وشنت الحرب على ملوك بورما.

١٨ - ١٩٤٢ م - قتل مائة ألف من الروهانجيين على يد الوطنيين البوذيين المتعصبين الموجودين في بورما وماغان.

١٩ - ١٩٤٨ م - حصلت بورما على الاستقلال من بريطانيا بما في ذلك أرakan وولايات الأقليات الأخرى.

ونظراً للحوادث المذكورة أعلاه فإن الروهانجيين «الماغ» تم تقسيمهم إلى ثلاث مجموعات - المجموعة الأولى سقطوا أسرى وأخذتهم الغرفة والمجموعة الثانية شردوا إلى البنغال تحت وطأة الظلم والجبروت من قبل الغرفة أما المجموعة الثالثة فظلت باقية في وطنها.

وعندما غزا بوداريابا (أرakan) بـ٦٠٠٠ ألف من الروهانجيين والماغين (ماغان) إلى البنغال وهؤلاء الروهانجيون يعرفون حالياً براوين في منطقة شيتاتونج بينغلادش وما زالت لهم ثقافتهم الخاصة بهم وهم منازل مختلفة. وبعد فترة عاد معظم الماغين (ماغان) إلى بلادهم، بينما الروهانجيون ظلوا في البنغال.

ولقد أخذ بداوابايه معه ٣٧٠٠ من القوات الملكية الروهانجية كأسرى. ولقد تم اسكان هؤلاء في أماكن منفصلة في بورما ولقد قدم هؤلاء الجنود الروهانجيون خدمات جليلة خلصة إلى ملك بورما إلى أن احتل الإنجليز بورما حينئذ قاتلهم الروهانجيون قتالاً شرساً. ويشكل ذريعة هؤلاء الآن نسبة كبيرة من السكان المسلمين في بورما.

وعندما بدأت حركة بورما المستقلة اتفق قادة بورما مع اليابانيين على أن يتلقى البورماويون تدريباً عسكرياً في اليابان وبعد هذا التدريب عمّت نشاطات الحركة المستقلة في جميع أنحاء بورما بمساعدة اليابانيين وبידلاً من تنظيم الروهانجيين في الحركة بالتعاون مع جماعة الماغين (ماغين) عملوا على طردتهم من بلادهم.

وكانت هناك أسباب تمكنهم من اتخاذ خطوات في هذا المجال وكان البورماويون ولعنة بعرو الأقاليم الأخرى ومهاجمتها حيث غزوا إقليم أرakan مرات عديدة وأخرها سنة ١٨٧٤ م عندما احتل ملك بورما أرakan (روهنجيا) وحكمها لمدة ٤٠ سنة.

وفي هذه الفترة كسب البورماويون معظم الماغين الذين اندمجوا بدورهم مع البورمايين ونتيجة لذلك ازدادت الكراهية الموجهة نحو الروهانجيين يوماً بعد يوم.

وفي أثناء الحركة المستقلة حدثت بعض المذابح في إقليم روهنجيا «أرakan» حيث ذبح فيها عشرات الآلاف من بين الروهانجيين بلا رحمة وذلك سنة ١٩٤٢ م واضطرب عدد مماثل من الروهانجيين إلى ترك ديارهم وبخلوا إلى البنغال ولم يعودوا قط إلى بلادهم.

وهذه الغارات والمذابح حدثت في أجزاء كثيرة من بورما وقد مات عدد كبير من المسلمين وبخاصة في بورما السفل وفقد الكثيرون وأحرقت قرى كثيرة. وحتى بعد الاستقلال بدأ نظام بورما العنصري بالتعاون مع الماغين. بدأ في شن العمليات العسكرية على الروهانجيين وذلك بهدف طردتهم من بلادهم وهكذا اضطر الروهانجيون إلى ترك وطنهم وفروا إلى أي مكان تمكنوا من الوصول إليه.

إليكم هذه العمليات العسكرية:

- ١ - عملية قوات بورما الأقلية ١٩٤٩ م.
- ٢ - العملية المشتركة لادارة الهجرة والجيش ١٩٥٥ م.
- ٣ - عملية شوي كي ١٩٦٦ م.
- ٤ - عملية بوتن قو ١٩٥٩ م.

- ٥ - عملية كيagan ٦٦ - ١٩٦٧ م.
- ٦ - عملية تفازن جا ٦٧ - ١٩٦٨ م.
- ٧ - عملية بيات مون ١٩٦٢ - ١٩٧٠ م.
- ٨ - عملية يوموا أونج تان ١٩٧٣ م.
- ٩ - عملية سالي ٧٤ - ١٩٧٧ م.
- ١٠ - عملية الملك درافون ١٩٧٨ م.
- ١١ - عملية هيتشا ١٩٧٩ م.
- ١٢ - عملية قانون ١٩٧٩ م.
- ١٣ - عملية قانون المواطنة أو الجنسية التي بدأت في أكتوبر ٨٢ ومستمرة حتى الآن.
- وإليكم أيضاً قائمة بأعداد الروهانجين والبلدان التي لجأوا إليها بعد الاستقلال وحتى الآن.

٣٤٨٨٣٦	١ - بنغلادش
٠٧٥٠٠	٢ - الهند
١٧٥٠٠	٣ - باكستان
١٥٠٠٠	٤ - المملكة العربية السعودية
٠٢٥٠٠	٥ - دول الامارات
٠٥٠٠٠	٦ - بقية أقطار الشرق الأوسط
١١٢٠٠	٧ - تايلند
٠٠١٠٠	٨ - البلدان الآسيوية الأخرى
٠٠٧٥٠	٩ - بقية بلدان العالم
٨٤٤٣٣٦	الجملة

والإحصائيات التي أجرتها الحكومة لم تورد تعداد الروهانجيين رغم أنهم موجودون ببورما وذلك بهدف طردتهم من بلادهم وبالاستمرار في العمليات. وفي إحصاء سنة ١٩١١ م كان تعداد الروهانجيين مساوياً تقريباً لعدد الماغين ولكن في سنة ١٩٧٣ م ذكر تقرير تعداد السكان أن الروهانجيين أصبحوا ثلث الماغين.

وكان البريطانيون يعتقدون على الروهانجيين في كل مجالات الإدارة لأنهم مسلمون. ويدرك التاريخ أن الروهانجيين كانوا يمثلون ٦٥٪ من جملة سكان روهانجيا (أرakan) التي كانت مملكة إسلامية وذلك أثناء القرنين الرابع عشر والخامس عشر. ولكن رغم وجود الفرص السانحة لزيادة عدد الروهانجيين على عدد الماغين فكيف أصبح الروهانجيون أقل من عدد الماغين؟.

أثناء فترة الحكم البريطاني كان عدد الماغين قليلاً والآن عدلت حكومة بورما قانون المواطننة والذي أصبح بموجبه أكثر الروهانجيين أجنب في أرضهم.

وإليكم قائمة بتعداد الروهانجيين في منطقة روهانجيا وذلك باستثناء الذين جاؤوا إلى مختلف البلدان المجاورة والذين يسكنون داخل بورما .

عدد الروهانجيين لمنطقة روهانجيا (أركان)

<u>السكنى عدد</u>	<u>المدينة</u>
٠٨٦٧٤٠	١ - اكياب
٣٨٣١٦٤	٢ - مونقدو
٢٧٤٠٥٣	٣ - بونيدونج
٠٥٠٣٦١	٤ - راثيدونج
١١٨٨٩٤	٥ - كيوكاو
٠٠٥٦٠٢	٦ - يوناقيونت
١١٩٣٥٣	٧ - موبيوهوتق
٠١٩٠٥٦	٨ - منبيا
٠٦٠٣٨٩	٩ - بوكتا
٠٠٦٩٠٢	١٠ - ميسيون
٠٠١٢٧٦٦	١١ - كيوكيو
٠٠١٢٨٨٩	١٢ - راميري
٠٠١٠٥٢	١٣ - جدويه
١١٨	١٤ - آت
١٧٦٩٦	١٥ - ساندوي
١٢٧	١٦ - تونجوب
١٢١٠	١٧ - قوا
١٠٧٠٢٧٢	الجملة

وإليكم دراسة مقارنة بين الروهانجيين والماغين من حيث النمو السكاني.

الروهانجيون	الماغين
(١) الرجل يتزوج امرأة واحدة	(١) الرجل يتزوج أكثر من زوجة
(٢) متوسط الأطفال بالأسرة ثلاثة فقط	(٢) متوسط الأطفال بالأسرة سبعة
(٣) لم يحدث أن تحول المسلمين إلى بوذين	(٣) وفي وقت السلم ترك كثير منهم البوذية
(٤) الرجال والنساء لهم حق الزواج	(٤) لا يسمح للراهب والراهبة بالزواج وهو لاء يعلون ٢٠٪ من جملة السكان ، الماغين .
(٥) يعملون بشدة	(٥) يعملون بشدة
(٦) حولوا ٨٠٪ من العبارات إلى أراضٍ زراعية	(٦) حولوا ٨٠٪ من العبارات إلى أراضٍ زراعية
(٧) طوروا بيضتهم ٨٠٪ من كل قطاع	(٧) طوروا بيضتهم ٨٠٪ من كل قطاع
(٨) من قطاعات الاقتصاد المختلفة	(٨) من قطاعات الاقتصاد المختلفة
(٩) لم يجدت لهم أن تم تحويلهم إلى سلاة أخرى	(٩) لقد حدث أن تم تحويل عدد كبير من الماغين إلى بورماوين.

روهنجيا أقل الجماعات حظاً:

ما لا شك فيه أن الكلمة روهنجيا اسم قديم لأركان وقد اشتقت الكلمة أركان من روهنجيا ولقد قال بومونق تان لوين وهو مؤرخ مشهور لتاريخ أركان. قال: إن الكلمة أركان مشتقة من الكلمة العربية «ركن» وهو تشويه لكلمة «روهنجيا» ولكن رغم أن اسم أركان والذي يعزى إلى العرب الذين سكروا في هذه المنطقة يعتبر حقيقة تاريخية لا يمكن انتقادها.

/ ومن ناحية أخرى نجد أن أكياب وهو اسم الرئاسة الادارية لولاية أركان نجد أنها من أصل فارسي (إيك آب) وتعني الأرض في مصب النهر وأيضاً فإن أصل الكلمة «البنجاب» يعود إلى الفارسية «بينج آب» وتعني الأرض في مصب خمسة أنهار.

إن السكان الأصليين لأركان مسلمون وقد كونوا جماعة سميت روهنجيا والحقيقة التاريخية الناصعة هي أن الروهانجيين استقروا في منطقة أركان قبل (الماغ) البوذيين لفترة طويلة. ويمكننا أن ثبتآلاف المراجع التاريخية لدعم هذه الحقيقة التاريخية ولكن الشيء المدهش والمؤسف حقاً هو أن نظام رانجون العسكري الذي يترأسه الجنرال ون لا يبدى أي اهتمام للتاريخ وينكر كل القيم العالمية والحقوق الإنسانية وقد أعلن أن شعب روهنجيا الأصليين مهاجرون غير شرعيين أتوا من بنغلادش.

وإننا تعجب أليست مشاكل جماعة روهنجيا أكثر خطورة من مشاكل أهل جنوب أفريقيا؟ ليس وضع جماعة روهنجيا أشد خطورة من وضع الفلسطينيين؟ وهل يعترف العالم لو قام الروس - بعد احتلالهم لأفغانستان - أعلنا أن أهل أفغانستان الأصليين أجانب؟ وإن كانت الإجابة بلا فبأي شيء يمكننا أن نصف الجنرال ون. في ادعائه بأن الروهانجيين ليسوا مواطنين شرعيين؟

ونود أن نشير سؤالاً آخر للأشخاص الانسانين في هذا العالم؟ وكيف يكون رد فعل أي عاقل محب للسلام إذا قام أي بلد بتعديل قانون المواطن أو الجنسية بعد ثلاثين عاماً من الاستقلال ونتيجة لذلك أعلن أن عدداً كبيراً من الناس الذين يعيشون هنالك لأكثر من ألف سنة - أعلنهم أجانب أو مواطنين غير شرعين؟

وهذا هو الحال في موضوع قانون المواطن الجديد الذي أصدره الجزر النيونية وحكومته في التاسع من أكتوبر ١٩٨٢ م.

لقد صدر قانون المواطن لاتحاد بورما لعام ١٩٤٨ م في ٤ يناير ١٩٤٨ م. تحت الرقم ٦٦ . أما المادة الثانية فكانت قانون المواطن لاتحاد (الاختيار) لعام ١٩٤٨ م وقد صدر في ١٣ مايو ١٩٤٨ م باعتبارها المادة رقم ٢٦ ولقد كان الهدف الأول من المادة هو تعريف المواطنين وحقوقهم ومن ناحية أخرى أن هدف مادة المواطن لاتحاد (الاختيار) كان حل مشاكل المهاجرين الذين كانوا في الاتحاد في فترة الاستقلال وعليهم أن يختاروا جنسية بورما إن كانوا يرغبون في ذلك.

أما الفقرة الثالثة من قانون المواطن في الاتحاد فتنص على الآتي: «تحقيقاً لأهداف القسم الحادي عشر من الدستور - كل السلطات الأصلية ببورما والتي يحكم استقرارها قبل سنة ١٨٢٣ م - هذه السلطات لا تشعر بضرورة ترشيح أنفسهم كمواطنين ببورما ولا يحتاجون أيضاً أن يقدموا طلبات للحصول على الجنسية . ولكن أهل روهنجيا كانت لهم أسباب كثيرة تجعلهم يكذبون حزب الحكومة الحاكم في تلك الفترة والذي كان يعرف باسم «حزب تاكن» وهو الحزب الذي تسلم الحكم من البريطانيين ، وبمبادرة من جيش بورما.

تعرض أهل روهنجيا للمذابح في سنة ١٨٤٢ م ونجم عن هذه

المذبحة تدمير أكثر من أربعين قرية للمسلمين وقتل ساكنيها ولقد بلغ عدد اللاجئين الذين سجلوا أسماءهم في معسكر صاحب نجار بمنطقة دينا جبور بنغلاديش - بلغ عددهم ثمانين ألفاً (٨٠,٠٠٠). وفي مؤتمر باللتوح طالب الروهانجيون بمثليين خاصين بهم الأمر الذي لم يرحب به الجنرال أونج سان، الرئيس المؤسس لحركة بورما المستقلة.

ولكن رغم كل ذلك ناشد الروهانجيون حكومة بورما بوضعهم في قائمة السلالات الأصلية لأنهم يعلمون أنهم مستوفون لكل الشروط التي تجعلهم سلالات أصلية. وعندما أصيب الروهانجيون بالاحباط بدأوا ثورة مسلحة تحت قيادة الشهيد جعفر حسين، ونظراً للمقاومة المسلحة التي شنتها الروهانجيون المجاهدون توصلت حكومة بورما إلى إتفاق معهم وأكَّد رئيس الوزراء (يونو) ادعاء الروهانجيين بأنهم سلالة أصلية وقد سمع باذاعة برنامج بلغة رومنجيا من إذاعة حكومة بورما ثلاثة مرات في الأسبوع.

ونذكر هنا بعض فوارات ومداولات وبيانات البرلمان وحكومة بورما وكذلك تصريحات أعضاء البرلمان الشهيرين والتي تتعلق بأن الروهانجيين في بورما سلالة أصلية. ومن هذه الشواهد الآتي في ٩ / ٢٥ / ١٩٥٤ م أعلن يونو رئيس الوزراء في تلك الفترة - أعلن في إذاعة حكومة بورما قائلاً: «يوجد قسم أركان في الجانب الغربي لاتحاد بورما وتعتبر مونج دو ويوندوينج مدینتين رئیسیتين بمنطقة اکیاب بقسم أركان. وتحاور هذه المنطقة شرق باكستان (بنغلادش) وسكان المنطقة روہانجیون ودينهم الإسلام ..».

وفي ٤ / ١١ / ١٩٥٥ م عندما كان يوبا سوي، وزير الدفاع السابق (رئيس رابطة الحرية الصامدة المناهضة للشعوب الفاشية) يلقي خطابه في اجتماع عام عقد بونج دو أعلن براجع تاريخية كافية - «أعلن الآتي» إن

الروهانجيين أقلية وطنية أصلية في اتحاد بورما ووضعهم مماثل لوضع مون ومياما وشان وكاشين وجين وكرن.

ويثبت التاريخ أنهم استقروا في بورما لفترة طويلة وهم شعب مخلص ويلتزمون بالقانون ويعيشون بسلام مع سائر الوطنيين الأصليين في الاتحاد».

وفي أثناء الحكومة البرلمانية التي ترأسها رئيس الوزراء يونو تم تكوين إدارة جديدة باسم ادارة حدود مايو في شمال أركان حيث يمثل الروهانجيون غالبية السكان.

وتورد الموسوعة (الكتاب التاسع) حول بورما (وهي من أعداد جمعية الترجمة في راندون عاصمة بورما) في الصفحات ٨٩ - ٩٠ الآتي: في منطقة حدود مايو يصل عدد السكان ٤,٠٠٠,٠٠٠ أو ٥,٠٠٠,٠٠٠ ومعظمهم مزارعون وصيادو أسماك ٧٥٪ من جملة هؤلاء السكان روهانجيون وتسكن في هذه المنطقة جماعات أخرى مثل رافاين (ماغ) ووينت ومرو ويدين الروهانجيون بالإسلام.

أما الماغ فدينهم البوذية وبقية السلالاتوثنية.

ولقد ذكر أعضاء البرلمان في جلسات كثيرة أن الروهانجيين أقلية أصلية ببورما. ويمكننا أن نذكر بعض مداولات ادارة النواب بهذا الشأن وهي :

١ - في الجمعية التأسيسية (البرلمان) ١٩٤٩ م.

طرح يوان نيون وعضو برلماني مسلم ممثلاً لجنوب ماندي - طرح السؤال الآتي: (٢٧٥) نظراً لوجود وزارة شئون الأقليات ضمن وزارات اتحاد بورما فهل تتفضل الحكومة بإيجابي ما هي أهداف هذه الوزارة؟
الإجابة: يجيب يو أونغ زان واي (ماغ) وزير الأقليات قائلاً: حماية

حقوق ومصالح الأقليات مثل رافاين (ماغ) ٢ - مون ٣ - رومنجيا ٤ - الهند الصينيون المقيمون: كالا ٥ - الانجليز البورماويون ٦ - جيرخا ٧ - سالون ٨ - باشو (المسلمون).

٢ - وفي ١٧ / ماير / ١٩٥٢ م وردت في مداولات البرلمان المجلد الأول الجلسة الخامسة الصحفة ٦٢ من إدارة الجنسيات سؤال يومنوج سين وهو عضو برلماني لأكياب الشرقية والسؤال هو لمن انشئت وزارة الأقليات؟

فأجاب يoso (ماغ) وزير الأقليات والتوطين قائلاً «انشئت وزارة الأقليات لحماية حقوق ومصالح رافاين ومون والروهانجيين وكالاس وجير خاص سالون وباشو (المسلمون).

٣ - في العاشر من سبتمبر ١٩٥٢ م - مداولات البرلمان المجلد الثاني الجلسة الثانية عشرة:

القرار: الإدلاء باقتراح للحكومة. إلغاء وزارة الأقليات والتي عمل الروهانجيون بوجهها بأنهم أقلية.

سؤال يoso هلا أونج - عضو برلماني - كيوك بيو ما هي وزارة الأقليات؟

فأجاب الحكومة الآتي:

إن وزارة الأقليات تم تأسيسها لحماية حقوق وامتيازات راكاين ومون والروهانجيا وكالاس والانجليز البورماوين والقوخاز وباشو. ويجيب ما ذكرناه نجد أن الحكومة الديمقراطية في تلك الفترة أكدت الاقرار بحقوق وامتيازات الروهانجيين كأقلية أصلية. ونتيجة لذلك سلم مجاهدو رومنجيا المحبوّن للسلام - سلّموا أسلحتهم للحكومة وما لا شك

فيه أن الروهانجيين جماعة محبة للسلام وتود أن تعيش في البلاد التي ولد أفرادها فيها وهي أركان.

الا يعتبر تسليم المجاهدين الأسلحة للحكومة بكل فرحة دليلاً كافياً على أنهم محبون للسلام ووطنيون في بورما؟

ولقد أعلن البرقاديير (يونج جي)، نائب الأركان حرب، عندما كان يلقي خطابه في الاجتماع الذي أقيم في ٤/٧/١٩٦١ م بمناسبة تسليم المجاهدين لأسلحتهم لقد أُعلنَ أن الروهانجيين أكثر مواطني بورما تهذيباً.

ولقد قامت إدارة حدود مايو - وهي ادارة تهم بمستقبل منطقة مايو - قامت هذه الادارة بطبع وتوزيع هذا الخطاب التاريخي على أهل بورما.

ولقد أوضح أمير فندير في حديثه أن حكومة بورما كان لديها سوء فهم واحد وهو أن حركة مجاهدي روہنجیا تكرّس جهودها من أجل أن ينضم أعضاؤها إلى شرق باكستان (بنغلادش حالياً).

وهذا سيؤدي إلى فصل شمال أركان من بورما

ولكن ليست هذه هي الحقيقة على الإطلاق.

ولقد كانت وجهة النظر مبنية تماماً على فكرة خاطئة. وعليه أعلن (البر قاديير يونج) نيابة عن حكومة بورما بأن الروهانجيين أكثر الجماعات حباً للسلام وأحد هذه الجماعات الأصلية في بورما، ولذا اعتذر نيابة عن الحكومة للروهانجيين على كل الأعمال الخاطئة التي قمنا بها ضدهم وذلك لأننا لم نكن مدركين للحقيقة. ومن اليوم فإن الروهانجيين لن يعاملوا بطريقة تختلف عن المعاملة مع السلالات الأصلية الأخرى في اتحاد بورما - مثل سلالة جين وموون وكارن.

ولقد استطرد البرقاديير أن الروهانجيين كانوا على حق عندما حملوا

السلاح لأن حكومة بورما كان لها اعتقاد خاطيء ضدهم. والآن قبلنا الروهانجيين إخواناً لنا. وعليه فقد صرف النظر عن مادة ١٩٤٨ م وعليه أنشدكم أيها الروهانجيون بأن تصفحوا عنا وتنسوا الماضي وإنني أعلم تماماً أن العمليات العسكرية قد سببت لكم المضائق الكثيرة والحقت بمناطقكم الأضرار الكثيرة.

ورغم كل هذه الوعود والتأكيدات لم تنتهِ معاناة وأحزان الروهانجيين.

ففي سنة ١٩٦٢ وجهت ضربة على الروهانجيين بصورة مفاجئة حيث أستولى الجنرال (ني ون) على السلطة بالقوة وأطاح بالحكومة الديقراطية التي كان يترأسها رئيس الوزراء (يوني) والذي كان رئيساً أيضاً للمجلس الذي أعلن أنه مجلس شوري - وقد أنكر الجنرال كل الحقائق التاريخية الثابتة والقيم والحقوق الإنسانية ومنع بث برنامج روهنجيا من إذاعة روهنجيا كما حُظرت كل منظمات روهنجيا وهي : منظمة روهنجيا المتحدة وجمعية روهنجيا الثقافية وجميعة طلاب روهنجيا الجامعية وجمعية العلوم بروهنجيا وحزب العمل بروهنجيا ورابطة شباب روهنجيا وجمعية روهنجيا للرعاية الاجتماعية . أما إدارة حدود مايو فقد أعلنت بأنها إدارة غير قانونية، دون أن تبدي أية أسباب حول هذا الإعلان.

وبدون حياء أعلن القائد العام لما يسمى بالمجلس الشوري، مستر قي ون، أن الروهانجيين أجانب في بورما ولم يُؤْدِ أية أسباب متحداً العدل وناكراً له.

وعلى ضوء الحقائق التاريخية فإننا نعجب كل العجب كيف يصدر الجنرال (ني ون)، حاكم رانقون المتسلط، قانون المواطنة الجديد اللا إنساني

والذي أصبح بموجبه الروهانجيون بلا وطن في بلادهم.

ما لا شك فيه أن قانون المواطن الجديد لا يمثل إلا طريقةً لإنكار الحقوق الأساسية للروهانجيين وال المسلمين في بورما. ولقد ألغت حكومة بورما الجائزة قانونين كانا معمولاً بهما في تلك الفترة وهما.

(أ) مادة مواطنة الاتحاد (الاختيار) لعام ١٩٤٨ م).

(ب) مادة مواطنة الاتحاد لعام ١٩٤٨ م. ولقد تم استبدال هاتين المادتين بقانون مواطنة بورما لعام ١٩٨٢ م والذي صدر في ٩ / ١٠ / ١٩٨٢ م.

وفي أثناء شرحه لهدف قانون مواطنة بورما - مخفياً نيته السيئة - فلقد أعلن الجنرال (ني ون) تاريخياً من صنعه الخاص - غير معروف لأي مؤرخ في العالم ولن يستطيع أن يدعم روايته المصطنعة باسم التاريخ بأية حقيقة تاريخية وأضاف الجنرال في ون «إن هؤلاء الناس الأجانب (أي الروهانجيين) استقروا في أرakan في ١٩٢٤ و ١٨٣٥ و ١٨٤٠ م ولقد ظلوا هناك لأكثر من مائة سنة ولقد احتفظ أجدادهم وأسلافهم بجنسياتهم ولم يكونوا مواطنين ببورما وعلينا أن نتعاطف مع الذين ظلوا في هذا البلد لفترة طويلة وغناهم راحة العقل. ولقد أطلقنا عليهم مواطنين ضيوفاً في هذا القانون.

وكل من استمع إلى بيان (ني ون) هذا يدرك بكل سهولة سوء نيته. والسؤال المطروح أمامنا هو لو أرادت أقلية وطنية أن تحافظ ثقافتها ودينتها وتقاليدها هل يعتبر ذلك جريمة؟ أليست من الحكمة أن يعلن (ني ون) أن أسلافه الأجانب بقدرهم أن يحتفظوا بعاداتهم الوطنية ودينتهم رغم أنهم عاشوا في بورما أكثر من مائة سنة وذلك بحكم ثقافتهم العالية؟

ومن ناحية أخرى إذا كان التاريخ المشوه والخالي تماماً من الحقائق والذي ادعاه (ني ون) لو كان هذا التاريخ حقيقة فكيف يكون مقبولاً أن

تكون جماعة مواطنين ضيوفاً أو بلا وطن بينما نجدهم استقروا في أركان قبل أكثر من مائة سنة؟

والاجابة البسيطة هي أن الروهانجيين لم يستقروا في أركان منذ ١٨٢٤ م. وإذا كان (ني ون) يدرس التاريخ بصدق فلا بد أن يعرف أن مملكة الروهنجيا المستقلة بدأت عام ١٤٣٠ م وكان مؤسس هذه المملكة سليمان شاه.

ونرجو أيضاً من الجنرال (ني ون) أن يراجع تاريخ حكم أسرة ماروك يو والتي حكمت في الفترة من ١٤٣٠ إلى ١٧٨٤ إلى سليمان شاه أول حكامها. وسيرى أن العملة كانت مستخدمة في عهد ملوك ماروك منقوش عليها كلمة الدين الإسلامي كما أن هؤلاء الملوك حملوا القاباً إسلامية، وسوف يعلم الجنرال أيضاً أن اللغة الفارسية كانت لغة الدولة الرسمية أثناء فترة حكم أسرة ماروك يو ولقد دام الحال هكذا حتى ١٨٢٤ م عندما استولى البريطانيون على السلطة في أركان.

ونرجو أيضاً من الجنرال (ني ون) أن يكف عن هذه التعليلات اللاأخلاقية والتي لا تستند على أية حقيقة تاريخية وذلك حتى لا يمس كرامة شعب بورما البطل المحب للسلام.

أهـ ولكن يا لسوء الحظ! أن شعب الروهانجيا ما زال يبحث بتشوق شديد عن اجابة: إلى متى سوف يتحمل الروهانجيون العمليات العسكرية بحجة قانون الهجرة غير المشروعة؟

ثم مضى البيان الذي أصدره الأخوة المسلمين في أركان المعروفون بالروهانجيين. فأعاد بيان العملات العسكرية الرهيبة التي شنها حكام بورما على منطقة أركان فذكرها بالتفصيل وذكر ما أسفرت عنه من مأسٍ للشعب الروهانجي المسلم.

وبعد ذلك عاد البيان إلى ذكر الظلم والاجحاف الذي لحق
بالمسلمين هناك حيث حرموا حقوقهم التي حصل بقية الطوائف من سكان
بورما على مثلها.

وذكر قرى المسلمين ومنازلهم التي دمرها الكفار من أهل بورما.
وختم ذلك بيان شامل يوضح أسماء المسلمين الذين قتلهم كفار
البورماويين وأماكن سكناهم وتاريخ قتلهم وذلك بطريقة موثقة.

وبهذا انتهى ما أردنا نقله هنا من كلام الأخوة البورماويين
الروهانجيين عن قضيتهم وستتبعه بما كتبناه عن الإسلام والمسلمين في
بورما.

الإسلام والمسلمون في بورما

دخول الإسلام إلى بورما:

من المعروف أن دخول الإسلام إلى بورما جاء عن طريقين:

الأول: عن طريق رحلات مباشرة قام بها التجار من العرب والفرس من منطقة الخليج وجنوب الجزيرة العربية والتي كانت تطلق قوافلهم من المدن الساحلية وبخاصة البصرة وسيراف إلى الموانئ والشغور البحرية والنهرية المتعددة من بحر العرب حتى الصين وجزر الهند الشرقية المعروفة حالياً بأندونيسيا وكانت بورما إحدى الطرق والممرات التي تسلكها القوافل التجارية المتوجهة إلى الصين.

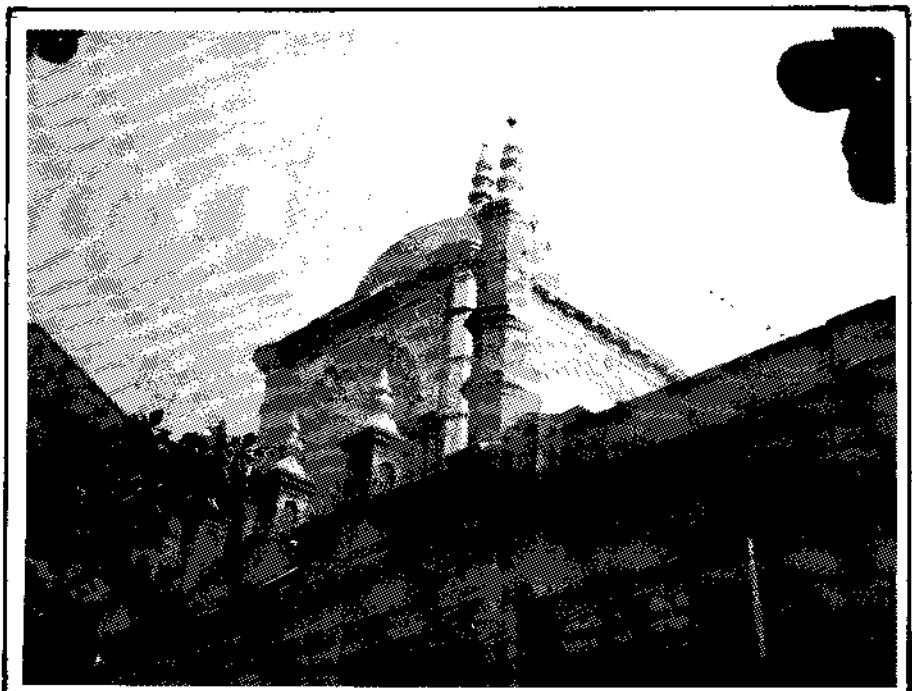
الثاني: عن طريق البنغال والهند ففي القرن الثالث عشر الميلادي عظم نفوذ البنغاليين والبهاريين المسلمين ونشطت تجارتهم في معظم بلاد الهند وإلى البلاد التي تليهم شرقاً وهي بلاد برمانيا «بورما».

وكان دخولهم عن طريق المنطقة الغربية من بورما والمسماة «أركان» ومن «أركان» انتقل الإسلام إلى معظم أنحاء بورما مع مجري الأنهار وإلى سواحل الطرق المائية والبرية.

ولذا كان هناك من يؤرخ لدخول الإسلام إلى بورما بأنه بدأ في القرن الرابع عشر الميلادي فإن بعض المصادر قد ذكرت أن عام ١٢٨٧ م (أي خلال القرن الثالث عشر الميلادي) يمثل بداية المد الإسلامي إلى بورما وذلك أن بعض ملوك «أركان» في ذاك الوقت اشتهروا بأسماء إسلامية ونقتشت على العملات المتداولة في زمانهم كلمة التوحيد وهي: «لا إله إلا الله محمد رسول الله».

كما أن هناك من يذكر أن تاريخ المد الإسلامي إلى بورما يعود إلى القرن التاسع الميلادي.

وعلى أية حال فقد مر الوجود الإسلامي في بورما بعصور زاهرة فقد كان المسلمون يهيمنون على النشاط التجاري ويمتلكون الكثير من الأراضي الرعاعية والبساتين والمباني والعقارات وبخاصة في العاصمة وغيرها من المدن الكبرى الساحلية. حيث كانوا يملكون ما بين ٦٠ إلى ٧٠٪ من العقارات الكبيرة في العاصمة (راندون)؛ والدليل على ذلك وجود كلمة بسم الله الرحمن الرحيم، مكتوبة بالأرقام على بعض هذه العبارات التي ذهبت من المسلمين الآن وهي رقم (٧٨٦). ولم ينحسر هذا النفوذ إلا منذ ثلاثين عاماً أو تزيد قليلاً وأخر وزارة تألفت في البلاد قبل ظهور التزععات القومية والاشراكية أي منذ ذلك التاريخ كان يتولى فيها منصب الوزارة ثلاثة من الوزراء المسلمين.



الوجود الإسلامي المعاصر

لا يزال الإسلام والحمد لله في بورما يثبت وجوده رغم وقوعه تحت نظام اشتراكي خانق للحربيات وليس مخنة بورما وفقاً على المسلمين وحدهم بل الشعب البورمي ب مختلف طوائفه وأجناسه يود الخلاص والخروج من هذا الحبس الكبير.

وإن ما لمسناه خلال جولتنا بالعاصمة وغيرها من المدن التي توجد بها أعداد كبيرة من المسلمين كمدينة «مانديلي» يبعث الاطمئنان إلى المستقبل.

فالروح الإسلامية لا تزال قوية فياضة بمشاعر الحب والاعتراض بهذا الدين القويم سيان في ذلك الشيخ والشاب والشخصية المسلمة في بورما لا تزال تحفظ بسماتها وطابعها وتبرز بوضوح مما يميزها عن أبناء الطوائف الأخرى.

فالعاصمة «راندون» التي يقارب عدد سكانها أربعة ملايين نسمة يعيش فيها ما يقرب من ثمانمائة ألف مسلم موزعين على مختلف أحياها وبخاصة في الأحياء الكبيرة والهامة.

والمساجد تطل على الميادين الكبيرة والشوارع الرئيسية والمظهر العام للمدينة يدل على أن مكانة المسلمين بها كانت عالية وإذا كان المسلمون قد حرموا في ظل النظام والحكم الاشتراكي القائم من شغل المناصب الحكومية الكبيرة والهامة فإن وجودهم في الميدان الاقتصادي والتجاري لا يزال يترك بصماته في كل قطاع ومعظم المسلمين بالعاصمة يعملون بالتجارة والأعمال الحرة ولكن في نطاق محدود ويشغلون بعض الوظائف الحكومية الصغيرة كما يعمل عدد كبير منهم في الشركات والفنادق وال محلات العامة.



وبالمقارنة بحالة المسلمين قبل الانقلاب العسكري الذي حدث عام ١٩٦٢ م وجاء بحكومة عسكرية اشتراكية متعصبة بقيادة الجنرال (ني ون) نذكر أنه كان في الحكومة الوطنية التي حكمت بورما بعد الاستقلال بقيادة (يونو) ثلاثة وزراء ومنهم السيد عبد الرزاق الذي كان من الوزراء المؤثرين فيها.

أما الآن فليس فيها حتى وزير واحد مع أن الحكومة تعلن أن نسبة عدد المسلمين في بورما تبلغ ١٠٪ وأحياناً تزول بهم عن ذلك قليلاً فتقول: إنهم ٣ ملايين من ٣٥ مليوناً هم مجموع سكان البلاد.

أما إخواننا المسلمين فإنهم يؤكدون أن نسبتهم لا تقل عن ١٢٪.

وقال لي أحد الإخوة المسلمين: إنه لو لا خوف الحكومة البورمية الحاضرة من تأثير المعاملة السيئة لل المسلمين في بورما على العلاقات القائمة ما بين بورما وبين ماليزيا وإندونيسيا في الوقت الحاضر ل كانت معاملتها لهم أسوأ.

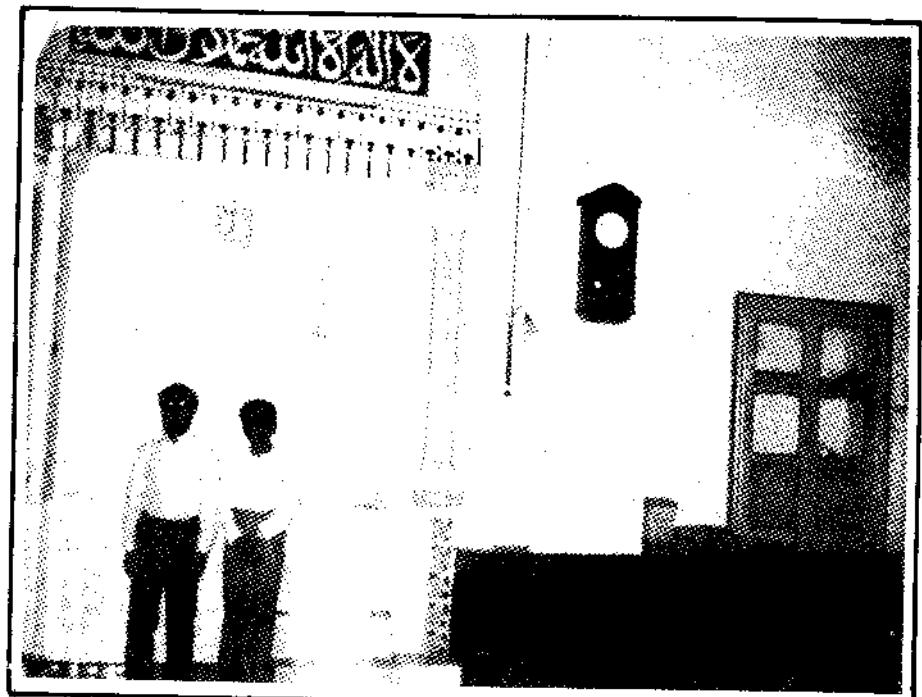
وذكر لنا أكثر من واحد وعرفنا ذلك بأنفسنا أن أكثر المسلمين يكون لهم أسمان: أحدهما إسلامي والآخر (بورماوي) دفعاً للحاج ولأن الاسم الإسلامي وحده يجر على صاحبه المتاعب.

ودلالة قوة الوجود الإسلامي في العاصمة يمثلها بجانب الثمانمائة ألف مسلم عدد من المراكز والهيئات الإسلامية ومن أهمها المنطلقات الأساسية للعمل الإسلامي وهي المساجد والمدارس الدينية وبخاصة مدارس تحفيظ القرآن الكريم.



ففي العاصمة وحدها مائة مسجد ومدرستان ثانويتان وثمانون مدرسة ابتدائية (كتاب) لتحفيظ القرآن الكريم وثلاثة مستشفيات ومركز لاعداد الفتاة المسلمة مهنياً وثقافياً يسمى «مركز النساء الإسلامي» ودار لرعاية الأيتام وهي عبارة عن مدرسة دينية تتکفل بإعالة ورعاية الأيتام ثقافياً وتربوياً أي أنها عبارة عن ملجاً ومدرسة في مستوى المرحلتين الإبتدائية والثانوية وتعنى عناية خاصة بالعلوم العربية والدينية أسسها أحد أثرياء المسلمين وأوقف بعض أملاكه عليها وذلك في عام ١٣٧٠ هـ كذلك توجد دار لرعاية الضعفاء والمعمررين ملحقة بمسجد العزيزية وقد أوقفها أحد أغنياء المسلمين.

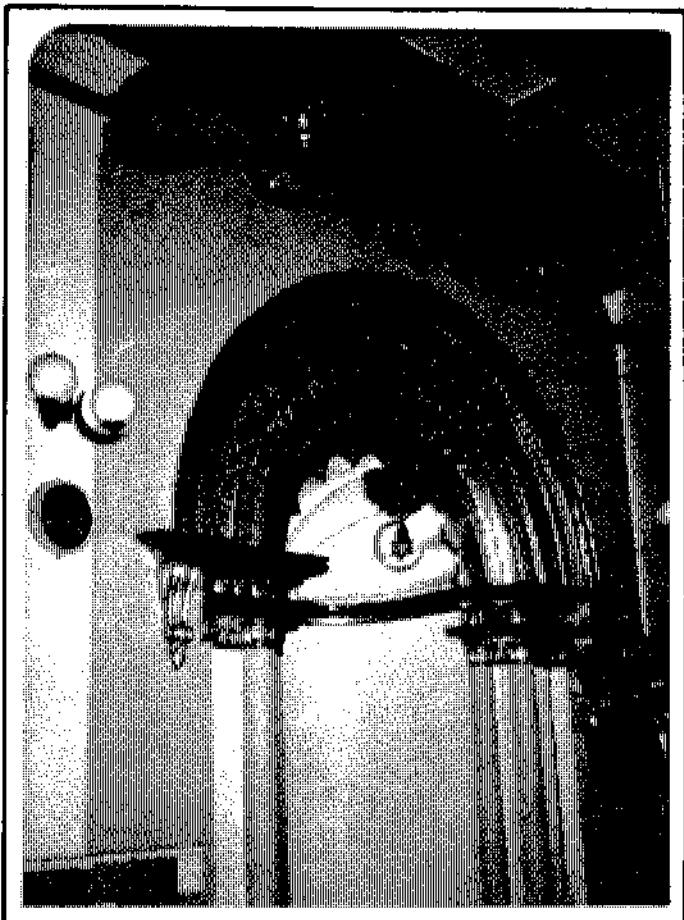
وفي مدينة (ماندلي) ٨١ مسجداً زرنا بعضها كما سيأتي ذلك في اليوميات وإن لم نقم باحصاء صحيح لها. إذ بعضهم يقول: إنها أقل من ذلك وعلى كل حال فإن نسبتها إلى نسبة عدد المسلمين بين سكان المدينة من غير المسلمين تعتبر نسبة جيدة.



في عرب أحد المساجد في ماندلي.

ولقد شملت جولتنا عند زيارتنا لبورما حيث دخلنا بصفة سياح زيارة كل هذه المؤسسات والتجول فيها وتفقد جميع مرافقها والالقاء بالقائمين عليها والوقوف على كافة الآراء والمقررات المتعلقة بأحوال المسلمين وسبل النهوض بهم.

هذا عن العاصمة ومدينة ماندلي أما عن المجموع الكلي للمساجد والمدارس الدينية التي تعني بصفة خاصة بتحفيظ القرآن الكريم والموزعة على عشرين منطقة بمختلف أنحاء البلاد فإنها بالاعتماد على بيان احصائي لجمعية علماء الإسلام أعدد لها أحد مستوى الجمعية بالمركز الرئيسي بالعاصمة «راندون» تبلغ ما يلي:



حراب أحد المساجد في راندون.

أ - عدد المساجد: ٢٣٣٥ مسجداً:

ومن بين هذه المساجد مسجدان للشيعة أحدهما في العاصمة والأخر في مدينة «مانديلي» وهي تدل على هجرة قديمة لطائفة الشيعة إلى بورما والشيعة في بورما يتبعون إلى ثلاثة طوائف وهم:

١ - الجعفرية أو الإمامية الإثنى عشرية.

٢ - البحرة.

٣ - الاسماعيلية (أتباع أغاخان)

وكما هو الحال في مجتمع الأقليات المسلمة بالعالم الذي توجد فيه جماعات من الشيعة فقد اخذت إيران بعد قيام نظام الخميني من هؤلاء الجماعات ركائز لامتداد أفكار الثورة الإيرانية فأنشأت إيران ما يسمى بـ «دار أهل البيت» في أحد مساجد الشيعة بالعاصمة رانقون. ودار أهل البيت مؤسسة حديثة مركزها الرئيسي طهران ولها فروع بمختلف أنحاء العالم عبر هذه الجماعات الشيعية وهذه الدار ومثيلاتها تتخذ منطلقات لنشر الفكر الشيعي الذي يستمد توجهه من إيران.

وقد وجدنا خلال جولتنا كثيراً من المطبوعات الإيرانية بلغة بورما. ولكن نشاطهم في بورما أقل بكثير مما هو عليه في تايلند ويرجع ذلك للقيود التي تفرضها الحكومة على نشاطات الأجانب كذلك يوجد معبد أو معبدان للطائفة القاديانية الكافرة يسمونها مسجدين وهذا يدل على وجود أتباع ونشاط للمقاديرانيين في بورما.

ب - عدد المدارس الدينية ومدارس تحفيظ القرآن الكريم:

يبلغ عدد المدارس التي تعنى بتحفيظ القرآن ١٦٨٩ مدرسة وقد أخبرنا بعض الأخوة المشتغلين بالعمل الإسلامي بتصادرة الحكومة لخمسين مدرسة عصرية كان يملكونها المسلمون.

جـ- الهيئات والمراكز الإسلامية:

أولاً: جمعية علماء الإسلام: ومركزها الرئيسي بالعاصمة رانغونوها فروع في مختلف أنحاء البلاد خاصة بالمدن التي توجد بها تجمعات إسلامية وقد زرنا المكتب الرئيسي للجمعية برانجون والمكتب الفرعى لها بمدينة «مانديلي» التي تبعد ٦٠٠ كيلومتراً شمال العاصمة.

وتها فروع في جميع المدن التي فيها مسلمون في بورما.

وقد تأسست هذه الجمعية منذ ١٩١٦ م وأكثر أئمة وخطباء المساجد ومعلمي المدارس الدينية أعضاء بها ويبلغ عدد أعضاء الجمعية حالياً حوالي خمسة آلاف عضو.

ورئيس الجمعية الحالى هو الشيخ محمود داود يوسف ويشغل وظيفة الفتى كما يشغل عضوية المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة.

وعنوان الجمعية هو ما يلى:

JAMIAH ULOMA-EL-ISLAM (HEAD QUARTERS)

No. 18,28 TH. STREET. RANGOON

SOCIALIST REPUBLIC OF THE UNION OF BURMA.

PHONE: 77447. CABLE: MUFTI.E. AZAM

خلاصة الحوار الذي تم بيننا وبين رؤساء المسلمين في هذه الجمعية حول أوضاع المسلمين في بورما

ويتركز هذا الحوار في النقاط التالية:

- ١ - تقسم الحكومة المواطنين إلى مراتب هي بالترتيب كما يلي:
- البوذيون.
- ب - المسلمين المتحدرون من أصل بورماوي منذ القديم.
- ح - المسلمين المهاجرون من الهند وباكستان.
- ٢ - تضع الحكومة العوائق والعرقيل في طريق المسلمين للهجرة دون وصولهم إلى المناصب الحكومية العالية.
- ٣ - لا توجد فروق بين المسلم وغير المسلم في غير الوظائف الحكومية كالتجارة مثلاً.
- ٤ - بالنسبة للمسلمين البورماوين المقيمين بمكة المكرمة فحجـة حـكـومـة بـورـماـ أـنـهـمـ هـرـبـواـ مـنـ بـلـادـهـمـ بـدـوـنـ جـوـازـاتـ سـفـرـ عـبـرـ بـنـغـلـادـشـ.
- ٥ - ليس بصحيح ما أشيـعـ عنـ اـجـارـ الحـكـومـةـ لـلـمـسـلـمـينـ عـلـىـ اـعـتـاقـ الـبـوـذـيـةـ.
- ٦ - لا تمانع السلطات الحاكمة في بورما من الوجود الإسلامي الحالي وإقامة المسلمين المواطنين ببورما ولكن لا تريد لهم القوة ولا تسمح بما يكتنفهم من ذلك.
- ٧ - لا يسمح النظام القائم بإقامة المساجد الجديدة إلا في أماكن ليس بقربها مسجد، وعلى ندرة. وأخبرنا الإخوة المسلمين أن هذا ليس خاصاً بالمساجد، بل هكذا المعابد البوذية والكنائس لا يسمح ببنائها في مكان يكون بالقرب منها معبد بوذي أو كنيسة أي أن منع إقامة المساجد الجديدة ليس مطلقاً، ولكن المساجد كانت كثيرة من قبل، ولضعف المسلمين وتشدد الحكومة لا تبني مساجد جديدة.
- ٨ - أحرق البوذيون سبعة من المساجد الكبيرة وخمسة من المساجد الصغيرة

بمدينة (مالومين) جنوب العاصمة «راندون» بغضّاً وحسداً لل المسلمين
ويقال إن ذلك تم بتحريض من الهندوسيين الموجودين ببورما
والمعادين للإسلام وذكر لنا السيد غاري هاشم أن المسلمين هناك
شكوا أمرهم إلى الحكومة وانها عاقبت الجنائز.

٩ - لا تسمح الحكومة لطبع الكتب الدينية وإصدار المطبوعات الإسلامية
إلا بعد إجازتها من الجهات الحكومية وبصفة صعبة جداً وال المسلمين
ضعفاء ماديًّا والورق لا يوجد إلا عند الحكومة، وهي لا تأذن بذلك
إلا على نطاق ضيق، ولأغراض معينة.

١٠ - يمكن لأبناء المسلمين السفر لطلب العلم خارج بلادهم ولكن بطريق
غير رسمي إذ لا تسمح الحكومة بإعطائهم الجوازات الرسمية للسفر
لطلب علوم الدين.

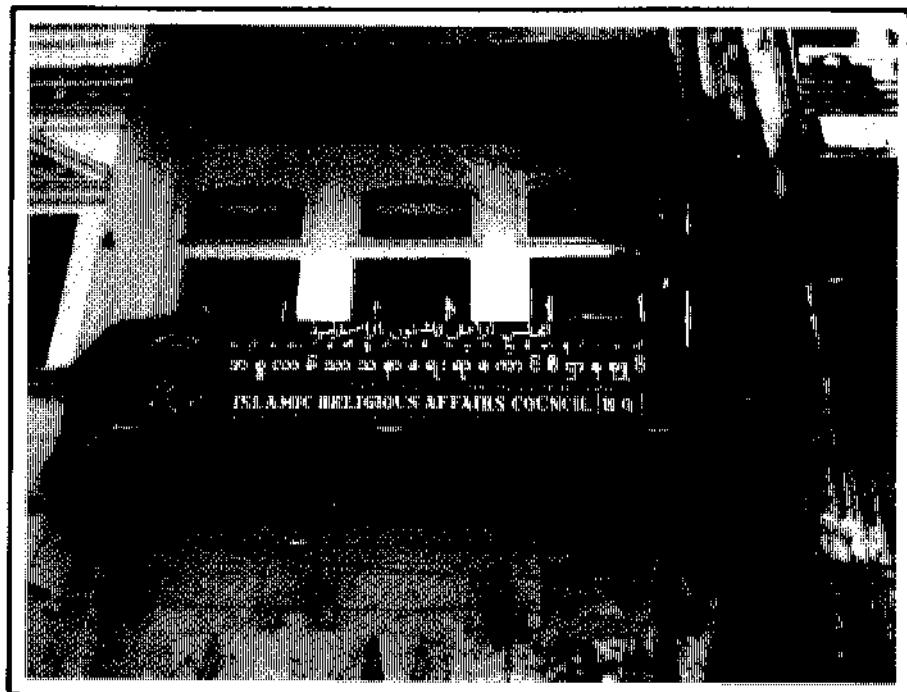
١١ - لا يسمح بإلقاء الموعظ الدينية والمحاضرات في كل وقت وفي غير
أماكن العبادة إلا للمسلمين فقط من أبناء البلد ولكن لا يسمح
للمبلغين من خارج البلد أن يلقوا آية موعدة ولا أن يقوموا
بالدعوة.

١٢ - كان المبلغ المسلم أو الداعية يمنع بطاقة الركوب مع رفيق له
بالسُكك الحديدية وبالسفن والراكيب مجاناً.
وهذا النظام قديم معمول به قبل هذه الحكومة الحاضرة. ويتفق به
أيضاً القسس من النصارى ورجال الدين من الطوائف الأخرى إلا أن
المسلمين ليس لديهم في الوقت الحاضر إلا بطاقة من هذا النوع وهذا
قد يمتاز :

١٣ - تساعد الحكومة الجمعيات الدينية المعترف بها من كل الأديان ومن
ذلك بعض جمعيات المسلمين إذ تدفع سنوياً مائة الف (تشاك)
للجمعيات وهي العمدة البورمية عن طريق بعض الهيئات الحكومية،

وذلك من أجل استمرار التعرف على نشاط الجمعيات الإسلامية وابقائها تحت السيطرة. والدولار الأمريكي يساوي ٩ تشاك.

ثانياً: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية:



لائحة المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية في رانقون.

ومركزه الرئيسي بالعاصمة رانقون. ورئيسه الحالي هو الأستاذ غازي هاشم.

وقد تأسس هذا المجلس في عام ١٩٧٢.

ويتركز نشاط المجلس على اصدار المطبوعات والنشرات الإسلامية التي لا يتعارض إصدارها مع سياسة الحكومة وعلى نطاق ضيق.

وهو على علاقة طيبة بالحكومة.

ويرى الأستاذ المذكور أن دعم المملكة ل المسلمين بورما يمكن تلخيصه فيما يلي :

- ١ - تخصيص بعض المنح الدراسية لأبناء مسلمي بورما بالجامعات بالمملكة العربية السعودية.
- ٢ - دعوة بعض أعيان المسلمين في موسم الحج.
- ٣ - افتتاح سفارة للمملكة في راندون.
- ٤ - أن تقوم المملكة بالدعم المادي والمساهمة في المشاريع الحكومية في بورما.
ولما سأله عن كيفية تنفيذ هذه الأمور مع كون حكومة بورما لا تسمح بخروج أبناء المسلمين لطلب العلم ولا بدخول المساعدات للمشاريع الإسلامية أجاب بقوله: لا أدرى.
هذا أهم ما جاء في حوارنا مع رئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية وما سواها من النقاط لا تختلف كثيراً عنها جاء في حوارنا مع رؤساء الجمعيات الإسلامية الأخرى.

وعنوان المجلس هو ما يلي:

ISLAMIC RELIGIOUS AFFAIRS COUNCIL
ISS. MOUNO TAULAY ST.
RANGOON. BURMA. PHONE: 72542.

جمعية الشبان المسلمين:

وعنوانها:

MUSLIM YOUTH LEAGUE.

31, BOGALA-ZAY STREGT,

RANGOON, BURMA.

جمعية السيدات المسلمات:

وعنوانها:

BURMAN MUSLIM WOMEN'S LEAGUE,

No, 455, TUEINBYU ROAD.

RANGOON, BURMA.

وعلى العموم فإن الأمل في قيام رابطة العالم الإسلامي بدعم مسلمي بورما والنهوض بمستواهم الثقافي والاجتماعي يغمر قلب كل مسلم قابليناه وتحديثنا معه في هذه البلاد.. كما أن المكانة التي تحظى بها رابطة العالم الإسلامي في أوساط المجتمع المسلم في بورما من شأنها المساعدة على جمع كلمة المسلمين في بورما والاستفادة من قدراتهم للدعوة الإسلامية الصحيحة، لأنهم من أهل السنة والجماعة وهم أخناف وإن كان بينهم بعض الشوافع النازحين من ملياري بجنوب الهند. غير أن العقبة الكبرى في سبيل التعاون مع هؤلاء الأخوة المسلمين في بورما هي في سياسة الحكومة الحاضرة التي لا ت يريد ذلك، بل تحاربه بشدة.

ولعل فهم المسلمين في بورما لمسؤولياتهم من ناحية الوعي الإسلامي وغيرتهم على دينهم يجعلهم أحسن في فهم الدين من المسلمين في تايلند والفلبين وكمبوديا.

وليس في بورما من مظاهر الفساد والانحلال الخلقي ما يلمسه الزائر لسايند والفلبين مثلًا التي يغلب شيوخ الفاحشة والإنحلال فيها ونود أن نذكر أن في بورما جالية صينية مسلمة نزح أفرادها من الصين الشعبية منذ أكثر من قرن من الزمان وزاد عددها بعد سقوط الصين في أيدي الشيوعيين وتسلّمهم مقاليد الحكم عام ١٩٤٩ م ولم يمض خمسة مساجد بالعاصمة وغيرها من المدن الهامة.

والمجتمع المسلم في بورما سواء منهم من قدموا من شبه القارة الهندية أو ماليزيا أو الصين يعيشون في سلام ووئام وليس هناك من فرق أو اختلافات ظاهرة بينهم.

والله نسأل أن يجمع كلمة المسلمين في شتى أقطار العمورة ويوحد صفوفهم لما فيه الرفعة والسؤدد والرخاء.

تعداد السكان المسلمين في بورما

صادرة عن إحدى الجمعيات الإسلامية قبل حوالي عشرين سنة

من جملة المسلمين الذين جلأوا إلى البلدان الأخرى نجد أن مائتي ألف من هؤلاء من بورما بمعناها الواسع أما الباقون فهم روهانجيون من إقليم أركان.

تعداد السكان المسلمين في بورما
صادرة عن إحدى الجمعيات الإسلامية قبل حوالي عشرين سنة

اسم التوحدة	عدد السكان بها	اسم البلد	عدد السكان به
أ - الأقسام:			
١ - ساقبينج	١٧٥٦٠٢		
٢ - ماندالى	٣٧٦٦٠٢	١ - بنغلاديس	٤٨٥١٢٣
٣ - ميغوي	٠١٦٧٦٦	٢ - الهند	١٢٠٠٠٠
٤ - براواودي	١٥٥١٠٢	٣ - باكستان	٢٠٠٠٠٠
٥ - بيجيبو	٣١٤٧٣٢	٤ - السعودية	١٨٧٠٠٠
٦ - تناسيرن	١٩٣٨٠٦		
٧ - رافقوم	٣٥١٣٩٧	٥ - الإمارات القريبة	٤٠٠٠٠
ب - ولايات الأقليات:			
١ - كاشين	٧٣٨٥٣		
٢ - شان	١٥٤٥٤٥	٦ - دول الشرق الأوسط الأخرى	٥٠٠٠٠
٣ - كایاه	٦٧٥٦	٧ - تايلاند	٢٠٠٠٠
٤ - كيريت (كاثوليكي)	١٠٥٢٩٢	٨ - الأقطار الآسيوية الأخرى	٥،٠٠٠
٥ - جسين	٢٣٠٣		
٦ - أراكان	١٠٦٨٢٧٤	٩ - بقية أجزاء العالم	١٠،٠٠٠
٧ - مون	٢٥٤١١٩٠		

من جملة المسلمين الذين لجأوا إلى البلدان الأخرى غير أن مائتي ألف من هؤلاء من بورما بمعناها الواسع. أما الباقون فهم روهانجيون من إقليم أراكان.

جهود رابطة العالم الإسلامي

جهود رابطة العالم الإسلامي :

لا بد أنك وقفت عند مناشدة الإخوة المسلمين في أركان إل仅供هم المسلمين في أنحاء العالم وبخاصة المؤسسات الإسلامية العالمية أن تهتم بأمرهم وأن تشرح قضيتهم للعالم.

وقد كان لذلك صدى عظيم حيث تم نشر الكثير عن هذه القضية واتخذت قرارات متعددة، إن لم يكن لها الأثر المطلوب، فإن السبب أن بعض المسلمين ليست لهم الجدية الكاملة لتنفيذ القرارات التي تصدرها مؤسساتهم، أو إن الموضوع فوق طاقة من يصدرون تلك القرارات. ويجدرون بما أن ستعرض هنا ما أصدرته رابطة العالم الإسلامي في مكة المكرمة بهذا الخصوص.

(١) تابع المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي منذ دورته الثامنة قضية اضطهاد مسلمي بورما وذلك بعد ورود المعلومات والتقارير عنها يعانيه المسلمون هناك من مضائقات الحكومة البورمية لهم وفرض القيد على ممارستهم لشعائر دين الإسلام ومنعهم من أداء فريضة الحج وبناء على توصية المجلس في دورته التاسعة عام ١٣٨٧ هـ. قام سعادة الداتو السيد إبراهيم بن عمر السقاف وفضيلة الدكتور عبد الجليل حسن عضو المجلس التأسيسي للرابطة بمحاولة علاج هذه المشكلة وحلها من الجهات البورمية الرسمية لكن مع الأسف لم يصل إلى نتيجة ذات أثر إيجابي.

(٢) وفي دورة المجلس التأسيسي الثالثة عشرة عام ١٣٩١ هـ. أوصى المجلس بالاتصال بالأمانة العامة لمنظمة المؤتمر الإسلامي للتخذ ما تراه مناسباً لاقناع حكومة بورما بأن تتيح للمسلمين فيها ممارسة حقوقهم في أداء فريضة الحج وقد نفذ ذلك كما أوصى أعضاء المجلس الذين لبورما سفارات في بلادهم أن يذلوا ما يستطيعون من جهد للاتصال بذلك

السفارات لشرح ضرورة السماح لمسلمي بورما باداء فريضة الحج وطالبة تلك السفارات بنقل هذه الرغبات إلى حكومة بورما ولكن حكومة بورما أصرت على موقفها ولم تؤد هذه الاتصالات إلى أية نتيجة.

(٣) قرار المجلس التأسيسي في دورته الرابعة عشر عام ١٣٩٢ هـ. أن يبعث برقية إلى رئيس الدولة في بورما بشأن منع حكومته للأقلية الإسلامية فيها من اداء فريضة الحج مع استنكار هذا الموقف والتأكيد على أن هذه الفريضة يجب أن لا تخضع لأية قيود اقتصادية كما يجب عدم قياسها على رحلات أو تقاليد شعبية بورمية لأن فريضة الحج من أركان الإسلام التي لا بد من القيام بها.

(٤) درس المجلس التأسيسي للرابطة في دورته السادسة عشرة عام ١٣٩٤ هـ. تفاقم الوضع وتزايد الاجراءات التعسفية التي يتعرض لها المسلمون في بورما بحيث وصل الأمر إلى تقتيلهم وتشريدهم وهتك حرمتهم برغم الاحتتجاجات والاستنكارات التي بعثتها الأمانة العامة لرابطة العالم الإسلامي إلى الرئيس البورمي وشرح قضيتهم لسفراء الدول الإسلامية بحجة لطالة حكوماتها بأن تبني القضية وترشح وجهة النظر الإسلامية لدى الحكومة البورمية. وقد قامت الأمانة العامة بتعزيز ممثلها في الأمم المتحدة لتقديم مذكرة احتجاج إلى لجنة حقوق الإنسان ولجنة الصليب الأحمر الدولية. وتوصلت الأمانة العامة إلى التفسير الوحيد الذي تذرع به الحكومة البورمية بأنها لو سمحت للمسلمين بالسفر إلى خارج بورما لأجل الحج لكان لزاماً عليها أن تسمح للبوذيين والنصارى والهندوس والذين طلباً الاذن لهم بالحج إلى أماكن عبادتهم خارج البلاد فإذا سمحت الحكومة البورمية لكل هؤلاء بالسفر فإن ذلك سيكلفها مبلغاً كبيراً من العملات الصعبة لا تتمكن من توفيره لما تعانيه العملة الوطنية من وضع دقيق.

(٥) أوصى المجلس التأسيسي في دورته السابعة عشرة سنة ١٣٩٥ هـ. بالاهتمام بوضع المسلمين في بورما وتحسين أحوالهم ومساعدتهم على التمسك بعقيدتهم الإسلامية بارسال المصاحف وترجمة معانيها إلى اللغتين الأردية والإنجليزية وارسال الكتب الدينية وتقديم المنح الدراسية للطلاب المسلمين في الجامعات الإسلامية لتخريج طلبة بورميون ملمين باللغة العربية ومتتمكنين من تعاليم الإسلام حتى يتمكنوا من القيام بدور إيجابي في الدعوة الإسلامية في أواسط بلادهم.

وقد اهتمت الأمانة العامة للرابطة بالقضية البورمية في المذكرة التي قدمتها إلى المؤتمر السابع لوزراء خارجية الدول الإسلامية المنعقد في إسطنبول سنة ١٣٩٦ هـ وتضمنت المذكرة ما يلي:

أ - مطالبة حكومة بورما بوقف جميع إجراءات القمع والارهاب والتعدي على المسلمين ومنشآتهم الدينية كالمساجد والمدارس الإسلامية بما لا يتفق مع ميثاق الأمم المتحدة ومبادئ حقوق الإنسان.

ب - العمل على مستوى الدول الإسلامية لتحسين أحوال المسلمين في بورما ورفع الحيف عنهم بكل السبل المتاحة ومساعدتهم مادياً ومعنوياً حتى يتمكنوا من ترسیخ الكيان الإسلامي في بلادهم.

ج - السعي لدى الحكومة البورمية لفتح الباب للMuslimين القادرين على اداء مناسك الحج ومعاملتهم معاملة متساوية مع بقية فئات المواطنين.

د - إمداد أبناء المسلمين البورميون بالمنح الدراسية في الجامعات الإسلامية لأجل تخريج طلبة بورميون ملمين باللغة العربية ومتتمكنين من تعاليم الإسلام ليقوموا بنشر الدعوة في بلادهم.

ه - مطالبة الدول الإسلامية التي لها علاقات سياسية مع بورما ببذل

مساعيهم الحميدة لتحسين أوضاع المسلمين المعيشية والاجتماعية وضمان حقوقهم كمواطنين.

(٦) أوصى المجلس التأسيسي في الدورة الثامنة عشر سنة ١٣٩٦ هـ. بالأمور التالية:

أ - بدعة ممثل عن كل منظمة من المنظمات الإسلامية المست معترف بها لدى الحكومة البورمية لاداء فريضة الحج للعام القادم ١٣٩٧ هـ. وإذا رفضت الحكومة البورمية السماح للمسلمين باداء فريضة الحج يكون ذلك برهاناً على تقادها في اضطهاد المسلمين من مواطنيها.

ب - ارسال كمية من المصاحف والكتب الإسلامية في الفقه والعقيدة والتاريخ عن طريق السفارات التابعة للدول الإسلامية المعتمدة في بورما.

ج - ابعاث شخصين أو شخص واحد على الأقل للسفر إلى بورما بحجة الزيارة القصيرة أو السياحة للاتصال بال المسلمين فيها ومحاولة التقسي عن أحوالهم وخاصة الموجودين منهم في المناطق الإسلامية التي تتعرض للعدوان والاضطهاد.

إن كل هذه المحاولات وهذه القرارات والتوصيات لم تجد طريقها لأسماع الحكومة البورمية حتى إن المساعدات المادية التي قرر المجلس التأسيسي في دورته الثامنة عشرة سنة ١٣٩٦ هـ. تقديمها للمعاهد والمؤسسات الإسلامية والمصاحف والكتب الإسلامية لم تصل ل الإسلامي بورما نظراً للعراقيل التي وضعتها الحكومة البورمية للحيلولة دون وصوتها. كما أن الجهود الدبلوماسية من عرض القضية على الأمم المتحدة ولجنة حقوق الإنسان وعلى الدول الإسلامية ذات العلاقة مع بورما لم تسفر عن أية نتائج إيجابية نظراً لتصلب الحكومة البورمية وقادتها في إجراءاتها التعسفية.

(٧) أمام هذا التحدي السافر وامتداداً لمساعي الرابطة لمعالجة هذه القضية منذ أكثر من عشر سنوات. وانطلاقاً من قرارات المجلس التأسيسي في الدورات السابقة التي تقضي بارسال وفد لتقسي الحقائق فقد قام الولد برئاسة الأستاذ محمد صفوات السقا أميني الأمين العام المساعد للرابطة بالتوجه إلى بنغلادش في ٥ / ٦ / ١٣٩٨ هـ. لأجل تفقد أحوال اللاجئين البورميين على الطبيعة في المعسكرات التي أعدت لإقامتهم وهو أول وفد إسلامي وصل إلى معسكرات النازحين البورماوين في بنغلادش.

وقد أوضح سعادته مدى المأسى التي يعاني منها اللاجئون البورماويون وقساوة الأعمال الوحشية التي قام بها الجيش البورمي وسوء الرعاية التي يلاقونها بعد وصولهم إلى بنغلادش بسبب الظروف الاقتصادية التي تمر بها بنغلادش حكومة وشعباً ومع ذلك فقد قدمت حكومة بنغلادش كل ما يقدرها من المساعدات الطبية والغذائية والمادية والأمنية لهؤلاء اللاجئين إلى جانب ما قدمه الشعب البنغلادشى من مساعدة لإخوانه في العقيدة من خلال مؤسساته وقام وفد الرابطة مع كبار المسؤولين في حكومة بنغلادش بتزويد معسكرات اللاجئين بمستشفى كامل الأعداد مع سبعة أطباء وعدد من الممرضات وسبعة عشر اماماً للمساجد وأربعة عشر معلماً فتكانت منهم فرقة الإنقاذ لاغاثة اللاجئين المسلمين البورميين باشراف سعادة الأستاذ فؤاد عبد الحميد السفير السعودى في بنغلاديش. وقد اطلع المجلس التأسيسي على تقرير الوفد في الدورة العشرين سنة ١٣٩٨ هـ.

(٨) بعد أن اطلع المجلس التأسيسي للرابطة في الدورة العشرين سنة ١٣٩٨ هـ. على تقرير الوفد المرسل إلى اللاجئين البورميين في بنغلادش أصدر القرارات التالية:

أ - يؤكد المجلس أن ما تدعيه الحكومة البويرية بأن هؤلاء المسلمين ليسوا من مواطنين بورما إنما هي دعوى زائفة وتزوير للحقيقة والتاريخ لذلك يؤكد المجلس للعالم أجمع أن المسلمين البويرماوين ينحدرون من أصلاب أجدادهم الذين كانوا يعيشون في منطقة أركان والذين يعرفون الآن باسم (الروهنجا).

ب - يستنكر المجلس بشدة الجرائم الوحشية التي اقدمت عليها حكومة بورما الاشتراكية في حق المسلمين في منطقة اركان البورماوية وما يتعرضون له من اضطهاد وقتل وتشريد.

جـ - ينادى المجلس المنظمات الإسلامية والإنسانية بأن تستمرة في تقديم المساعدات المالية والأغذية والمواد الطبية للمنكوبين من مسلمي بورما.

د - ينادى المجلس حكومة بورما أن تسمح لوفد من رابطة العالم الإسلامي للقيام بزيارة لأخوانهم المسلمين للتعرف على الأوضاع التي يعيشون فيها بعد الاتفاق مع دولة بنغلادش على اعادتهم وتوطينهم.

هـ ينادى المجلس بأن يثير المؤتمر العاشر لوزراء الخارجية للدول الإسلامية قضية المسلمين البورماوين والذى سيعقد فى المغرب.

و - يهيب المجلس بمنظمة المؤتمر الإسلامي ولجنة حقوق الإنسان واللاجئين الدولية وبالهلال الأحمر الدولي وبنظمة الأمم المتحدة أن يقوموا بالعمل الفعال ل إعادة توطين هؤلاء اللاجئين في بلادهم وإعادة ممتلكاتهم إليهم .

ز - ينادى المجلس الحكومات الإسلامية والدول المحبة للعدل أن تمارس وساطتها لدى حكومة بورما حتى تعيد للمسلمين حقوقهم الطبيعية كمواطين بورماوين.

ح - يؤيد المجلس الخطوات التي تقوم بها الأمانة العامة للرابطة في تكوين مؤسسة إسلامية عالمية لлагائمة يمكنها التحرك في مثل هذه الأحوال.

ط - يشكر المجلس جهود الأمانة العامة للرابطة في متابعتها الدقيقة لقضية المسلمين في بورما وتقديم المساعدات المالية عن طريق فتح باب التبرعات وسعيها الحثيث لحمل المنظمات الإنسانية والدولية على التدخل لوقف اضطهاد مسلمي بورما.

ونفذت الأمانة العامة للرابطة قرارات المجلس التأسيسي من استنكار أعمال حكومة بورما في حق المسلمين وطلبت من ممثل الرابطة لدى المقر الأوروبي بالأمم المتحدة أن يعمل لدى لجنة اغاثة اللاجئين الدولية وتنفيذ اتفاقية الحكومتين البورمية والبنغلاديشية ل إعادة اللاجئين إلى مواطنهم للعمل على تحسين أحوالهم إلا أن حكومة بورما تتلكأ في إعادة اللاجئين إلى مواطنهم.

(٩) قامت الأمانة العامة بعرض القضية في المؤتمر الحادي عشر لوزراء خارجية الدول الإسلامية المنعقد في إسلام آباد في الفترة ما بين ٢١ / ٧ / ٧ - ٦ / ٧ / ١٤٠٠ هـ مقتراحة النقاط التالية لعلاج القضية كما يلي:

أ - بما أن المسلمين في بورما أبناء هذه البلاد الأصليين منذ مئات السنين فإنه من الجدير أن نطالب حكومة بورما أن تنهي هم الحياة الكريمة وتضمن لهم كافة الحقوق والمميزات التي يتمتع بها اتباع الديانات الأخرى من سكان بورما.

ب - بما أن اللاجئين البورمانيين لن يعودوا إلى بلادهم إلا بضمانات مؤكدة وفق الاتفاقية المبرمة بين كل من حكومة بنغلادش وبورما باشراف كامل من هيئة الأمم المتحدة والهيئة العليا لاغاثة اللاجئين.

فالأمانة العامة للرابطة ترى أن تطالب حكومة بورما باعادة توطين

هؤلاء اللاجئين في المناطق التي طردوا منها وأن تعاد إليهم ممتلكاتهم.

جـ - تهيب الأمانة العامة بالدول الإسلامية التي لها علاقات تمثل دبلوماسي مع حكومة بورما لتقديم خدماتها لل المسلمين البورماوين .

د - تمكن الأمانة العامة للرابطة من تحويل المستشفى المؤقت التابع لفرقة الاغاثة للاجئين البروماويين إلى مستشفى دائم هناك وهناك خطوات لتحويله إلى معهد للتدريب إلى جانب مهمته في الإشراف الصحي والدعوة وهناك مشاريع بفتح فروع له في بعض المناطق المتاخمة للهند باشراف سعادة سفير المملكة العربية السعودية والمسئول عن فرقة الاغاثة .

(١٠) أصدر المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي في الدورة الثانية والعشرين المنعقدة سنة ١٤٠٠هـ. عدة قرارات ووصيات لأجل بورما منها :

أ - ضرورة متابعة الأمانة العامة للرابطة اهتماماتها بقضية مسلمي بورما وبخاصة الذين عادوا إلى أراضيهم لضمان حريتهم الدينية واتاحة الفرصة لهم كمواطنين وارجاع أملاكهم وأموالهم إليهم .

ب - متابعة الجهد لفتح المستشفى المؤقت والتابع لفرق الاغاثة للاجئين البورمايين في المناطق المتاخمة لبنغلادش .

جـ - متابعة إرسال المساعدة المادية لهم عن طريق سفارة المملكة العربية السعودية هناك والمسئولة عن فرق الاغاثة .

د - الاستفادة من الأيدي العاملة لدى اللاجئين البورمايين في المجالات المختلفة تشريفاً لكيانهم وتعزيزاً لمعنوياتهم .

هـ - حاول الأخ السيد انعام الله خان زيارة بورما بعد انعقاد الندوة

العالمية للمؤتمر الإسلامي بطوكيو في شعبان سنة ١٤٠١ إلا أن السفارة
البورمية أبلغته بأن حكومتها في الوقت الحاضر أوقفت زيارة كل من لم
اتصال بأية منظمة إسلامية في بورما.

و - وقد ورد للأمانة العامة للرابطة بأن الحكومة البورمية أعدت مشروعًا
للجنسية يختلف عن أي قانون للجنسية في العالم لكونه يقسم السكان
إلى أربع درجات وهي :

الرعوى .. المواطن .. المتجلس .. عديم الجنسية .

ولا شك أن الهدف النهائي من اعداد هذا القانون إنما هو الاضرار
بالمسلمين في بورما والعمل على تصفيتهم بالهبوط بهم أولاً إلى فئة
المتجلسين أو عديمي الجنسية وبالتالي حرمانهم من الحقوق المخصصة في
القانون للرعاة والمواطنين ثم القضاء عليهم كمجموعة عرقية كانت
إلى عهد قريب تتمتع بالحكم الذاتي في الأقليم الذي تعيش فيه وهو
إقليم أركان .

هذا وما زالت الأمانة العامة للرابطة تواصل تقديم ما تستطيع من
مساعدة للأخوة المسلمين البورماوين في نطاق الإمكانيات المتوفرة ،
والظروف التي تحيط المسلمين في بورما داخل بلادهم .

آمال المسلمين في بورما

آمال المسلمين في بورما :

- ١ . يأمل مسلمو بورما طرح مشكلتهم داخل الهيئات الدولية وحركة عدم الإنحياز وذلك من أجل الضغط على حكومة (رانقون) لتخفيض الضغط الواقع عليهم .
- ٢ . يأمل مسلمو بورما من حكومة (بنغلاديش) أن تلعب دوراً هاماً باعتبارها دولة إسلامية مجاورة . في الضغط على حكومة بورما للتعديل من سياستها المتعلقة ب المسلمي بورما باعتبار أنه في عام ١٩٨٢ م . تم توقيع اتفاقية بين بنغلادش وبورما تتعلق بالترتيبات الخاصة بالحدود المشتركة بين البلدين . حتى لا تتكرر الأحداث التي وقعت من قبل في عام ١٩٧٨ م . وبناء على تلك الاتفاقية فإن القانون الجديد للجنسية الذي وضعه الجنرال (ني وين) في ٩ أكتوبر ١٩٨٢ م . يعتبر خارقاً لتلك الاتفاقية حيث أنه يوجد بذلك وضعاً متواتراً يساعد على طرد المسلمين من بورما وأنه عن طريق الاهتمام بمشكلة مسلمي بورما فسوف تدافع حكومة بنغلادش عن أراضيها وعن إخوانها المسلمين في بورما وفي نفس الوقت فإن الجنرال حسين إرشد يحاول اعطاء بنغلادش صورة إسلامية سليمة ويسعى لمساعدة المسلمين للتغلب على مشاكلهم الاقتصادية وكل هذه المجهودات ستساعد مسلمي بورما .
- ٣ . يأمل المسلمون أن يزور بلادهم قادة المسلمين وزعماؤهم ليروا ما يلاقون وما يعانون من اضطهاد غالباً ما تكون الدولة أي بورما وسفراءها في الخارج لا تسمح باعطائهم التأشيرات الالزمة إذا علموا النوايا الحقيقية

هذه الزيارة، كما فعلت مع السيد تنكو عبد الرحمن رئيس وزراء ماليزيا السابق.

وال المسلمين حتى الآن لم يستطيعوا إبلاغ صوتهم خارج حدود بلادهم لأن الدولة ذاتها تعزل نفسها في قوعة الثورة الاشتراكية وتنبع آية صورة من الاتصالات الخارجية ما عدا الدول التي تتلائم سياستها معهم وعلاوة على ذلك لا تسمح الدولة لزعماء المسلمين أن يخرجوا من بلادهم بحججة عدم وجود العملة النادرة وإذا ما سمح لأحدthem بالخروج فإنه لا يستطيع حمل أكثر من عشرين دولاراً أمريكيأً. ومن المؤسف جداً أن هناك اختلافات بين كل منظمة إسلامية وأخرى من حيث الهدف والطريقة مما يضعف موقفهم ومطالبهم نحو تحسين أوضاعهم المستقبلية وجهادهم نحو إعلاء كلمة الحق.

مساعدة الإخوة المسلمين داخل بورما:

نظراً لأن حكومة بورما تحظر على المسلمين وغيرهم تسلم المساعدات المالية من أي مصدر من الخارج فإنه لا يمكن مساعدتهم مساعدة مباشرة ويمكن في حالة الضرورة إلى تقديم المساعدة لهم أن يتم ذلك عن طريق سفارة إحدى الدول الإسلامية في تايلاند أو بنغلادش وتايلاند أفضل نظراً لسهولة الاتصال معها.. مع التنويه بأن أكثر مؤسسات المسلمين في بورما لها أوقف تدر عليها مثل المساجد والمدارس التي لم تصادرها الحكومة وحتى المستشفيات ولذلك فإن حاجتهم إلى المساعدات المالية ليست ملحة وإنما حاجتهم ماسة لما يلي:

أ - التعليم العالي الإسلامي: لأنه لا توجد هناك كليات إسلامية ولا تسمح حكومة بورما بإعطاء الجوازات للطلاب الذين يذهبون إلى خارج بورما لتعلم العلوم الدينية ويمكن تلاقي ذلك بارسال المنح عن

طريق سفارات الدول الإسلامية في تايلند أو بنغلادش. وهذا أمر حيوي جداً لل المسلمين لأنه منذ أن تولت الحكومة اليسارية السلطة وفرص الحصول على التعليم العالي أمام أبناء المسلمين أصبحت أقل وبذلك أصبحت فرصة شغل المناصب العليا في الدولة والمؤسسات العامة أقل أمامهم.

ب - العمل على تشجيع نشر الكتب الإسلامية وذلك لطبعها في بورما على أن تتولى رابطة العالم الإسلامي وأمثالها العمل على مساعدة الهيئات والجمعيات الإسلامية المعترف بها في بورما والتي يمكن أن تحصل على تراخيص بطبع الكتب الدينية وأن تتولى الرابطة تقديم العون المالي على ذلك بوسائلها المتاحة.

ج - العمل على تقوية الصلة ما بين زعماء المسلمين البورماوين وبين المؤسسات الإسلامية في البلدان الإسلامية عن طريق رابطة العالم الإسلامي ومماثلاتها وذلك بدعوتهم إلى زيارة البلدان الإسلامية والتباحث فيما ينفع المسلمين بعد النظر في كيفية الحصول لهم على إذن من الحكومة البورماوية.

د - أن تنظر رابطة العالم الإسلامي في أمر تحمل رواتب بعض المدرسين في المدارس الإسلامية هناك تخفيفاً للعبء عن تلك المدارس ويمكن أن يخصص لهذا الغرض مبلغ مائة ألف دولار أمريكي سنوياً في المرحلة الأولى ويتم ذلك عن طريق رابطة العالم الإسلامي . بعد التأكد من إمكان إيصاله إليهم.

هـ لدى الكثيرين من أبناء مسلمي بورما رغبة جامحة لأداء فريضة الحج ولكن صعوبة الإجراءات التي تفرضها عليهم الحكومة اليسارية تحول بينهم وبين تحقيق هذه الرغبة ولذلك ومن واقع التجربة يسافر من يرغب

الحج منهم إلى بلد مجاور كتايلند وبنغلادش ويسعى للحصول على تأشيرة
الحج من سفارات المملكة بإحدى هذه الدول، بعد أن يجد قريباً أو صديقاً
يمحصّل منه على قيمة تذكرةه بالعملة الصعبة.

العيان

يوم الخميس ٢٩ / ٥ / ١٤٠٤ هـ ١٩٨٤ م

من بانكوك إلى رانغون :

قرأت اليوم في صحيفة تايلندية اسمها (أخبار العالم) تصدر بالإنكليزية أخبار معارك ما بين الحكومة البورماوية والثوار عليها من أهل (كارين) وما حولها. وقد جاءت بعد اضطرابات في منطقة اركان التي تسكنها أقلية مسلمة وقد سمعت من بعض الأخوة البوارماوين أن الكلمة عربية وأنها على لفظ (أركان) جمع ركن بمعنى زاوية أو جانب ولذلك تلفظ باسكن الراء. وإن العرب الذين كانوا يصلون (بورما) في طريقهم إلى الصين كانوا يمرون من هذه المنطقة. ويستشهدون على ذلك بما هو معروف عندهم من أن الإسلام قد دخل إلى بورما قبل ألف سنة وأنه دخل أول ما دخل على أيدي العرب، ولذلك لا تزال طائفة من المسلمين البوارماوين الأصلاء يقولون : بأن أصلها من بلاد العرب.

ورغم عدم وجود دلائل واضحة على ذلك وأن هذا الموضع ليس موضع الحديث عن هذه المسألة بالذات فإنه يرد إلى ذهني شيئاً أحدهما ما ذكره ياقوت الحموي في معجمه من أن أحد الرحاليين العرب الذين تكلموا عن (كشمير) قبل أن يدخلها الإسلام كان قد مر بها اي بكشمير. وهو ذاهب إلى الصين.

وهذا يصدق ما ذكر من أن هذه البلاد (بورما) وما حولها قد يمر بها المسافرون إلى الصين.

والثاني: أن ابن بطوطة ذكر بلاد البنغال وذكر ملكها المسلم وذكر أن السفر إلى بلاد جاوا كان من طريق البنغال. وببلاد أرakan ملاصقة لبلاد البنغال في الوقت الحاضر وكان جزء منها جزءاً من البنغال في الماضي.

ومع أن أخبار الحرب أو العراق ما بين الحكومة البورماوية الاشتراكية التي تظاهر بذلك وبين أولئك الأقوام في (كارين) وفي (أرakan) وموقع قريب من ذلك على حدود تايلاند وبعضهم من المسلمين قد يظهر على أنه يأخذ مأخذ النزاع الديني السياسي فإن الواقع أنه نزاع له أصل عنصري أيضاً ما بين البورماوين الأصلاء الذين يمثلون الأكثريه والذين هم جنس ما بين الجنس الملابوي والجنس الصيني وبين أولئك الأقوام الذين أكثرهم من اصول عنصرية أخرى كالهنود ومن يشبهونهم حتى إنهم يتمسكون بلغتهم المحلية ولا يريدون اللغة البورماوية الوطنية التي هي لغة الأكثريه من البورماوين البوذيين. وقد ذكرنا كثيراً من ذلك في أول الكتاب.

لقد حصلنا على سمة دخول إلى بورما للسياحة، وهم يسمحون بذلك للعرب كما يسمحون للأوروبيين والأمريكيين بالدخول للسياحة. لأنهم لا يسمحون لمن يأتي لغرض الاتصال بال المسلمين بدخول بلادهم. ولم يعرف الموظفون في سفارتهم صفتنا الرسمية ولقد تأكدنا قبل السفر أن الأضطراب في (بورما) بعيد عن العاصمة وأن العاصمة هادئة ولا مكروه فيها بالنسبة للسياح.

وسيكون السفر مع الشركة التايلندية للطيران المسماة اختصاراً (تاي) وهو اختصار له معناه وليس مجرد الاختصار. فتاي معناه (حر) أو أحمراء: ضد عبد أو عبيد. و(تايلاند) اسم أطلقه أهل تلك البلاد على بلادهم بدليلاً عن الاسم القديم المشهور (سيام) لأن معنى الاسم الأخير (تايلاند): بلاد الأحرار ويزعمون أنهم استحقوا هذا الاسم لأن بلادهم لم

تستعمر على حين أن المنطقة المحيطة بها كلها قد ابتليت بالاستعمار ما بين انكليزي في الهند وبورما وبلاد الملابي وفرنسى في فيتنام وكمبوديا ولاؤس، وهولندي في إندونيسية.

وقد قامت الطائرة التايلندية في الساعة الثانية والدقيقة الأربعين من بعد الظهر وفي موعدها المحدد دون تأخير وهي من طراز دي ، سي ، ثمانية العتيق الذي أوقفت كثير من الشركات استعماله لقدمه ذات محركات أربعة شبيهة بمحركات البوينج ٧٠٧ التي هي أيضاً من طراز قديم تقرر إيقاف إنتاج المزيد منه في العام القادم.

وكانت تذاكرنا بالدرجة الأولى غير أن الشركة أخبرتنا أنه لا توجد عندهم مقاعد خالية في الأولى وأنهم سيركبوننا في السياحية ويختتموا بذلك على التذكرة لكن نستعيد الفرق من (السعودية) إذا أردنا.

ولكنهم عذـاـماً. ما كانت الطائرة لهم بالقيام من بانكوك إلى راندون وبعد أن أخذنا مقاعdenا في السياحية جاءوا إلينا وبدلوا بطاقة دخول الطائرة من السياحية إلى الأولى. ولا أدرى ماذا سيفعلون بالختم الذي وضعه على تذاكرنا بأننا قد ركبنا في السياحية. غير أنني أدرى أننا لن تطالب بالفرق. والدرجة الأولى في الطائرات التايلندية فاخرة حقاً والخدمة فيها من أحسن خدمات الشركات في جنوب آسيا الشرقي إن لم تكن في العالم وهي عندي أفضل من طائرات سنغافورة الذائعة الصيت في هذا المجال.

ثم وزعوا على ركاب الأولى ظرفاً يحتوي على مناظر الرقص التقليدي الديني عندهم ودينهم هو البوذية كما هو دين الأغلبية في بورما. ومع ذلك الظرف زهرة أرجوانية في أسفلها مشبك صغير لتشبيتها في صدر الراكب إذا أراد. وللون الأرجواني هو اللون المميز لخطوط تايلند. مثلما كان اللون الأخضر هو المميز للخطوط السعودية فيما سبق.

عند ارتفاع الطائرة صارت تطير فوق مدينة بانكوك بشوارعها المزدحمة

بالسيارات والعربات الصغيرة التي هي مزعجة للراكب والسائل فيها على قدميه على السواء. ثم تجاوزت ذلك إلى الطيران فوق الريف الأخضر الذي توши خضرته غانية الشرق الصفراء (بانكوك) ذات السمعة السيئة والأشياء التي يستحينا من ذكرها.

وحضرة الريف التايلندي هنا كما هي في أكثر تلك البلاد ناشئة من حقول الأرز الذي هو الغلة الرئيسية إن لم تكن الغلة الوحيدة التي تستحق الذكر من الحبوب التي تنتجها تايلند.

ويبين هذا الريف يرى المرء من الطائرة بوضوح مناقع المياه أو البرك الناشئة عن كثرة الأمطار وما يصل إلى البلاد من مياه الأنهار، وهم يستغلون هذه المناقع والبرك في تربية الأسماك والبط. وقد يجتمعون في المستنقع الواحد إذا كان عميقاً بين الاثنين وبدا نهر (بانكوك) الذي يسميه التايلانديون (سيد الأنهار) وهو يشق عاصمتهم التي يلقبونها بسيدة العواصم أيضاً والمنازل تکرر في مياه النهر تشرب منها على الصفتين وهي منازل أكثرها غير بسيط المنظر، ولا جيد الطلاء. القوارب تطفو على سطح النهر وهو يتلوى كما تتلوى راقصات تايلند في معابدها البوذية، أو في ملاهيها التي تفوق في الغواية ما يستعيد منه أرباب الغواية. تساعدهن على ذلك خفة أجسامهن التي لم تقللها الدهون الحيوانية واللحوم المشبعة بها لأنهم يستعپضون عن ذلك بالأسماك والأعشاب وما أخرجه البحر.

ثم ارتفعت الطائرة مخترقه حجاباً كثيفاً من أبخرة المياه فوق هذا الجو الندي. ولكن ذلك الحجاب لم يستطع أن يحجب جزءاً من نهر بانكوك وهو يتلوى في هذه الأرض الخضراء كما يتلوى الثعبان في أرض الصحراء. إلا أنه ما لبث أن انماع خلف سراب الارتفاع، كما تنماع الشخص في أحلام المنام.

والحديث عن تايلند لم يكن من قصتنا ولا مما أردناه هنا لذلك سوف نوقفه إلا أن المضيقات التايلانديات في الطائرة لم يدعنا نفعل ذلك فهن بانحناءات المجاملة وابتسمات المعاملة، واللطف أو التلطف الظاهر من تلك الأجسام النحيلة لا يدعن النظر يتصرف عنهن قبل أن يتعرف إليهن. وقد جئن يسرعن بعدها خفيف وهن يسرن في الطائرة فلا تسمع لأقدامهن وقعاً على الأرض وإنما هو حفيظ خفيف اجتمع لهن من خفة أجسامهن وهدوء وطأً أقدامهن.

وكان غداوهن خفيفاً أيضاً، فالوقت ليس بوقت الغداء أو العشاء، ومعه من الشراب ما شاء الراكب وما يشاء، فما رأيت طائرة من الطائرات تصرف في الدرجة الأولى في عرض المشروبات، من مباحثات، وغير مباحثات، مثلما تعرض أو تصرف طائرات تايلند.

وكان الغداء على قوله مؤلفاً من (الإريان) في الفصحى الذي هو (الروبيان) بالعامية. وهو الجميри بلغة المصريين المحدثين، ومعه شيء من لحم الدجاج ولحم العجل وقد هجرنا الاثنين وأكلنا الأول لأن أهل تايلند ليسوا من أهل الكتاب الذين تحمل ذبيحتهم للمسلمين.

إن هذه الطائرة التايلاندية تتوجه بنا إلى عاصمة (بورما) وهي بلاد كانت الحروب قد استعرت ما بينها وبين تايلند كما يكون الأمر في الغالب بين أمتين متجاورتين، ولا يزال التايلانديون يذكرون أن البورميين قد خربوا عاصمتهم القديمة التي تبعد ثمانين كيلومتراً من بانكوك، وأنهم لهذا السبب قد هجرواها وانشأوا العاصمة الحالية بانكوك منذ مائتي سنة وستين بالتحديد.

ومع ذلك فإن العلاقات ما بين البلدين الآن تبدو طبيعية رغم الفارق الكبير ما بينهما في الأمور السياسية فتايلند دولة حرة أو غربية كما

أصبح الاصطلاح وبورما اشتراكية أو شرقية وقد يصح وصفها مع ذلك ب أنها انعزالية .

ولم نكد نتهي من الغداء حتى جاؤا مسرعين بالاستثمارات التي يجب ملؤها للدخول إلى بورما ، وهي طريلية معقدة وبخاصة ما يتعلق منها بالنقود والمقننات التي يحملها المسافر فواحدة للجوازات وأخرى للنقود وثالثة للأدوات التي معه كالمصورة والمذيع وهي كلها مليئة بالتهديد والوعيد لمن ذكر غير الحقيقة أو أخفى شيئاً ما يحمله وأن الذنب سيكون ذنبه لأنه سيقع تحت طائلة العقاب الذي يفرضه القانون (البورماوي) . ومثل هذه الاستثمارات لا تكون - في العادة - إلا للبلاد التي تواجه إقبالاً عظيماً من المهاجرين وليس (بورما) منها أو للبلاد التي تعاني من عقدة الخوف من الآخرين مثل جنوب افريقيا العنصرية و(بورما) من هذا النوع ليس لأنها عنصرية مثل جنوب افريقية ولكن لكونها عنصرية مقنعة من جانب آخر وهي أيضاً اشتراكية جامدة تخاف على اشتراكيتها من الآخرين ليس حباً في الاشتراكية وإنما خوفاً من أن يستعمل تهديد الاشتراكية فيها تهديداً للنظام السياسي ، ولأن الاشتراكية التي تساوي بين الناس في الامتلاك المحدود تقف حائلة دون مواهب الموهوبين في اكتساب المال وادارة الأعمال .

فوق مطار رانفون :

تدنت الطائرة قليلاً فبدت أرضن بورما القرية من رانقون ذات أرض جامدة صفراء وهذا عكس ما كنت تخيلته من قبل إذ كان اسم رانقون مرتبطاً في ذهني مع نوع من الأرض كان يباع في بلادنا يسمى (رانقون) لأنه مستورد من هذه البلاد والأرز لا يكون إلا في بلاد ذات مياه وفيرة . وهي بذلك تكون خضراء غير أنه تبين بعد ذلك أن هذا الجفاف

الظاهر في الأرياف سببه أننا الآن في موسم الصيف بالنسبة إلى هذه البلاد رغم أنه آخر الشتاء وأول الربيع عندنا.

وفصل الصيف هنا معناه الفصل الجاف الذي لا تنزل فيه الأمطار الكثيرة التي تنزل عليها في مواسم الأمطار.

وبدا في هذه الأراضي الجافة نهر جم المياه ليس على صفتية من الخضرة إلا قليل لا يكاد يذكر وتبين بعد ذلك أنه النهر الكبير الذي تقع عليه مدينة (راندون).

والسبب في قلة الخضرة في ضفافه أن القوم يعتمدون اعتماداً كبيراً على مياه الأمطار لوفرتها وعدم إخلافها في مواعيدها.

و قبل الوصول إلى مطار العاصمة ظهرت في الريف منازل منفردة من الخشب أو نحوه وهي تبدو كالأكواخ وبخاصة بين أشجار النارجيل وأشجار النارجيل كثيراً ما يقترب وجودها في ذهني بوجود الأكواخ بجانبها لأن هذا هو ما عليه الأمر الذي شاهدته في أكثر المناطق الاستوائية في العالم في إفريقيا وأسية وجزر البحر الكاريبي بين الأمريكتين. وعندما همت الطائرة بالنزول كان المنظر كله يدل على التخلف أو على الأدق عدم التجديد في الحياة فالريف مهملاً وتبين أن الأرضي الجافة كانت فيها اعتساب هامدة وبقايا أرز حصيد. ويرى المرء من المطار بيوناً خشبية سيئة المظهر وأكواخاً أخرى إما من الأخشاب أو القش.

في مطار راندون:

بدا المطار رديء المظهر، صغير الأبنية، قصير المدرج وبخاصة عندما اضطر الطيار إلى كبح جماح الطائرة بقوة مع أنه هبط في أول المدرج ولكن قصر المدرج المزفت أحاه إلى ذلك.

ودخلنا في قاعة استقبال القادمين وهي نفسها قاعة المغادرين ولكن من حسن حظهم أنه لم تكن هناك طائرة أخرى مغادرة مثلاً وإلا لاختلط الأمر ما بين الجميع كما أن مطارهم ليس فيه حركة طيران كثيفة فخطوتهم ضعيفة، وبلادهم ليست ممراً عالياً. وأنظمتهم تمنع من ذلك لو أراده غيرهم. وهي قاعة صغيرة كان أول ما وقفنا عنده ما يسمى (بالكاونتر) وهي أشبه بالمنصة العالية من الخشب ارتفاعها إلى صدر الرجل الواقف ورأيت المسافرين واقفين فيها وأكثرهم يكتبون وذلك أن بعضهم لم يفهم المقصود من بعض ما جاء في البطاقات او الاستثمارات التي تسلموها في الطائرة وبعضهم اعطاهم الموظفون استثمارات جديدة وطلبوها من كل مسافر أن يملأها بعد أن عانى من مليء الأول ما عانى. وقالوا: إن هذه استثمارات جديدة غير التي وزعت عليكم بالطائرة وهي استثمارات طويلة أيضاً ومعقدة.

وقفت عند هذه المنصة العالية الممتدة أكتب في أوراق زميلي ورفيفي الشيخ علي عيسى وقال لي ينبهني: إن هذه هي منصة الجوازات، فلم أصدق ذلك لأن ليس فيها مكتب بالمعنى المألوف عندنا، ولذلك كان جميع موظفي الجوازات واقفين وقوفاً وهم يعملون وخشبها ليس صقيلاً بل ليس جيداً. وقد كانت معاملة ضابط الجوازات جيدة إذ لم يجد ما يعرض عليه فمعنا تأشيرات من سفارة بورما في بانكوك وقد ملأنا الاستثمارات والاستبيان المطلوب. ولذلك لم أتأخر عنده.

وإنما التعب كان عند تسلم الأمتعة فليس في القاعة سير تسير عليه الأمتعة مطلقاً، وإنما العمال يأتون بها على عربة يد أو سيارة نقل صغيرة يجرها عامل من الأمام ويدفعها عامل آخر من الخلف مكدسة بعضها فوق بعض ثم يلقون بها خارج المكان أي على رصيف مبني الجمارك فيخرج الركاب وكل واحد يشير إلى حقيقته أو متاعه فيسلمه له الحامل، ثم يمضي

الراكب به إلى منصات التفتيش. وقد تأخرنا قليلاً عن تسلم أمتعتنا لأننا كنا نظن أنهم سيحضرونها إلى قاعة الجمارك أو منصات التفتيش كما يفعل الناس ذلك إذا لم يكن هناك سير آلي. وكأنهم بهذا لم يسمعوا أو لم يريدوا أن يجروا العالم الذي هجر هذه الطريقة القدية البالية في إحضار الأمتعة وتسليمها للركاب.

ولذلك وجدت ضباط التفتيش وعددهم كبير حوالي ثمانية منهم ضابطان وقد تجمع الناس عليهم وسبقونا إليهم. وهم يبطئون في إنجاز الركاب إذ هم يملئون الاستمارات الجديدة ثم يناقشون الراكب في أشياء لا تخطر على باله ثم يأخذ الضابط يسجل في أوراقه أشياء كثيرة بخط يده وإذا استدعي الأمر حساب شيء حسبه بيده.

وعندما رأيت الأمر كذلك قلت في نفسي: ربما نفعني جوازي السياسي فقلت لأحد الضباط المشغولين: أنا جوازي سياسي فهل يعفيوني من التفتيش؟

فلم يلتفت إلي لأنه كان مشغولاً بغيري وهنا قال الشرطي وكان واقفاً اذهب إلى ذلك الركن وقف عنده فهو (للدبوماسيين) ووجدت لافتة فيه مكتوبًا عليها ذلك.

ووقفت ووقفت حتى مللت والضباط كلهم مشغولون ومر أحدهم مسرعاً فجذبته بيده وسألته فقال: قف هنا.

وذهب وقد تدخل الشرطي فقال: ادخل امتعتك داخل الجمارك فهكذا يفعل الدبوماسيون ولم أفعل، ثم تذكرت أن المرأة أحسن معاملة لي من الرجل في كل سفرائي فوقفت أمام الضابطة حتى طال وقوفي وهي مشغولة بآخرين كان أحدهم قد أحضر شيئاً يستحق عليه الرسوم في نظامهم وقد احضرت ميزاناً صغيراً تزن به ذلك الشيء وهو ميزان يدوى.

ثم التفتت إلى فأخبرتها بأن جوازي سياسي. فأشارت إلى أحد الضباط المفتشين وقالت: اذهب إلى هذا.

ولكن (هذا) لديه زحام من الناس ولا يمكن أن يحدث أحداً وإنما هو يجب أن يبدأ الناس بالحديث.

ووقفت ووقفت حتى مللت ولم يتزحزح واحد من كانوا عنده، بل كان هو والراكب فيأخذ ورد. فرجعت للمرأة فأخذت جوازي ووضعته أمام ذلك الضابط متقدماً على اثنين من الأوروبيين ولكنها احتجت وأبعداه، فلم أعرض لأنها لا بد أن يكونا مثل قضاها الانتظار. وإن كنت أنا أدل بجوازي السياسي الذي يفترض بأن له حق التقديم.

وهنا عرفت السر الذي لم أقطن له وهو أن ذلك الضابط وضابطاً آخر في ركن بعيد هما دون غيرهما من الضباط مخولان بالتفتيش على أوراق الركاب القادمين فيها يفعلان كل شيء ثم يسلمان الجواز إلى ضابط من الضباط أو ضابطة فيذهب ليفتش الراكب ولكنه لا يستطيع أن يفعل ذلك ابتداء من نفسه لأن النظر في الأوراق والكتابة عليها من حق الضابطين المخولين. ويجب أن يتم ذلك قبل التفتيش من قبل الموظفين الآخرين.

الصمع في علب الصفيح:

وقد رأيتم إذا استكملا الأوراق أخذوا نسخة منها وحفظوها للديهم ثم أتوا بعلب من الصفيح الصديء فيها صمع يضع الضابط أو الضابطة أصبعه فيه ويمه على الورق ليلتصق بعضه ببعض وكذلك يفعل في الصاق الأوراق الصغيرة التي تدل على أن الأمتعة قد فتشت ليسمح لها بالخروج من الجمرك.

وكأنهم، بل إنهم بهذا لم يعرفوا بوجود الأوراق المصمجة أي التي يكون قد وضع في باطنها غراء أو صمع يجعلها تلتصق بالأمتعة.

والغريب في الأمر أنني لم أرهم ينظفون أصابعهم بعد الصمغ إلا بفركها في ركن الكرسي أو المنصة وقد جعلت أجيل بصري في قاعة الجمرك التي هي قاعة الجوازات أيضاً فرأيت اكوااماً من الدفاتر العتيقة التي في كعوبها ما يشبه الحرق مثلما كانت دفاتر قدية كنا نستعملها في بلادنا قبل العصر الحاضر وأخرها كنت أراه في حانوت (دكان) والدي وجيرانه في السوق قبل خمسين سنة في مدينة بريدة. وقس على ذلك بقية الأثاث في القاعة.

ولاحظت أنهم قد كوموا الدفاتر هنا لأنني لم أر خزائن لحفظها في هذه القاعة.

وجميع الموظفين هنا يلبسون فوطاً مشدودة على أوساطهم شدأً.

وبعد أن وصلني الدور عند الضابط الكبير اعطاني استماراة جديدة وقال: اكتب كل شيء فيها فقلت له: أرجو أن تملأها أنت كما فعلت مع الذين قبلي فتركني واشتغل بالذين هم بعدي حتى ملأتها وهي جديدة لم أرها من قبل.

ثم أخذ يقرفي على مبالغ النقود التي معه وكم هي ودقق في ريالات سعودية كنت أحملها فسأل عن مقدارها بالضبط مع أنها لا تصرف في منطقتهم.

ولما رأيته يدقق في النقود ويسأل عن المصورة وجهاز الإذاعة قلت له: إنه جواز سياسي لذلك لم أدقق في موضوع النقود فقال: جوازك السياسي نعم. ولكن أنت جئت هنا سائحاً وليس لعمل سياسي وهذه هي التأشيرة التي على جوازك من سفارتنا في بانكوك فقلت: صدقت.

ثم نادى الضابطة وتكلم معها بكلام غير الذي كان يفعله مع

الآخرين وقد امرتني بفتح الحقيبة ولكنها كانت كريمة جداً حتى إنها لم تفتش أي شيء تفتيشاً حقيقياً وإنما قلبت الأمتعة بيدها ثم قالت: تستطيع أن تصرف.

أكثر من السفر:

ونظرت في ساعتي وأنا أخرج سالماً من قاعة الجمارك فإذا بها قد استهلكت من وقتي ساعة ونصفاً وهو يعادل ضعف مدة السفر ما بين بانكوك ورانغون إلا قليلاً لأن السفر بينها استغرق ثلاثة وخمسين دقيقة.

ولا شك أن ضباط الجمارك كانوا أكثر إرهاماً مني لأنهم يتعاملون مع أناس من مختلف المستويات العقلية والثقافية. ورأيتهم يرافقون أنفسهم بالكتابة للناس وبكتابه ما يحتاجون إلى تسجيله رسمياً في أوراق الحكومة.

وقد شاهدت معاملتهم لبعض الناس وكأنها تعليم درس في لغة صعبة فأكثر الناس لا يفهمون هذه الاجراءات الشديدة التي عفا عليها الزمن.

والحقيقة أن المرء لو بقي واقفاً ساعة ونصفاً يستمع مثلاً إلى محاضرة ممتعة بل إلى حفلة موسيقية ملأ الوقوف فكيف به إذا كان ذلك في انتظار ممل، وفي مواجهة أشخاص مرهقين. وبخاصة أن التكيف في القاعة كان ضعيفاً وكانت لبست بدلة من أجل أن تتسع جيوبها لأوراق السفر.

ولقد شعرت بأن هؤلاء القوم الذين ينعتون أنفسهم بأنهم اشتراكيون تقدميون هم متاخرون عن جارتهم تايلند بثلاثين سنة وعن جارة جارتهم سنغافورة بأربعين سنة ومع ذلك قد يقولون عن تايلند إنها رجعية كما تفعل بعض الأنظمة الاشتراكية الفقيرة المستبدة، حين تتكلم عن بلاد حرية مزدهرة، ولكنها غير شيوعية.

تنفسنا الصعداء واستنشقنا الهواء عندما خرجنا من المطار فابتدرنا جملة من العاطلين سيئي المظهر كل يريد أن يظفر بحمل شيء مع أنه ليس مع كل واحد منا إلا حقيقة واحدة كبيرة وحقيقة يد نجت من أيديهم بأعجوبة والأمر كذلك عند سيارة الأجرة فكل يقول: تاكسي، تاكسي، ولكن رجالاً ضخم الجثة، قوي البنية دفع الجميع وأمر الحمالين أن يضعوا الحقيبتين في سيارة قديمة مهلهلة تبين بعد ذلك أنها النوع الأجد لأن معظم عربات الأجرة عندهم هي الركشا وسيارات الشحن الصغيرة. والتلف جمهور من الناس حولنا يحملقون وركب الرجل الضخم في القدمة واركبنا في المؤخرة ومضت السيارة وهي تترفع بزيادة من ذلك بل يضاعفه سوء الطريق حتى ضاع صوت محركها في حركات بقية أجزائها التي تكاد تتبدد، وأخذ الرجل الضخم في حديث متلاحق يطلب ويلح في أن يصرف لنا العملة الأجنبية التي نحملها سواء أكانت دولاراً أو حتى عملة تايلند وسنغافورة فالمتهم عنده أن تكون عملة ذات قيمة في الخارج وليس كعملة بلادهم التي لا تساوي شيئاً في خارج بورما كما قال. وقال كاذباً وأكد قوله: إن الدولار في (البنك) يصرف بثمانية (تشاتات) (التشات) هو عملة بورما وأنه في خارج البنك يصرف بإثنين عشر ولكنه يريد أن يربح منا (تشاتات) واحداً.

ولم يدر أنه بذلك كالذى يضرب في حديد بارد فهو يخاطب رجالاً قد عرف أمثاله كثيراً ولا يمكن أن يضع ثقته فيه ولقد آذانا بكثرة تكرار كلامه وسؤاله سؤالاً مباشراً عن كل شيء يتعلق بنا شأن الفضوليين الفارغين من العمل.

وقصدنا فندق (ستراند) وهو مثل بقية الفنادق بل المرافق مملوك للدولة. فوجدنا الأمر أعظم من ذلك إذ التلف علينا عند باه

طائفة من الفضوليين ومن الذين يعرضون خدمات سياراتهم والذين يلحوظون بصرف العملة وبعضهم بل أكثرهم يجني بتحية الإسلام تزلفاً ولو لم يكن مسلماً وبعضهم تبين أنهم بالفعل من المسلمين الذين يتاجرون في صرف العملة بالسوق السوداء ولكننا لا نعرفهم ولا نثق بهم لذلك صرفاً من الفندق الدولار الواحد بأقل قليلاً من ثمانية (تشاتان) وأعطينا سائق السيارة الأجرة التي طلبها أربعين (تشاتان) ويساوي ذلك بالصرف الرسمي خمسة دولارات ولكنه لا يزيد بالصرف الحر أو بالسوق السوداء على دولارين اثنين فقد وجدنا بعد ذلك من صرف لنا الدولار الواحد بعشرين تشاتاناً وقال آخر: إنه مستعد أن يعطينا اثنين وعشرين.

وكنا عندما أخبرنا ذلك الرجل الذي ركب معنا ومن بعده جمّهوره من الذين لا قيمة للوقت عندهم بأننا نحمل صناديق (شيكات) سياحية لا يمكن صرفها إلا في جهة رسمية قالوا: اطلبوا من الصراف في الفندق أو غيره أن يختتم لكم على أوراق العملة في مقابل أن تعطوه ثمن الدخان وسوف يفعل وبالطبع لم نفعل ذلك.

ولكن هذا يدل على فساد النظام إن صحت وإن لم يصح فإن مجرد وجود هؤلاء المتجمهرين الذين يطلبون من السياح أن يصرفوا لهم العملة الأجنبية بأكثر مما تصرفها الحكومة مرتين وضعفاً وهم ظاهرون غير مستترین يدل على ضعف الادارة الحكومية، لأنهم يمارسون في العلن عملاً لا تقره الحكومة.

ونزلنا في فندق (ستراند) الذي أصدق ما يصدق عليه المثل القديم: «عزيز قوم ذل» فهو واسع الأبهاء والممرات، فسيح الحجرات إلا أنه يصح أيضاً أن يتخذ مثلاً لما كانت عليه الفنادق الراقية منذ ثلاثين سنة إذا كان لم يتغير شيء من أثاثها ولا رياشها منذ ذلك التاريخ.

فالمقصد الذي صعدنا به قديم ذو بابين من شباك الحديد لا بد فيه من عامل يبقى داخله طيلة الوقت يغلق البابين ويفتحهما للنزيل . وفيه جرس بحيث إذا أراد المرء أن يحضر إليه المصعد ضغط على زر الجرس فعرف العامل بوجوده ولا يأتي المصعد من تلقاء نفسه.

وهذا المصعد من الحلقات المفقودة أو قل التي لم تكن موجودة في بلادنا السعودية فنحن عرفنا المصاعد بعد عهده وأمثاله وإنما أدركنا أمثاله في عمارت القاهرة القديمة . وهو واسع إلى درجة أن يتسع لخمسة عشر شخصاً غير أنهم كتبوا عليه أنه لا يجوز أن يزيد عدد راكبيه عن أربعة .

أما الغرفة فإنها لا تبعد عن ذلك فهي واسعة سعة مفرطة ولكن ليس فيها شيء غير ذلك جيد فالحمام كل ما فيه عتيق ويحتاج إلى ترميم والإضاءة فيها ناقصة والأثاث كله خشبي قديم . وحتى الأرض فهي مفروشة بالأخشاب وليس عليها فراش . ولذلك اسودت من دون أن ينالها أي تنظيف .

والفندق رخيص فهو بهذه المثابة من السعة ومع ذلك اجرة الغرفة فيه التي فيها سريران لشخص واحد خمسة وعشرون دولاراً أمريكياً مع الخدمة والدفع بالعملة الأجنبية لمثمنا .

سألت العامل الذي أوصل حقائبنا إلى الغرف عن جهة الشرق والغرب فسألني عن السبب؟ فقلت: إننا مسلمون ونريد أن نعرف القبلة فتغيرت ملامح وجهه واشرقت أساريره وخلع نعليه علامة الاحترام في هذه البلاد ثم قال: أنا مسلم مثلكم أسمى (عبد الحميد) ثم أرانا القبلة وكان وقت المغرب قد حان قبل قليل إذ الشمس تغرب في السادسة والربع .

في مطعم المسلمين:

طلبنا من العامل أن يدلنا على مطعم المسلمين لأن أهل هذه البلاد

ليسا من أهل الكتاب الذين يحل طعامهم .

وذلك بعد الصلة والاستراحة ولم نجده في مدخل الفندق كالعادة فسألنا العاملات في مكتب الاستقبال عنه، وقلنا: إننا نريد (عبد الحميد) فلم يعرفه إلا بالوصف وهنا قلن: نعم، إنه (دلاميد). وذلك بأنهم يحرفون الأسماء الإسلامية في لغتهم أحياناً ويكون للمسلم في الغالب أسمان احدهما بورماوي والأخر إسلامي .

وجاء عبد الحميد أو (دلاميد) فتقدمنا إلى مكان غير بعيد وجدنا على أرصفة الشارع فيه عدة دور تغلي بالطعام لعدة حوانين أو مطاعم متظاهرة بعضها للمسلمين وبعضها لغيرهم الذين هم هنا من البوذيين في الأغلب لأنهم الذين لهم الكثرة العددية في هذه البلاد .

ولم يكن المطعم بالنظافة التي نرجوها لمطعم إسلامي لأن الإسلام هو الدين الذي جاء بالطهارة والنظافة في الأبدان والثياب فقد استقبلتنا صاحب المطعم وهو شيخ ذو أصل هندي فيما يظهر من ملامحه وإن كانت تدل على أنه ربما كان مختلطاً في الأصل مع بعض البورماوين وكانت ثياب الرجل كمطعمه لا تبالي بما يعلق بها من درن أو لا تقييم وزناً للنظافة . أما الأثاث الخشبي الرديء فإن خرقه التنظيف لم تعرف طريقها إليه بدون شك وقد تحلق حولنا العمال عنده وهم في مثل حالته أو أرداً من حيث النظافة وإن كان فرجهم غامراً ووجوههم متهللة لرؤيه اخوان لهم مسلمين من بلاد العرب .

وأسرعوا يختفون ويقدمون ما طلبنا وهو الأرز البرياني أي المخلوط بالأبازير والفاوئه المختلفة إلى جانب تشبعه بالدهس ، ومعه صحن من لحم الغنم الجيد قد غمره بالكاربي وهو المرق الهندي الكثيف الذي خلط أيضاً بخضرات مجموعة أذيبت فيه . واكثروا فيه من الفلفل وطلبنا الليمون

والبصل لنطرد به عنا وسوس عدم النظافة . وكنا نأكل وآخواننا والفضوليون من جيبرائهم ينظرون إلينا وكأنهم لم يروا أناساً غرباء يأكلون عندهم قبل ذلك مع العلم بأننا نرتدي الذي العالمي المسمى بالافرنجي محافظة على طابع السياحة الذي أعلناه لقدومنا إلا أن مظهرنا لا يدع مجالاً للشك في أننا غرباء حقاً فالشكل العربي الذي هو دون الأوروبي في البساط واللحم لا توجد هنا، إضافة إلى تقسيم الوجوه، كل أولئك ينم عن أصلنا الغريب .

وعندما أكلنا ونحن لا نكاد نأكل من حالة (المطعم) الذي هو حانوت اي دكان صغير فيه كراسٍ خشبية لا ظهور لها مثل التي تكون في الحمام أو المطبخ . وكل ما يتعلق بالمطعم غير ذلك فهو في رصيف الشارع.

وسائلنا الأخ صاحب المطعم عن الثمن فأجاب : ستة تشايات للواحد وهذا المبلغ يساوي بالصرف الرسمي دولاراً أمريكياً إلا ربع الدولار وبالسوق السوداء أقل من ثلث دولار فها أرخصه وما أغلاه . ورخصه ظاهر وغلاؤه في الإقدام على أكله مع عدم توفر النظافة فيه ونحن قوم قد أغنانا الله من فضله فأصبحنا على حالة من جودة الأثاث والرياش ، ومن نظافة المساكن تجعلنا لا نطيق الصبر على عدم النظافة .

حول الفندق :

يقع فندق (ستراند) الذي نسكن فيه في الوسط الفاخر القديم من مدينة (راندون) وهو منطقة كان للمسلمين فيها الأغلب والأغلبي أيام عز المسلمين ومجدهم في هذه المدينة .

وقد تجولنا فيها حول الفندق بعد العشاء لا لنبحث عن مجد المسلمين الصائغ فذلك للبحث عنه وعن أسباب ضياعه مكان غير هذا المكان وإنما كان السير حول الفندق لمجرد الرغبة في المشي وسط مدينة ندخلها لأول

مرة، ونستطيء أن يطلع النهار لرؤيتها. فأول ما رأيته منها ذكرني ببلدة أخرى نائية عن راندون و مختلفة عنها في وجوه كثيرة وهي مدينة (مايوتو) عاصمة جمهورية موزمبيق الاشتراكية الافريقية وهي عاصمة بناها المستعمرون البرتغاليون الذين كانوا يظنون أنهم باقون في تلك البلاد فجملوها ما وسعهم التجميل، وخططوها وخططوا لها أن تكون خالصة لهم خالدة على الدهر ولكن شاء الله تعالى غير ما شاؤا، وخرجوا منها مذمومين مدحورين.

وتولاها أهلها الإفريقيون إلا أنهم لم يستطعوا حتى أن يحافظوا على ما كانت عليه من إعمار وازدهار. فساقت حالتها، واقفرت شوارعها من المركبات الحديثة بل والقديمة إلا ما كان خاصاً باقياً من أيام العز والازدهار.

وفي هذه العاصمة البورمية (راندون) تسلم البلاد أهلها من المستعمرين البريطانيين في وقت مبكر من عمر الاستقلال وهو عام ١٩٤٨ م وكانت حركة المال والأعمال أكثرها في أيدي أناس ليسوا من البورماوين الأصلياء، فغاظهم ذلك واستعظاموه أن يكون. فقرروا أن تكون الوسيلة إلىأخذ ما كسبته أيدي الآخرين هي الاشتراكية التي تجعل الناس في الفقر يشتركون.

ولكنهم لم يستطعوا أيضاً حتى أن يبقوا عاصمتهم على ما كانت عليه من نضارة وازدهار أيام الحرية والأعمار.

فعضلاً عن توقف العمارة فيها وانحسار التجارة في أيدي حكامها فإن مبانيها العامة قد ساءت حالها وارصفتها قد تكسرت وحتى مجاري المياه التي كانت مسقوفة في الأرصفة قد تكسرت بعض سقوفها فانكشف من عوراتها ما انكشف ورتع الذباب وأبناء عمه من الحشرات فيها بل باطن وفرخ.

فكانت أولى النظارات إليها توحى للغريب بأنها بلاد متخلفة أو أنها محافظه على تخلفها بحيث لا ترى فيها عمارة حديثة ولا سيارات جيدة جديدة.

وحتى الكهرباء في الشوارع وال محلات العامة والخاصة التي تطل عليها كانت بشحها وقلتها تعطي المثل على ذلك.

والغريب أن الناس في الشوارع نراهم ينظرون إلينا ويسترعون انتباهم وجودنا ما يدل على أنهم لا يشهدون قدوم أجانب كثيري العدد إلى بلادهم.

إلى جانب ما يلمسه المرء الذي يقدم إلى هذه البلاد لأول مرة ويستمر يلمسه من أن القوه فضوليون وبخاصة منهم من هم من أصل هندي أو من بلاد قرية من بلاد الهند.

وقد مررنا بباعة لقصب السكر وهم كثير وكلهم يدير آلة عصر القصب بيده ويجاهد في ذلك. وقد شرب أحدنا من عند بائعة للعصير كانت تجاهد في إدارة الآلة بيديها كلتيها ثم تعيد عصر القصب ثانية ل تستخلص منه ما بقي فيه من ماء وطلبت ثمنه (ثلاثين) اثنين وأي ربع دولار بالصرف الرسمي.

ومن عصير قصب السكر المألف وقفنا بل وقف عندنا صبي يبيع ببعض طيور صغيرة كالحمام قال: كل ست بيضات بتسات واحد ثم نادانا ليزيينا والتسات هو ثمن الدولار الأمريكي بالصرف الرسمي ونصف عشره بالصرف الحر ويعملتنا السعودية يساوي اقل من نصف الريال بالصرف الرسمي.

ومررنا بحانوت عرفنا أنه لأحد المسلمين لأننا رأينا صورة الكعبة معلقة فيه ولم يكن فيه غير امرأة أخبرتنا أن زوجها وأبها من العاملين في

الحفل الإسلامي، فأخبرناهم بعنواننا ليأتوا إلينا في الفندق بعد ذلك ولكنهم لم يأتوا.

و قبل النوم تناولنا الشاي في مقهوة الفندق وهي واسعة جداً إلا أن الرواد فيها قليل، وليس فيهم من أهل البلاد أحد و يتبع السبب في ذلك إذا عرفت أنهم قدمو شاباً أسود كثيفاً في لون القطران و طلبوا ثمنه خمسة تشارات ، للشخص الواحد فهو مع الحلوات (البخشيش) يساوي الوجبة الكبيرة من الأرز واللحم والمرق الذي أكلناه في المطعم المسلم قبل قليل . والأهالي يعجزون عن تحمل أسعاره لو أرادوا مع أنه ليس فيه ما يغري فالشاي عندهم ليس جيداً لأنهم يتذمرون وينعنون استيراد الجيد منه وقد لاحظت أن بعض الركاب الذين فتحوا حقائبهم عند وصولنا لل杰مرك عصر اليوم كانوا يحملون علىاً من الشاي الجيد .

يوم الجمعة ١٤٠٤ / ٥ / ١٩٨٤ م - ٢ مارس ١٤٠٤ هـ

صباح رائقوني :

كان المعتمدان يتلقى التزيل أول تجية في الصباح من عامل أو عاملة في الفندق ولكن في هذا الصباح كان أول شخص رأينا عامل المصعد الذي يصدق عليه اللغز المشهور إنه يسير عشرات الأميال وهو واقف في مكانه لا يبرحه .

غير أن عامل المصعد لم يحيينا بل كأنه لم يشعر بوجودنا لولا أنه أغلق البابين الحديديين في المصعد واحداً بعد الآخر ثم ضغط على الزر الذي يوصل إلى الدور الأرضي .

ولم نجد في مدخل الفندق أحداً لأنه يمنع دخول من ليس لهم علاقة به من الطفليين وإنما رأينا طائفه من الذبان المرحة قد افترشت مدخله

الخارجي وكأنها ت يريد أن تتسلل في غفلة من عماله إلى الداخل.

وكانت هذه التحية غير المحببة هي الأولى وبعدها كانت أخرى غير محببة أيضاً وهي منظر البصاق الأحمر الذي (يرصم) رصيف الشارع وهو الذي خلفه المتسكعون الذين كانوا موجودين حول الفندق يبحثون عنمن يصرف العمלה أو من يعرضون عليه (التاكسي).

وذلك البصاق الأحمر القذر هو الذي يرسله من يمضع التنبول وهو ورق شجر توضع في وسطه أشياء من الجير والدخان وصمغ أحمر لللون قذر.

وقد ابتليت به بعض البلدان الهندية وما جاورها إلا أن بعضها مثل تايلند قد حرمته أكله قبل زمن وأكله يبدو فمه ذا منظر يتقرّز منه من لم يتعود على رؤيته. ويذكر من كان رأى مؤخرة الفرد أن فيه شيئاً منه إضافة إلى البصاق الأحمر الكثير. وإلى تسرب شيء من الريق الأحمر من أفواه كبار السن أو ضعاف الصحة.

ويزعمون أنه يقوى اللثة مع أن متعاطيه لا يبدو في صحة جيدة، كما يقولون: إنه يساعد على الهضم وكثير منهم ليسوا بحاجة إلى جودة الهضم وإنما هم بحاجة إلى الأكل أي أكل.

وقد رأيت هنا ما رأيته في بعض البلدان المختلفة من قلة النظافة في الأرصفة والشوارع بل من تراكم الأوساخ والنفايات فيها في بعض الأحيان مع أن التنظيف لا يحتاج إلى خبرات ولا إلى امكانات اقتصادية ولكن هكذا التخلف في الادارة أو حتى سوء الادارة أو عدم إرادة الأحسن فيها قد يسبب ذلك.

وكنا نتجول في الشوارع الواسعة والأرصفة العريضة التي كانت لمدينة راندون في هذه المنطقة التجارية من وسط المدينة فترى أن كل ما

نشاهده يدل على عجود غابر لم تستطع المدينة المحافظة عليه بل حتى مجارى المياه القذرة التي تكون في كثير من البلدان المطيرة على هيئة فنوات في رصيف الشارع قد تكسرت اغطيتها مع أنها أسممية أو حجرية ولم يستطيعوا إيداعها. والأبنية الكبيرة المتعددة الطبقات لم ترمم والحوائين الواسعة قد قلت البضائع فيها فاتسعت مساحات الفراغ داخلها.

وفي مقابل ذلك انتشر باعة البضائع الصغيرة الحقيقة على الأرصفة حتى كادوا يكونون أكثر من البااعة في الحوائين. وبضائع هؤلاء البااعة الصغار أكثرها بسيط التركيب. قليل الكلم. والحاصل أن المظاهر العامة سواء في الأناسي والأبنية تدل على الفقر وسوء الإدارة وعدم إرادة التغيير إلى الأحسن بل عدم المحافظة على جودة الجيد.

الهند الصينية :

ومن استجلاء مناظر الناس ومظاهرهم البارحة وفي هذا الصباح تبين أنهم شعب عجيب لا يمكن أن نلحظه بسهولة بأي شعب معروف لنا تماماً.

وأول شيء يفاجأ به من عاش في الحرمين الشريفين مكة المكرمة والمدينة المنورة وعرف البورماوين في المملكة مثل أن أكثرية هذا الشعب البورماوي في العاصمة ليسوا من البورماوين الذين نعرفهم، بل هم شعب آخر بعيد عن أولئك البورماوين المسلمين الذين عرفناهم في بلادنا.

فالشعب هنا بأكثريته الساحقة أصدق ما يصدق عليه التعبير القديم (الهند الصينية). فهو قريب الشبه بأهل الصين ولكنه ليس خالصاً لهم وفي بعض أفراده شبه من بعض البلاد الهندية ولكن ليس خالصاً للهند وأهل الهند الذين فيه شبه منهم هم السكان الذين يعيشون في شمال الهند قرب جبال الهملايا.

وعندما كنت أذكر العبارة التي تلخص وصف القوم ذكرت عبارة لأحد أسلافنا من المؤرخين العرب قالها في الأفغانيين وهم أهل (كابل): إنهم جيل من الناس بين أهل الهند وأهل خراسان. وهم بأهل الهند أشبه. وأقول أنا هنا: إن أهل بورما جيل أي نوع من الناس بين أهل الملايو وأهل الصين وهم بأهل الصين أشبه.

لولا أن طباعهم بأهل الملايو ومن التحقق بهم أشبه منها بأهل الصين فهم ليسوا رجال مال يفنون حيواتهم في جمعه والمثل الأعلى عندهم للأكل الجيد كما هي حال أهل الصين وإنما هم في هذا الموضوع يشبهون الجنس الملايو الذي يمكن أن يعد التايلانديون منه يعيش المرء منهم ليومه غير مبالٍ بعده ويقنع باليسير عن الكثير وللمرأة عندهم وفي مجتمعهم دور كبير وهذا بطبيعة الحال على الأغلب الأعم وإلا فان لكل قاعدة شواد.

ومع كون الأغلبية كما قلنا هم بين الجنس الملايو والجنس الصيني وفي بعضهم شبه بالجنس المغولي الذي لا يبعد كثيراً عن الجنسين السابقين وهذا الشعب أصفر اللون مع ميل إلى البياض غير المشرق. فإن هناك بينهم طوائف عرقية أخرى من أهمها الطائفة الهندية التي هي في الأكثر بنغالية أو ثنت إلى البنغال في شرق الهند بصلة وهي تميز بالسمرة الشديدة والقامات المديدة بالنسبة إلى قامات البورماوين القصيرة. كما تمتاز بعدم النظافة وقلة اللطافة بالنسبة إلى الأكثريّة. إلى جانب التقسيم الواضح الفروق في الوجه حيث الأنوف الأكثر وقوفاً والوجنات الأقل ارتفاعاً والعيون الأكثر اتساعاً، والسرعة في المشي أو استقامة الارساع في المشي بخلاف البورماوين الأصلاء. وهذا الجنس الهندي الشرقي نسبة إلى شرق الهند يعتبر في هذه البلاد جنساً غريباً مهاجراً تنظر إليه الأكثريّة بهذا المظار وهو منظار لا يمكن أن يخطيء المظاهر لأنها واضحة وإن كان قد يخطيء الخبر. وبعض هؤلاء الذين يشبهون الهند هم من المواطنين البورماوين

القدماء من سكان المناطق المجاورة للهند ولكنهم يعتبرون حتى على هذه النظرة من الأقليات غير المحبوبة في البلاد.

واذذكر أن عاملات الفندق عندما رأيتنهن أول مرة تبادر إلى ذهنى صورة المغول فهن بپض بصفة وذوات شعور طويلة سود بل شديدة السوداد مرسلة ووجنات عالية، وحواجب شبہ مستقيمة إن لم ترفع أطرافها على جانب الجبهة ولسن بذوات حاجب هلالية كالمعهود عندنا. ويتميزن بسرعة الابتسام والبساطة في ذلك كما تفعل التايلانديات وإن كن يخالفهن في أشياء كثيرة. وبسبب تألف بورما من عدة عناصر ومناطق أسموها دولة اتحاد وليس دولة وحدة فالاسم الرسمي للبلاد في الوقت الحاضر هو (جمهورية الاتحاد البورماوي الاشتراكية. أو (الجمهورية الاشتراكية للاتحاد البورماوي).

وعندما كنا نتمشى في الشارع لفت انتباھي ما أسميته في غير هذه البلاد بحانوت الأكتاف وهو أن يحمل المرء بضاعته على كتفه بما يشبه الميزان ذا الكفتين قد وضع فيها البضاعة بعضًا غليظة أو خشبة دقيقة وهو يسير يبيع يقف إذا ناسبه الوقوف ويتنقل إذا أراد.

وهذه الحوانيت - أي الدكاكين - التي تحمل على الكتف كما كان يفعل السقاة عندنا في الحجاز قديماً عندما كانوا يحملون الماء فيها يشبه صفيحتين متعادلتين يحملهما السقاء على كتفه. هي شائعة الاستعمال في بلاد الجنس الملایوي من الاندونيسيين والماليزيين والتايلانديين. وهذه الحوانيت متنقلة وليس متينة في العاصمة. وإنما الحوانيت الكثيرة كثرة ملفنة للنظر لم أر لها مثيلاً إلا في مدينة كلكتا الكبيرة في الهند هي الحوانيت التي تبيع التتبول حيث يرى المرء الواحد منها صغيراً ضيقاً لا يكاد يتسع لصاحبها وإنما يجلس صاحبها على عتبة مرتفعة أمامه وليس فيه إلا التتبول وما يقاربه من الدخان الضئيل والقوم يقبلون على شراء ذلك ويضعونه في أفواههم ومن ثم يتحول بعد ذلك إلى أقدار ترمى في الشارع على هيئة

بصاق أحمر قذر يبقى أثراه فيه مدة طويلة.

كما يلفت النظر أيضاً هنا ما هو شائع في تايلند بالذات وهو منظر الرهبان البوذيين الذين يرتدون ملابسهم على هيئة فوط غير مخططة تشبه ملابس الإحرام عندنا. وهم حلقو الرؤوس ورؤسهم عارية وبعضاً منهم يكونون حفاة جرياً على العادة السائدة في البلاد البوذية التي تجعل الحفاء جزءاً من العبادة لأنه دليل على التواضع.

واللون الغالب هنا على ملابس الرهبان من البوذيين هو الأدهم أو الأحمر حمرة غير قانية بخلاف ما رأيته في تايلند من غلبة اللون البرتقالي أو الأصفر على ملابسهم.

وهذا الحي القديم يعتبر على قدمه جديداً بل هو أخر حي في المدينة نفسها ولذلك نجد فيه عدداً من السفارات الأجنبية مررنا منها بالهندية والأمريكية والقسم القنصللي للسفارة البريطانية ومن الأمثلة الغربية اننا رأينا رجلاً فقيراً ربما كان علياً مستلقياً على ظهره في جزيرة في الشارع تحت ظل شجرة ومعه قطعة من نقودهم ذات العشرة نشأتات - جمع نشات - وهو يمد لها بيديها كلتيهما ينظر إليها ثم يقبلها بإعجاب يفعل ذلك عدة مرات.

وقد بدا لنا تخطيط هذا الحي رائعاً قبل ثلاثين سنة أو أكثر إذ كان كله واسع الشوارع وذا شوارع فرعية متوسطة الستة وقد أسموا شوارعه بأرقام مميزة وذلك لتشابهها وتعامدتها أي استقامتها مع تقاطع الشوارع الآتية من الجانبيين معها.

ومعظم الشوارع فيها إشارات المرور الضوئية وبعضاً منها يسير المرور فيها رجال من الشرطة بآيديهم.

جمعية علماء الإسلام:

كنت أحمل معي عنوان طائفية من الجمعيات الإسلامية في هذه البلاد من أهمها جمعية علماء بورما الآن ورئيسها الشيخ الفتى محمود داود يوسف هو عضو في المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي كنت قد أرسلت إليه تذكرة في العام الماضي لحضور اجتماع مجلس الرابطة ولكنه لم يحضر بسبب القيود التي تفرضها الحكومة البورمية على خروج مواطنها وبخاصة إذا كان خروجهم لغرض ديني غير الحج أو للاشتراك في اجتماع سياسي حيث يعتبرون أن الاشتراك في اجتماع الرابطة هو اشتراك من هذا النوع.

سيارات الأجرة أو (التاكسي) هي عندهم من نوع غير مألف فكلها من سيارات الشحن الصغيرة المصنوعة في اليابان ويركب الناس في ظهرها على خشبة فوق الجانيين وتحتها نوع من العربات التي تسمى (موتور ركشا) أي الركشا ذات المحرك وهي تسير على ثلاث عجلات واحدة أمامية وأثنان خلفيتان ويركب الناس في ظهرها أيضاً.

ولا توجد سيارات الأجرة الصغيرة المعتادة إلا في النادر الذي لا حكم له وإذا وجدت فهي قديمة جداً.

أوقفنا واحدة من سيارات الشحن الصغيرة هذه وأربينا سائقها المكان الذي نريده فتهلل وجهه وقال: أنا أعرف هذا المكان. أنتـا مسلمـان؟ أنا مسلم مثلـكم وسأوصلـ هذا الراكـب معـي ثـم أذهبـ معـكمـ.

والسائق مسلم اسمـه (حـكـيم الله جـوـلـجيـ) ولوـلاـ أنـ الـذـينـ أـسـمـوهـ بـهـذـاـ الـاسـمـ (حـكـيم اللهـ)ـ لاـ يـعـرـفـونـ معـناـهـ عـلـىـ وجـهـ الدـقـةـ وـأـنـ الـأـسـيـاءـ كـمـ يـقـولـ اللـغـويـونـ لـاـ تـعـلـلـ لـاـ تـحـجـرـاتـ عـلـىـ ذـكـرـهـ لـأـنـ فـيـهـ سـؤـ أـدـبـ وـلـيـسـ لـهـ معـنىـ إـذـ ماـ هـوـ معـنىـ (حـكـيم اللهـ)ـ إـلاـ إـذـ كـانـ الـمـرـادـ الـمـحـكـومـ بـأـمـرـ اللهـ أـوـ الـذـيـ يـحـكـمـ بـمـاـ أـمـرـ بـهـ اللهــ.

وسيارته من سيارات الشحن اليابانية الصغيرة التي تستخدم مثلها على هيئة عربات لنقل البضائع والأمتعة الخفيفة قال: إنه اشتراها بتسعين ألف (تشات) ويساوي هذا بالصرف الرسمي ما يزيد قليلاً على أحد عشر ألف دولار أمريكي.

وقد كتب على مقدمتها من الداخل سورة الاخلاص على هيئة ورقة مطبوعة ملصقة امام السائق وهو من أصل هندي.

أوصلنا إلى بناء قديم من مجموعة من الأبنية المتلاصقة المرتفعة في الحي الذي كان تجارياً فاخراً في المدينة على الطابق الثاني منه لافتة بالعربية تحتها البورماوية وتقول العربية: مركزي جمعية علماء الإسلام متعددة بورما، أي الجمعية المركزية لعلماء الإسلام في اتحاد بورما. وقد كتبوا كلمة بورما (برما) بقصور الواو بعد الألف إلى ضمة إلا أنني رأيتهم بعد ذلك لا يتقيدون بهذا الاسم فيكتبوها بورما كما هو الشائع في العربية في هذا الاسم.

صعدنا إلى الطابق الثاني من درج واقف يبدأ من الشارع بمدخل عالٍ وهذا الدرج خشبي قديم قد ثلمت درجات منه فرقعوها بصفح. وقد أسود من طول الزمن دون ترميم أو تغيير عندما تغير الزمن بال المسلمين هنا ومن بعد ذلك أو مع ذلك بأهل بورما معهم.

لم نجد في المكتب إلا موظفة من أصل هندي ورجلان مثلها فأخبرونا أنهم قد هاتفوا الشيخ الفتى محمود داود يوسف في بيته وأخبروه بأمرنا فقال: إنه يحضر في التاسعة والنصف وكانت الساعة تقارب التاسعة.

وقال الأخ (حكيم الله): إن معظم هذه البيوت والحوانيت كانت للMuslimين ولا يزال السكان بأكثريتهم هنا في هذه المنطقة من المسلمين، انظروا إلى هذا البيت وهذا الرجل وهو لاء الأطفال وإذا بهم يختلفون عن بقية السكان من حيث أن أكثرهم من أصول هندية كما يختلفون عن الهنود

أنفسهم وعن المواطنين الآخرين بكونهم أكثر نصارة في الوجوه واشراقةً في الألوان وذلك لمعافاتهم من المskرات وبعض المنكرات.

ووقفنا عند حانوت رجل مسلم نتظر مجيء الشيخ محمد فائق صاحب الحانوت يجيء ويسلم بالتحية الإسلامية التي لها وقع حسن في الأذن لا تحس به في بلاد المسلمين كما تحس به في بلاد الاغتراب الديني، وبخاصة عندما كنا نظن أن وجود المسلمين في العاصمة قليل. وقبل أن نتبين أنه ليس كذلك. والرجل يميل لونه إلى البياض أكثر من الآخرين وقال إن اسمه (محمد رفيع) وإن أصل أجدادهم من ماليزيا فيما يعتقد.

جلسنا عنده قليلاً ليحضر القهوة كما قال ثم عدنا إلى الفندق لأنه لا يزال لدينا وقت نقضي فيه بعض الحاجات ورأينا إعلاناً في الفندق يقول إن حفل زواج سيتم اليوم فظنهما المسلمين لأن اليوم هو يوم الجمعة وتبيّن أنه لقوم من الصينيين وأنهم اختاروا هذا اليوم لأنه صادف يوم عطلة في الدولة المناسبة اليوم الذي يسمونه (عيد الفلاحين) وتعطل فيه الأعمال كلها.

وقد كتبوا اسم العروس اي الزوجة وإن كان الرجل المتزوج يسمى أيضاً في الفصحى (عروساً) غير أن الاصطلاح سار في البلدان العربية حديثاً على تسمية الزوج بالعربي والزوجة بالعروسة. قالوا: اسمها مونغ بون اولغ والعربي ما نبي سان تانسونغ وهي كما ترى أسماء ذات طابع صيني بل هي صينية صريحة لأن في البلاد جالية صينية أصبحت من المواطنين البورماوين وانتفت عنهم صفة الجلاء التي أخذ بعض عوام الكتاب يطلقونها حتى على الأقليات في بعض البلاد وإن تكون من أهل البلاد الأصلياء، وليس وافدة ولكن الطابع العام للأسماء هنا ليس بعيداً من حيث المظاهر أو تقسيم الأسماء إلى مقاطع عن اللغة الصينية.

اللغة البورماوية :

وهذه الاشارة تخبرنا إلى الحديث عن اللغة البورماوية وهي لغة مستقلة بذاتها لا تشبه لغة تايلند المجاورة ولا لغة البنغال الجارة الأخرى إلا أنها في الكتابة تبدو قريبة في بعض حروفها من هاتين اللغتين. ولكنها ليست مماثلة لأية واحدة منها.

وهي في أذن السامع الأجنبي مثل قبحة المخارج فظة الكلمات حتى من أفواه النساء وهي في أفواه الرجال أشنع أو هذا ما يتadar إلى الذهن منها.

على أن الذي يسمع المتكلم بها على بعد يخيل إليه أن في نبراتها شيئاً من اللغة الصينية ولكنه لا يستطيع البث في ذلك لأن اللغة الصينية نفسها منقسمة إلى عدة لهجات تكاد تصبح لغات مستقلة لذلك جمع أهلها أنفسهم على لغة فصيحة واحدة أسموها (مندرین) حتى إن الصينيين في سنغافورة يتكلمون خمس لغات أو لهجات صينية لا يستطيع بعضهم أن يفهم بعضها إلا إذا كان الكلام بالمندرينية. وهي بثابة الفصحي في العربية.

ومن اللطيف في الفندق أنهم قد عملوا فيه لوحة تتضمن بياناً برحلات الطائرات التي تغادر (راندون)، وأكثرها طائرات شيوعية أو اشتراكية ما عدا التايلندية والنيبالية وهي قليلة نزرة بالنسبة إلى هذه البلاد التي لا تعتبر صغيرة بمساحتها ولا قليلة السكان، ولا ضحلة الموارد ولكنها فقيرة في العمل الجدي الذي ينفع أهلها.

وعندما قربنا من القاعة التي كان الناس يتجمعون فيها وهم ما بين رجال ونساء أقبلت من بين الناس فتاة متزينة وقالت: تفضلوا ادخلوا أنا أخت العروس إنه يسرنا أن تكونوا معنا فشكروا لها بمحامتها وقلنا: إننا

نريد أن ننظر فقط. وقد لاحظت بعد ذلك أنهم قد جعلوا أربعة رجال على باب الفندق يستقبلون المدعويين لحضور حفلة الزفاف والغداء بعدها ومع اثنين منهم علب من لفافات التبغ ومع اثنين اعواود ثقاب، فإذا حضر الزائر انترع لفافة واحدة يسرع الآخر بإشعال عود ثقاب ليشعلها له.

وكانت رؤية هذا العدد من الصينيين متجمعين بهذه المناسبة فرصة لرؤيه الصينيين في هذه البلاد ومعرفة تأثيرها عليهم فلاحظنا أنهم تغلب عليهم التحفاظ فهم ليسوا كالصينيين المقيمين في تايلاند الذي تغلب البدانة على اغنيائهم وكبار السن فيهم.

كما أن قاماتهم أقصر من الصينيين الذين نعرفهم في جزيرة تايوان أو في البر الصيني، فهم بهذا يقتربون من البورماوين الأصلاء لو لا التقاطيع الظاهرة في الجسم وعلى وجه العموم فإنهم أقل وجاهة من غيرهم من الصينيين الذين نعرفهم.

وعندما كنا ننتظر وصول سيارة الأجراة عند باب الفندق تجمهر جماعة من الفضوليين الذين يسألون سؤالاً مباشراً عن بلادنا وأسمائنا وينظرون في تعابير وجوهنا فضلاً عن الاستماع إلى كلامنا وبعضهم يلحون في صرف العملة الأجنبية في السوق السوداء.

ولما نهرتهم عن ذلك أجاب ثلاثة منهم بأنهم مسلمون وذكروا أسماءهم للتدليل على ذلك وهم محمد جليل ومحمد طيب وعبد المطلب. وقال أحدهم: إننا مستعدون أن نصرف لك الدولار الواحد وعشرين (شتانا) على حين أن الفندق يصرفه لك بأقل من ثمانية.

فقلنا لهم والشيكات السياحية؟ فقالوا: تعطى صاحب الفندق ثمن الدخان ويختم لك بأنه صرف لك ما تريده تغييره في السوق السوداء.

وقد أكدوا ذلك رغم ظني بأنه غير صحيح لأن صاحب الفندق

والمراد به هنا أمين الصندوق أو المحاسب إذا ختم على أوراقه بأنه قد استحصل نقوداً أجنبية من شخص أجنبي فإنه يطالب بأن يوردها لمصرف الدولة إلا إذا كان سوء الإداره قد بلغ بهم مبلغاً جعلهم لا يبالون بذلك.

في جمعية العلماء:

في التاسعة والنصف كنا نصعد لاهتين مع الدرج الواقف الطويل الذي يصعد معه إلى مكتب جمعية علماء الإسلام في بورما.

فوجدنا المكتب في شقة واسعة من بناء قديم كل ما فيها قديم من الأثاث الخشبي المهمل. ومن الأشياء البارزة في المكتب إعلان في سبورة عنوانه بالعربية «موت العالم، موت العالم» وتحتها بالأوردية (حضره مولانا الحاج حافظ محمد بشير الله صاحب) . . . إنما الله وإن إليه راجعون وقد أخبرونا أنه أحد أعضاء الجمعية وأنه توفي أمس رحمه الله.

والاسم الطويل هذا المؤلف من ثمان كلمات كلها لشخصه دون ذكر اسم أبيه ولقب أسرته مضاف إلى ذلك القاب التعظيم مثل حضرة وصاحب والألقاب التي استحقها بعمله مثل (مولانا) التي تعطي للمتخرج من مدرسة شرعية أو جامعة علمية دينية على حد تعبيرهم وإن لم تبلغ أن تكون في مستوى الدراسات العالية كما نعرفها وكذلك (الحاج) لمن أدى فريضة الحج، و(حافظ) لمن يحفظ كتاب الله.

وكان أول من استقبلنا في مكتب جمعية علماء الإسلام الأخ الشيخ (ثار أحمد) يعرف قدرأً من العربية يستطيع أن يفهم من العربية المكتوبة أضعاف ما يستطيع أن يفهمه من كلام أهلها أو من الحديث بها لأن أكثرهم تعلم العربية هكذا ولم يسافروا إلى البلاد العربية حتى يمرنوا على التحدث مع أهلها.

وقد أخبرنا الأخ (ثار أحمد) بأنه تعلم العربية هنا في راندون في دار

العلوم كما قال . وتجدر الإشارة إلى أن النثار الذي ورد هنا في اسمه مضافاً إلى محمد والمراد به رسول الله محمد ﷺ تعني ما ينثر على رأس العروس أو على رأس الصبي عند الختان من لطائف النقل أو حتى النقود وكان هذا معروفاً شائعاً في البلاد العربية أيام ازدهار الحضارة العربية وكان (النثار) مختلف باختلاف حالة الأشخاص من فقر وغنى ومكانة في المجتمع فكان الناس يتجمعون حتى يظفروا بشيء يستحق الاهتمام من ذلك النثار . وقد أتينا على ذكرها لأنها أصبحت مجهلة عند بني قومنا العرب وبخاصة في بلادنا وبقيت معروفة عند أخواننا المسلمين الأبعد في الوطن عنهم وإن كان بعضها أصبح مجرد أسماء لا يعرف المسمون - بضم الميم المشددة - ولا المسمون - بفتح الميم - معناها تماماً مثلها لا يعرف كثير من بني قومنا معنى كلمة (اسحاق) وإن كانوا يسمون بها أولادهم إلا أنها من أسماء الأنبياء ولكنه لا يعرف أنها كلمة عبرية أو هي سامية أصبحت في العبرية تعبيراً يعبر به كلمة (الضاحك) التي كانت التسمية بها شائعة في البلاد العربية في صدر الإسلام .

فيسحاق بكسر الياء بدلاً من الهمزة معناها الضاحك باللغة العبرية وهي يضحك نفسها في العربية .

ولم يكن الشيخ الفتى محمود داود يوسف قد وصل عندما دخلنا المكتب ولكن سرعان ما وصل فأقبل بمحبي ويزرحب وكأنه يعرفي منذ سنين وقال : لقد عرفتك بالسماع حديثي عنك في العام الماضي الأخ محمد حبيب الله الذين يقيم في نيوزلندا وأخبرني أنك تنوی المجيء إلى بورما في ذلك الوقت وأنه أعطاك عنواني . فقلت : هذا صحيح وقد كنت قطعت تذكرة السفر إلى بورما قبل ستين ولكن لم يتيسر لي الوقت إلا الآن قال : وقد تسلمت رسائل الرابطة التي وقعتها بنفسك . . فقلت : الحمد لله على الاجتماع بأخواني العلماء في هذه البلاد التي يعاني فيها بعض المسلمين من الغربة رغم كونهم في وطنهم .

والشيخ الفتى محمود داود يوسف هندي الأصل والمظهر عليه
الهيبة والوقار ذو لحية وافرة وعارضين عريضين قد صبغها مع حيته وجمة
رأسه بالحناء الأصفر ويلبس لباساً طويلاً كما يلبس علماء الهند وليس فوطة
تشد على الوسط كما يفعل سائر الناس هنا من كفار ومسلمين.
وهو يتكلم العربية جيداً فهو عالم من العلماء.

وقال الشيخ الفتى: إن مجبيك هنا كما نتمناه فقلت له: إني وزميلي
الشيخ علي عيسى مثل رابطة العالم الإسلامي في تايلاند قد جئنا إلى بلادكم
بصفة سياح مع أن غرضنا هو الاطلاع على أحوال المسلمين في هذه البلاد
وزيارة المساجد والمدارس والجمعيات الإسلامية فقال: لقد طلبت من
فلان وذكر شخصاً كان يعمل في الحقل الإسلامي في المملكة أن يزور بورما
فأجابني بأنه يمكنه أن يحضر غير أن زيارته لن تتعدى أن تكون من المطار
إلى الفندق وبالعكس أما الجولة في هذه البلاد التي تكن حكومتها العداء
للمسلمين فذلك أمر لا يمكنه أن يقوم به.

وبينما كنا نتحدث كان الأخوة المشايخ من أعضاء الجمعية يتواجدون
على المقر ومنهم الشيخ (نور محمد) الأمين العام للجمعية والشيخ
(سليمان بن داود) خطيب الجامع الكبير وإمامه وتلاحظ المطابقة ما بين
اسمي وأبيه ومتاثل ذلك مع اسم النبي سليمان بن داود عليه السلام.
وكنت أتأمل المكتب فأجد على لوحة فيه شعار جمعية العلماء هنا وهو:
الشهادتان بخط عربي جميل على هيئة هلال تتوسطه كلمة (العلماء) بالعربية
ونجمتين.

جلسة سرية:

أمسك بيديشيخ الإسلام الفتى محمود وقدني إلى غرفة منفردة

وقال: نتكلّم هنا في الخلوة لأننا لا نأمن أن نتكلّم في جماعة الناس.

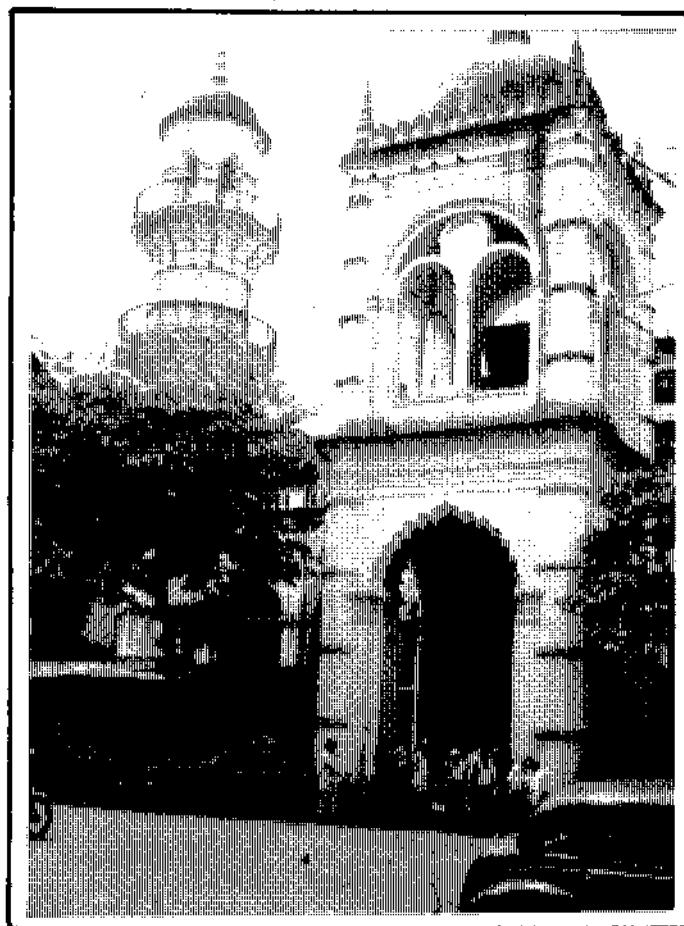
ثم أخذ يتحدث عن أحوال المسلمين في هذه البلاد وفي علاقتهم بالحكومة وكيف كانت علاقة عامة السكان من البوذين طيبة مع المسلمين في السابق. أما الآن فإن بعض المسؤولين في الحكومة أوغروا الصدور وحرقوا الأحقاد ضد المسلمين. ولذلك أصبح المسلمون اليوم لا يملكون إلا الصبر وانتظار ما قد تأتي به الأيام من خير.

وقال وهو يشرح ذلك: أرجو أن تحدرو من الحديث في السياسة فالحكومة لا ترضى حتى إنها منعوني من السفر إلى مكة المكرمة للاشتراك في جلسات المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي على اعتبار أن ذلك أمر سياسي مع أنكم تعلمون أنني لا أذهب إلى مجلس الرابطة لأسباب سياسية، وإنما حضور ذلك الاجتماع الإسلامي المهم الذي يعقد بجوار بيت الله الحرام في مكة المكرمة.

وفي هذه الآثناء أحضر أحد هم الشاي الشبيه بالهندي إلا أنه أنقل منه قواماً، وأكثر سواداً وهم يعالجون ذلك بإضافة الحليب إليه واكتثار السكر فيه. ومعه شيء من الحلوي المصنوعة في هذه البلاد.

فلما توقفت عن الحديث معه قال: يمكنك أن تستمر لأن هذا الشخص لا يعرف العربية. ثم انضم إلينا في الجلسة زميلي الشيخ علي عيسى وأخبرته أنه منا وأنه ليس غريباً على العمل الإسلامي بل إن اطلاعه على أحوال المسلمين في هذه البلاد أمر مهم لأنه هو ممثل رابطة العالم الإسلامي في تايلاند وقد يتطلب الأمر التعامل مع المسلمين في بورما لمساعدتهم مثلاً عن طريق جارتهم المفتوحة بانكوك. كما انضم عدد من أعضاء الجمعية وصار الحديث عاماً شاملًا لأحوال المسلمين دون أن ينحصر في الأمور السياسية.

المؤسسة المركزية للصندوق الإسلامي :



مقدمة الجامع السوري في رانغون.

ومركزها العاصمة رانغون ومكتبها في نفس العمارة التي بها
مكتب جمعية مسلمي بورما.

وتركز على إصدار المطبوعات الإسلامية باللغة البورماوية ويرأسها
الحاج اسماعيل سليمان فانيا وهو مسلم من أصل هندي وعنوانها كما
يلى :

MUSLIM CENREAL FUND TRUST.
30y34, EDWARD STREET, (1ST FLOOR)
RANGOON. BURMA. PHONE: 71074. CABLE: «MUS TRUST»

ثالثاً: جمعية مسلمي بورما:



في مكتبة الصندوق الإسلامي في راندون

وتهتم هذه الجمعية بالشئون الثقافية والاجتماعية والاحتفال بالمناسبات الإسلامية ومركزها راندون واسم رئيسها: يو. اي. موانج.

وهو من المسلمين البورماوين اي أنه ليس من أصل هندي.
وعنوانها ما يلي :

SOCIALIST REBUBLIC OF THE UNION OF BURMA.

THE BURMAN MUSLIM ORGANISATION (H.Q)

NO. 34. EDWARD STREET, RANGOON. PHONE: 78509.

هذه الجمعيات والمؤسسات الثلاث الرئيسية وهناك مؤسسات
وجمعيات أخرى مثل :

في الجامع السورقي:

طلبنا من الأخ (حكيم الله) سائق سيارة الأجرة أن يبقى معنا ونعطيه أجره بالساعة لأنه أولى من غيره فصار لنا سائقاً ودليلًا.

وقد صحينا مع الأخ الشيخ نور الدين إلى أكبر جامع في رانقون وهو الجامع السورقي سمي بذلك نسبة إلى الذين قاموا على بنائه وهم من أهل (سورت) في بلاد الهند. ويقع على شارع يسمى شارع المغول: (مُغل استريت) من حي (بايدان).



بين مدير جمعية سلمى بورما إلى يسار المؤلف والأمين العام إلى يساره.

وهو مؤلف من ثلاث طبقات السفل فيها المحراب الذي فيه الإمام وثانية فوقها وثالثة فوقهما.

وبناؤه قوي جداً بآذن غليظة شامخة أخبرونا أنه كان مبنياً بالخشب في أول الأمر حتى قام الإخوة المسلمين في وقت عزهم وغناهم فاعادوا بناءه على هذه الصفة وهو ذو أهمية لأنه يقع في القلب الهام التجاري من مدينة راندون.

وقد وجدنا عند مدخله صبية من المسلمين يوزعون على الناس عقود الزهور من الفل ونحوه وذلك لمناسبة عقد زواج يتم بعد الصلاة.

الموت والحياة:

بعد أن أخذ رجل في داخل المدخل أحذيتنا بخلاف أحذية الآخرين رأينا في ساحة المسجد الخارجية لوحة تضم الإعلان عن موت عضو هيئة جماعة العلماء الشيخ محمد بشير الله. وتضم إلى جانب ذلك الإعلان عن عقد زواج.

والعنوان الأعلى في اللوحة التي تشبه السبورة هو (نكاح) أي: زواج محمد هاشم بن أوكرى، وليلي بيقم بنت أو عبد الكريم بعد نماز الجمعة، أي: بعد صلاة الجمعة.

أما العنوان الأسفل فهو (انتقال) وكلتا الكلمتين عربية نقلها الإسلام إلى هذا الركن القصي الغامض من العالم وبعدها: (بيرمال) وتعني بالأوردية العالم الكبير إلخ اسمه. والإعلان عن الموت والزواج في هذه البلاد التي يؤلف المسلمين فيها أقلية لا تسكن في مكان واحد أمر مهم رأيت الأخوة المسلمين من أصل هندي يتمسكون به في مهاجرهم. دخلنا المسجد فوجدنا القوم يتغافلون ولم نكدر تشهي من النافلة حتى أذن مؤذن بصوت دقيق جداً مع أن صاحبه بدین الجسم.

أخذ الأخوة بعد هذا الأذان الأول يتغدون أيضاً أكثر من مرة ثم فرغوا من صلاة النافلة وکنت في الصف الثالث أمام المحراب فأخذ الذين أمامي يرقص بعضهم بعضاً ما لبث الذين خلفي أن فعلوا فعلهم حتى كونوا ممراً في الصف، وتبيّن أن ذلك طريق لوصول الإمام إلى المنبر فهو لا يدخل من باب أمامي كما نفعل نحن وغيرنا في مساجدنا. ثم ما لبث المؤذن أن أقبل وهو مهتم يتقدم الإمام الذي كان يسير الهوينا بخطى تدل على أنه يحافظ على مكانة له في النفوس أو أنه يفهم أن سيره الوئيد مما يحفظ له الوقار والاكبار. وهو يتبع خطوات المؤذن كما كان الأمير يتبع خطوات حاجبه في الماضي.

ولم يكن الإمام هو الشيخ سليمان بن داود الذي قابلناه اليوم وإنما هو مساعدته الشيخ يحيى بن محمد. وهو شاب وجيه المنظر.

وعندما وصلا إلى المنبر بادر المؤذن إلى عصا غليظة طويلة ذهبية اللون في أغبلها رجعاً لكون اللون الذهبي هو الغالب بل هو الشعار في الألوان في بورما ولذلك كانوا يعلنون في أماكن السياحة بأن بورما ذهبية وينتعنها بذلك يريدون اللون لا امتلاك الذهب.

فجلس الإمام الخطيب على المنبر الذي تأنق واصعدوه في إعداداته فجعلوا مقدمة ذهبية اللون فيها عمودان يشبهان أعمدة المساجد المبنية على الطراز المغولي إلا أنها قصيرة لأنهما رمزان فقط أما أعلىه فإن عليه قبة بين العربية والمغولية.

والمبر من ثلاثة درجات ومفروش بقمash أرجواني اللون ترتصعه زهرات برتقالية وصفر.

أذن المؤذن وهو كهل بلشيخ في العقد السابع من العمر بصوت دقيق جداً يظن من لم يره أنه لشاب في العشرين. ولم يدع بدعاً إضافي كما

لم يدع غيره من القوم بأي دعاء آخر. وقد نهض الإمام وهو يخرج من أبوطه كتاباً باللغة العربية ألقى منه الخطبة الأولى. وهي مسجوعة قديمة الأسلوب مما جعل الشيخ وهو يلقيها يبدو عربياً أكثر منه عجمياً فضلاً عن أن يكون بورماوياً (رانقونيا) فاللقاء جيد، ولباسه عربي أصيل إذ هو يرتدي عباءة كالتونسية واسعة قصيرة الأكمام وقميصاً سعودياً يطل من تحته طرفا سروال حجازي وقد اعتمد رأسه بعمامة صغيرة ذات ذؤابة من تلقاء الرقبة.

وقد ألقى الخطبة الثانية كالأولى كلها باللغة العربية. ولم يخطب بغيرها، كما لم أر من وعظ بغير العربية قبل الصلاة أو بعدها كما يفعل بعض الإخوة من غير العرب في بعض البلاد حيث تكون خطبة الجمعة كلها باللغة العربية وتكون قصيرة ولكن تكون هناك موعظة يفهمها المصلون باللغة المحلية قبل الصلاة أو بعدها.

كلهم عليهم الفوط:

اللباس الوطني في بورما مؤلف من قميص قصير كثيراً ما يكون قصير الأكمام أيضاً ومن فوطة مشدودة تبدأ من الوسط حتى تصل إلى القدمين.

وقد لاحظت أن جميع من يقع عليهم بصرى من المصلين عليهم الفوط حتى الصبية الصغار ما عداي أنا ورفيقي الشيخ علي عيسى فقد كانا نلبس السروال العالمي الافرنجي إمعاناً منا في إظهار صفتنا السياحية وإنما فإن الشيخ علي عيسى معه فوطة يلبسها في غرفة الفندق لأنها مما يستعمل في البلاد الحارة الرطبة في جنوب آسيا الشرقي وطالما أهدي إلى إخوة لي اعزه من تلك المنطقة فوطاً إلا أنني لم أستطع أن آخذ نفسي بارتدائها في البيت.

ومع الفوتوت كان شيء لا بد منه في مساجد الخنفية وهو غطاء الرأس فالجميع قد غطوا رؤسهم بالقلانس جمع قلنسوة وهي في العامية الطواقي جمع طاقية ونحن قد أحضرنا معنا طواقي غطينا بها رؤسنا أيضاً.

وهناك صفة غالبة على المصلين ولكنها ليست مثل هذين الأمررين الشاملين وهي أن أغلبهم من ذوي الوجوه التي تنتمي إلى الأصول الهندية أما الوجوه البورماوية الأصلية التي هي كما قلنا وسط بين الجنس الملابوي والصيني فإنها لا توجد بين المصلين إلا على قلة.

ولقد انعكس الأمر حالما خرجنا من المسجد إلى الشارع فاصبحت الوجوه البورماوية المشار إليها هي غالبة والوجوه الهندية الأصول هي الأقلية.

بعد الخطبة أقام المؤذن للصلوة إقامة كالأذان لم يتقصش شيئاً وإنما زاد فيه جملة الإقامة (قد قامت الصلوة) مرتين عما هو عندنا فأدتها أربع مرات.

وكانت صلاة الإمام مطمئنة لكنه عندما سلم منها قال المؤذن بصوته الدقيق كلمة أظنها تعني الدعاء فابتدا الإمام بالدعاء وال القوم خلفه يؤمّنون مع أنهم لا يسمعون ما يقوله لأنني وانا في الصف الثاني إذ تقدمت عند الإقامة لم أسمع إلا بعض كلامه وفيه جمل دعائية بالعربية مثل الدعاء بنصر الإسلام وال المسلمين.

وقد لاحظت أن بعضهم عند ابتداء الدعاء بادر بوضع يده على جانب رأسه ولا أدرى لم ذلك. وعند انتهاء الإمام من الدعاء دعا المؤذن بصوت مرتفع بالاجابة.

ثم أخذوا بالتنقل وهم في أماكنهم التي صلوا فيها متراصين كما يفعل الإخوة الآتراك في مساجدهم.

ولاحظت في المسجد شيئاً يلفتن النظر أو لها ما يشبه الرف الخشبي المزخرف زخرفة نظيفة جيدة مثل سائر المسجد وقد جعلوه في مستوى رأس الرجل أو أعلى قليلاً لكي توضع فيه المصاحف وهو من الخشب المخروط المعنى به.

والثاني أمر تتقرّز منه النفس وهو أنهم قد وضعوا عند اسفل الأعمدة أوعية تشبه الأواني عليها أغطيتها أعدوها لمن يحتاج إلى البصاق ولكن عليه أن يكشف الإناء ويرى بطبيعة الحال بصاق من سبقه فيفعل ذلك.

وهي أشياء لا ينبغي أن تكون في المسجد بعد أن وجدت مناديل القماش والورق التي يستعملها المرء بنفسه ولا يرى فضلاته غيره.

وبعد التنفل أكثر من تسليمة بل ربما ثلث بدأ بعضهم بالخروج من المسجد وأخرج جاري في الصف من جيبه دعاء مطبوعاً بالعربية ملصق به تفسيره بالبورماوية وأخذ يتلوه لنفسه.

خطبة الزواج:

بينما كانت أكثريّة المصلين تنصرف من الجامع كان بعضهم يأتون إلى المحراب ويتحلقون أمام الإمام حتى كونوا ثلث حلقة كبيرة ثم ما لبث أن أقبل شاب قد أخذ زيتته من الثياب الجيدة وعليه قلادة من الزهور البيضاء التي حلّيت بزهور وردية يحفي به شايّان متجمّلان أيضاً وعلى كل واحد منهاوشاح من الزهر الأبيض كله. وتبيّن أن الأول هو الزوج أي العريس وأن الذين معه هما من أقاربه.

فجلسو تلقاء الإمام الذي كان لا يزال في محراب المسجد كما جلس ولـي أمر الزوجة بـجانب الإمام أما الزوجة فإنه لا أثر لها هنا ولا لغيرها من النساء فالقوم من أصل هندي وهم محافظون متمسكون بذلك.

وقد أخبرنا مرافقونا ومنهم الشيخ (نور محمد) الأمين العام لجمعية علماء بورما أن العادة المتبعة عندهم أن يتم العقد يوم الجمعة في المسجد من أجل إعلان الزواج.

وبعد أن اكتمل حضور القوم بدأ الإمام من مكبر الصوت يتلو خطبة النكاح الشهيرة التي لم أرها تتغير عما هو مأثور عندهم حتى في بلدنا ولقد ذكرتني بالخطبة التي عقد بها شيخ عقد زواجي بأم ناصر قبل ستة وثلاثين عاماً.

قال الإمام : الحمد لله نحمسه ونستعينه ونعتمد عليه ونعود بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات اعمالنا من يضل الله فلا هادي له ومن يهد فلا مضل له .

ثم تلا الآية : ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِّنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَ مِنْهَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسْأَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامُ . . .﴾ وآيات كريمة أخرى .

ثم تكلم باللغة المحلية كلاماً قصيراً كل ذلك من مكبر الصوت الذي كان يصلاح فيسمعه كل من كان قرب المسجد .

وقد أخبرونا بأنهم يكتبون العقد في دفتر بعد القبول والإيجاب باللفظ ثم يختتمون بالدعاة .

وقد انقضت خطبة الزواج بسرعة وغادر الإمام المسجد بسرعة بينما كنا نتجول فيه وخلع عباءته الشبيهة بالتونسية قبل أن يغادر المسجد وسلمها للباب ليحفظها لديه . أما نحن فقد واصلنا التجول في المسجد فصعدنا إلى الطبقة الثانية فرأيناهم قد بلطوا المرات في بلاط مليون جمبل أحسن من بلاط الفندق الذي نسكن فيه بمراحل ويصلني الناس صلاة

ال الجمعة ايضاً في هذا الطابق الثاني. أما الثالث فإنه لا يفتح للناس إلا في أيام العيددين.

وفي الطابق الثاني محراب كالذى في الأول إلا أنه أقل تأنيقاً وقد وضعوا فيه لوحين من رقائق الخشب إشارة إلى عدم الصلاة فيه لأن من يصلى فيه يكون متقدماً على الإمام الذي يكون في محراب الطابق الأول أو الأرضي كما يسميه بعض الناس.

وهو مطلي باللون الأزرق الأنثيق وكل ما فيه يدل على العناية



في محراب الطابق الثاني من الجامع السورى في راندون - مع الشيخ علي عيسى.

والاهتمام مثله في ذلك مثل الطابق الأول بل بقية المسجد الذي ذكروا أنه بني قبل مائة وعشرين سنة.

في مطعم صيني مسلم:

أول مشكلة تواجه المسافر إلى بلاد قوم من غير المسلمين أكثر أهلها ليسوا من أهل الكتاب أن يجد مطعماً للMuslimين يأكل فيه وبخاصة إذا كان مثل سكان البلدان العربية قد أثروا أكل اللحم في وحياتهم وليسوا من يعتمدون على أكل السمك بدليلاً من اللحم.

ولكن إذا كان هناك مسلمون من أهل الهند ولو كانوا أقلية في البلد فإنهم سيكونون قد تكفلوا بهذا الأمر لأنهم يهتمون (بالحلال) أي الطعام الذي يجعل أكله للMuslimين حتى إنهم يتجاوزون الأمر حتى في بلاد المسيحيين فلا يأكلون من اللحم إلا ما ذبحه المسلمين أو ما كان (حلالاً) مع أن ظاهر النص يدل على أنه يجوز أكل طعامهم وذبائحهم لأنهم من أهل الكتاب ولقد اعتمدنا على أن نفعل ذلك من دون أن نجد حرجاً في أنفسنا إلا إذا كان من عادتهم أن يختنقوا الحيوان خنقاً أو يخلطوا اللحم بلحم الخنزير مثلاً.

والأمر هنا مشدد، لأن أكثريه السكان هم من البوذيين الذي لا تحل ذبائحهم بحال. ولكن الأمر لا يؤلف مشكلة فنحن نريد مطعماً للMuslimين صينياً بحيث تذوق الطعام الصيني الشهي وفي الوقت نفسه تكون أنفسنا مطمئنة إلى أنه حلال (بلال).

الأرقام بدالة عن البسملة:

قادنا السائق المسلم إلى مطعم أشار إلى لافتة تعلوه وهو يقول: إنه للMuslimين انظروا (بسم الله الرحمن الرحيم) ولم نر (البسمة) لا بالإنكليزية

ولا بالعربية ولكن رفيقي الشيخ علي عيسى لفت نظري إلى أرقام تعلو اللوحة وقال: إن القوم هنا وفي بعض البلدان المجاورة يكتبون البسمة رموزاً لحروفها بالأرقام بحسب الجمل وليس بالحروف وأرقامها هنا (٧٨٦). وذلك احترازاً من أن تقع في الأرض، وفي مكان غير ظاهر وهذا هو الأصل في شيوخ هذا الاستعمال. ولم يفهم السائق كلامنا وإنما كرر قوله: انظروا إلى بسم الله الرحمن الرحيم فسألته مستوضحاً عن مكانها فقال: إنها هذه الأرقام التي تعلو اللافتة.

وتحت الأرقام بالإنكليزية (نان كنج مسلم رستورات) أي: مطعم نان كنج للمسلمين. والمطعم صيني خالص بإدارته وعماليه وهو جيد الأثاث نظيف جداً بالنسبة لما كان عليه المطعم الذي أكلنا فيه الليلة البارحة بل لا يكاد الأمر يصل إلى المقارنة إلا في أمر لم نستسغه وإن كنا قد رأيناها شائعاً عندهم بعد ذلك وهو أنهم يأتون بمنديل واحد من القماش يضعونه على المائدة ليستعمله كل من يكونون على المائدة ولو كانوا خمسة مثلاً، بل إنهم إذا انتهوا منه أهل مائدة أعاد صاحب المطعم طيه وتزويفه ثم أعده لقوم غيرهم، وذلك لعدم وجود ورق التنظيف عندهم. لأنه من الترف الذي لا (تحمله) الاشتراكية وليس بمقدور هذه المطاعم الشعبية أن تحمل إعداد فوطة من القماش نظيفة لكل آكل على حدة. عندما اطمأنينا المجلس في هذا المطعم جاؤا بالقائمة مكتوبة بالإنكليزية والبورماوية فلاحظنا أنها خالية من اللحم ومن الأسماك وأن أكثر ما فيها البط والدجاج والخضرات المختلفة الإعداد.

وعرفنا السر في خلوها من الأسماك وهو أنها حلال يمكن أن يجدها المسلم في أي مطعم بخلاف ما يحتاج إلى ذبح من البط والدجاج فإنه لا بد من أن يكون ذبحه مسلمون.

وطلبنا شوربة الخضار الصينية الشهيرة مع صحن من البط وآخر من

حضرات مقلية والأرز الساذج أو السادة كما تقول العامة إذ هم لا يجعلون فيه أي شيء من البهارات أو الزيوت مثل الشاي الصيني الذي شربناه مرأ وأصله كان أخضر لا يوضع فيه السكر كما هي عادة الصينيين في شرب الشاي . وهي عادة لا نستنكرها منهم لأننا نحن نشرب القهوة مرة خالية من السكر وإن كان أكثر الناس في أنحاء العالم يستنكرون منا ذلك.

كان العمال يسعون في احضار الأطعمة وهي متنوعة لا يستطيع مثلك أن تعرفها إلا إذا ذاقها أو شرح شارح له أمرها . وذلك لما للمطبخ الصيني من عنابة زائدة بالطعام والشراب وهي عادة معروفة بل شائعة عنهم في أنحاء العالم حتى إن المطعم الصيني يجذب أعداداً من الناس كثيرة .

ولكن من غير المعروف لكثير من الناس أن الصينيين يهتمون بالأكل أكثر من اهتمامهم بأي شيء آخر من منع الحياة حتى كانوا إذا سألوا الشخص عن حاله أو صحته يقولون له: كيف أكلك؟ تماماً مثلما كان يقول بعض الناس في بعض البلدان التي تصيبها الأوبئة أو الحميات، (ايش لونك أو وش لونك) وهو لفظ انتقل بعد ذلك للسؤال عن الحال أو الصحة إلى بلاد أخرى لا تعرف الأوبئة والحميات .

و كنت أتأمل داخل المطعم فأجده ينطق بأنه مطعم للمسلمين من اللوحات المعلقة فيه وإحداها صورة للكعبة المشرفة ، وأخرى مكتوب عليها بخط جميل لفظ الحلاله (الله) وثالثة ورابعة فيها آيات قرآنية كريمة .

وقد نقدنا ثمن الوجبة التي ضاق ظهر المائدة بها ثمانية وثلاثين (تشاتا) عندما تركنا معها (تشاتين) اثنين حلوانا اي ، (بجشيشا) للعمال شكرروا وذكروا وانحنوا بالتحية حتى كادوا أن ينكروا .

وكانت وجة رخيصة إذ المبلغ لا يزيد على خمسة دولارات بالصرف الرسمي ودولارين اثنين بالصرف الحر لشخصين جائعين .

جولة في مدينة رانغون:

وهي جولة المقصود منها أن تكون على المساجد والمدارس الإسلامية أو (دور العلوم) كما يعبرون عنها هنا اتباعاً لبعض أهل الهند أما في جزء من بلدان الأقليات التي يسكنها مسلمون من أصل هندي فإنهم يطلقون كلمة مدرسة على الكتاب أو المعهد الذي يعلم الدين الإسلامي وحروف العربية ويطلقون كلمة (سكول) الإنكليزية على أنواع المدارس الأخرى.

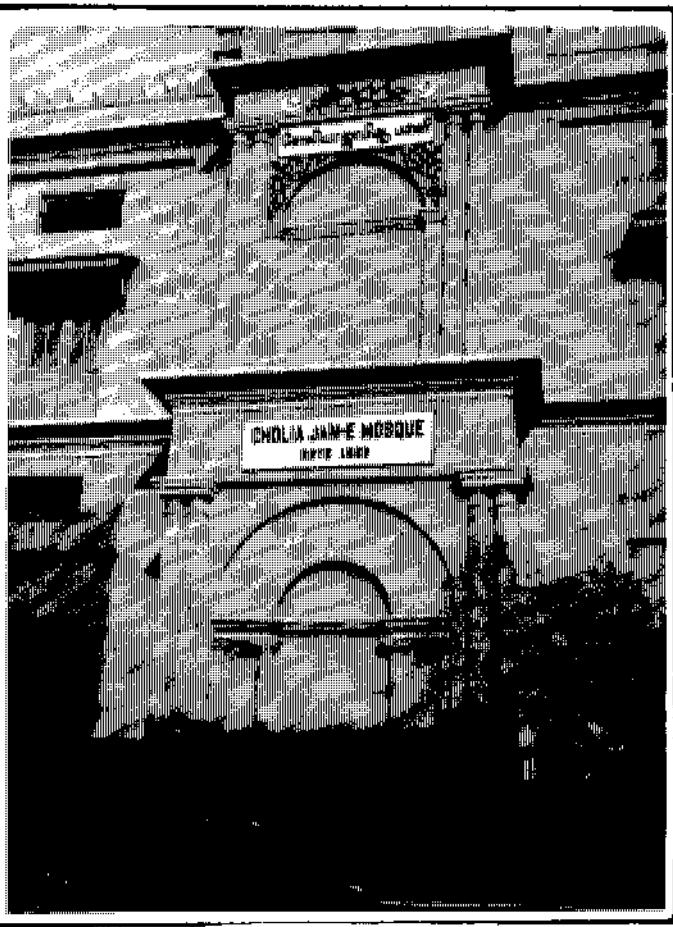
بدأت الجولة من فندقنا حيث مر بنا شيخ الإسلام المفتى محمود داود يوسف بصحبة الشيخ (نور محمد) الأمين العام لجمعية علماء الإسلام ومع الشيخ سيارة خاصة قال إنها لأحد أبنائه يريد ابناء الروحين فصرفنا سائق سيارة الأجرة المسلم (حكيم الله)، ونقدناه ما طلبه منا وهو مائة (تشرات) عن أربع ساعات قضاها معنا لكل ساعة خمسة وعشرون تشارتا وهو مبلغ زهيد إذا ما عرفنا أنه سائق ودليل وان المبلغ يساوي بصرف السوق الحرة دولاراً واحداً وربعاً وبالصرف الرسمي ثلاثة دولارات.

وكان بدء الجولة في الرابعة عصراً.

في جامع تشوليا:

وكانت أولى الوقفات أمام مسجد تشوليا الجامع أو (تشوليا جامع مسک) حسبما كتبوا اسمه بالإنكليزية عليه، والأهم من ذلك أنهم كتبوا تاريخ تأسيسه أيضاً وهو في عام ١٨٦٩ م وهذا تاريخ متقدم إذ مضى عليه أكثر من قرن ومدينة (رانغون) نفسها حديثة التاريخ ربما لا يرقى تاريخها إلى أكثر من قرنين ونصف مما يدل على عراقة الإسلام وجود المسلمين فيها.

وقد طلوا المسجد من الخارج بطلاء برتقالي وهو لون لا يكثر في هذه البلاد مع أن الأبنية الحديثة فيها قليلة إن لم تكن معدومة ومعظم الأبنية قد بُهت طلاوتها وكاد يمحى ولم تستطع الاشتراكية أن تجددها.



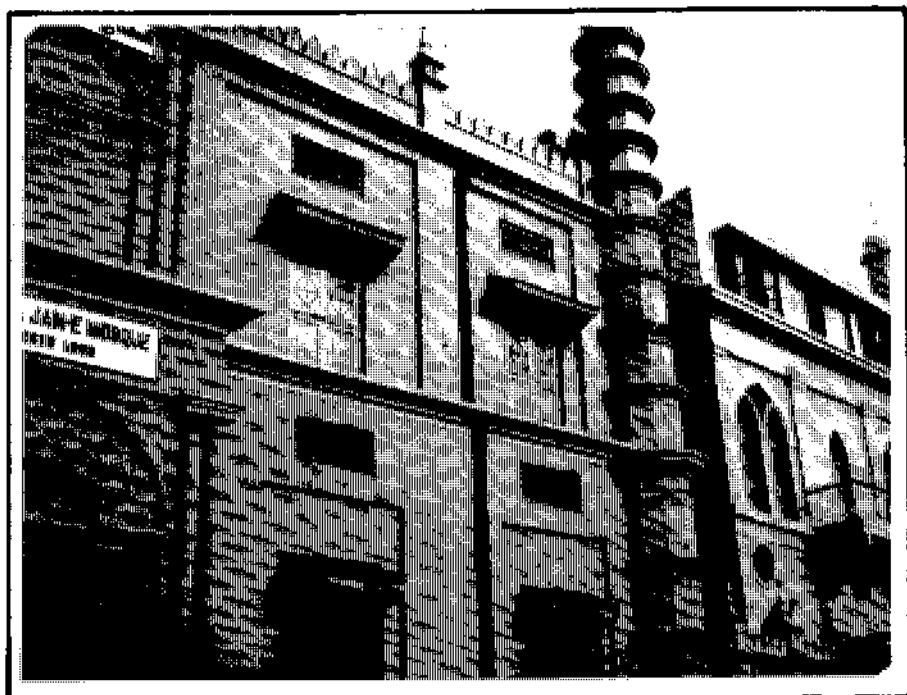
مقدمة جامع تشويا في راندون.

وللجامع متذنتان رئيسيتان وعدة مآذن أخرى صغيرة جرياً على عادة المسلمين في الهند في عصر حكام المغول إذ يكون لمساجدهم أكثر من منارة واحدة. بل أكثر من عشر مآذن صغيرة قد تكون على هيئة شرفات عالية.

ولكوننا وصلنا إلى الجامع قرب أذان العصر فقد رأينا المستجدين من نساء وأطفال قد جلسوا على مدخله يستجدون المصليين وإن كان عددهم غير كثير، ولا نذرى أهم من المسلمين أم من غيرهم ولكن الملاحظ في أنحاء أخرى من العالم أن أناساً من أرباب الديانات الأخرى يأتون إلى مساجد المسلمين يتبرّعون الصدقة وقد يتلفظ بعضهم بالألفاظ

الإسلامية مثل (في سبيل الله) أو حسنة الله. تقربا من المسلمين أو لأنه عرف أن هذه العبارة هي التي يستجدي بها من المسلمين.

والمسجد فخم البناء يدل على سعة في الأموال وسخاء في النفوس عند الذين ينوهون فقد تم بناؤه في وقت لم تكن المساعدات الخارجية من البلاد الإسلامية الأخرى وبخاصة من البلاد العربية تأتي إلى هذه البلاد بل لم يكن يتمنى أن يأتي، وربما صعوب العكس في بعض الحالات فكان بعض أقرباء المسلمين في المهاجر يتصدقون أو يوقفون بعض أموالهم على أعمال البر والخير في بعض البلاد العربية، كما لا تزال بقایا ذلك موجودة عندنا في الحرمين الشريفين وإن كانت قد كادت تضمحل إذ اغتنانا الله عنها فانقطع حديثها، وانخلق قدیمها.



جامع تشوليا في راندون.

أول ما يلقاك منه بركة لل موضوع (شافعية) اعتدنا على رؤيتها في المساجد التي يتمذهب أهلها بالمذهب الشافعي بخلاف الأحناف الذين يرى بعضهم أن الماء المستعمل في الوضوء نجس لذلك لا يستعملون البرك لل موضوع وإنما يستعملون صنابير المياه.

وعندما لفت نظري ذلك سألت الشيخ المفتي والذين تبعونا من أهل المسجد عن القوم الذين أقاموا هذا المسجد فقالوا: إنهم (تماميل مسلم) أي المسلمين الذين أتوا في الأصل من ولاية (تماميل) أو تامل التي تسمى الآن (تميل نادو) بمعنى ولاية التاميل في جنوب الهند وعاصمتها مدينة مدراس رابعة مدن الهند الكبرى في عدد السكان بعد كلكتا وبومبي ودلهي على الترتيب.

وأهل هذه الولاية الهندية مثل أهل جارتها ولاية كيرالا التي كان أسلافنا العرب ومنهم ابن بطوطه يسمونها (بلاد المليبار) أو الملابار هم على مذهب الشافعي وليسوا مثل أهل الهند في الشمال والوسط الذين هم على المذهب الحنفي.

وذلك لكون الإسلام دخل إلى شمال الهند من طريق الفتح الأفغاني من مر خير وأهل أفغانستان في ذلك الوقت الذي لم يعرف به هذا الاسم هم على مذهب الإمام أبي حنيفة بخلاف جنوب الهند الذي دخله الإسلام على أيدي التجار والمهاجرين من جنوب الجزيرة العربية وبخاصة من حضرموت وهم على المذهب الشافعي لذلك صار أهل جنوب الهند شافعية. ويصلي فيه الناس على اختلاف المذاهب، ولذلك جعلوا في جانب منه صنابير للمياه للذي لا يريد أن يتوضأ من البركة.

والمسجد كبير كال الأول إلا أنه طبقتان فقط وليس ثلثاً وذو محراب متسع ومنبر مبني على الطراز المغولي.

وقد كان القوم يتقاطرون على المسجد عندما وصلناه لقرب وقت

العصر ثم ما لبث المؤذن أن أذن لصلاة العصر بصوت دقيق لا يأس بإخراجه الحروف الحلقية من مخارجها مع أن ذلك صعب على الأعاجم في العادة.

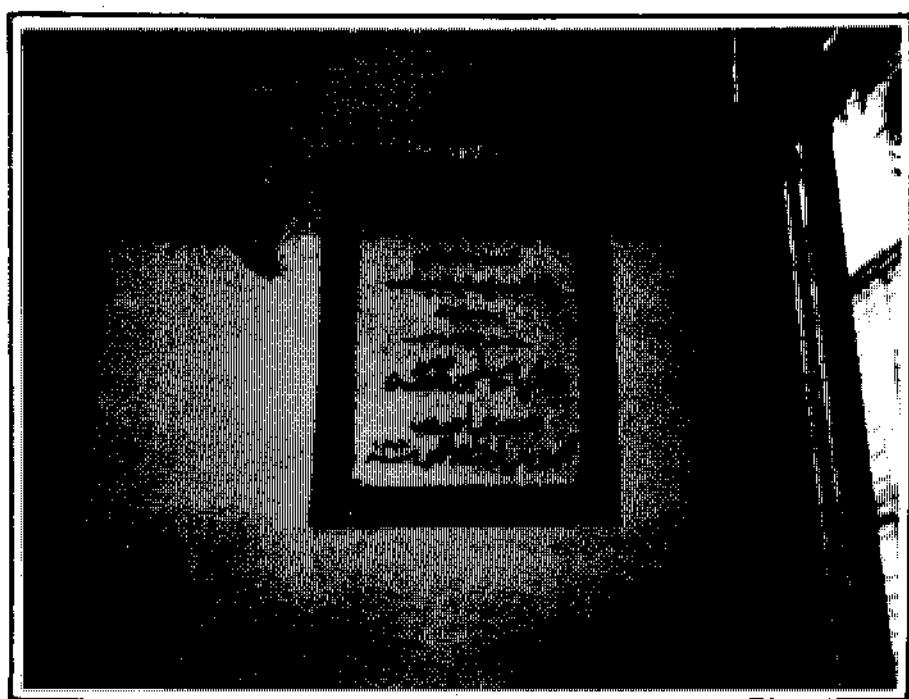
ويقع المسجد على شارع اسمه (مونتي ليه) في حي بابيران.

مسجد درقا:

لم نصل في هذا المسجد لأنني ورفيفي الشيخ علي عيسى قد صلينا العصر جمعاً مع الجمعة أما المرافقون فقالوا: إن الوقت فيه متسع، وقصدنا مسجداً كبيراً آخر.

وكنا نسير وما نزال في الحي التجاري الفخم من قلب العاصمة (راندون) ذلك الحي الذي كانت معظم الأبنية قد يملكون المسلمين في وقت من الأوقات وبخاصة قبيل الاستقلال.

حتى وصلنا (مسجد درقا) ويقع في شارع اسمه (٢٩) لأنه من الشوارع المتعامدة التي جعلوا اسماءها أرقاماً. وفي حي (بابيران).



لافتة مسجد درقا في راندون.

وسمى المسجد (درقا) على اسم مؤسسه، وهو ذو لون برتقالي في الطلاء. له مناراتان كبيرتان وعدد من المنارات الصغيرة وقبة حضراء يعلوها شاهد ضخم من الصفر النظيف الجيد المظهر. وكتب عليه اسمه (مسجد جوليا مسلم) اي : مسجد المسلمين من جوليا وهي جهة في جنوب الهند كان منها الذي بنوا المسجد وهم قوم تجار أو رجال أعمال كما يقول العامة من الكتاب مع أن هذا التعبير غير صحيح، لأن الناس جميعاً من رجال الأعمال سواء أكانت أعمالاً صالحة أم طالحة وسواء أكانت أعمال تجارة أو زراعة أو حتى صنعة من الصنائع، وإنما الصحيح أن يقال في هذا رجال مال أو رجال تجارة أو صناعة أو نحو ذلك.

وأخبرونا أن المسلمين الذين قاموا على بنائه من أهل تلك البلاد هم من أهل السنة المتمسكون بها .

وقد كتبوا عليه تاريخ بنائه باليلادي والمجري فكان عام ١٨٨٦ م وعام ١٣٠٢ للهجرة وعند مدخله رأينا لافتة فيها كتابة بالبورماوية والإنكليزية تبين أوقات الصلاة وكتبوا عند الباب من الداخل دعاء (اللهم افتح لي أبواب رحمتك) بالعربية والبورماوية الدعاء الذي ينبغي أن يدعوه من يدخل المسجد. وفوق هذا الدعاء ساعة توضح الوقت.

ومن اللطيف أنهم وضعوا في أركان المسجد الأربعة أربع ساعات كلها جديدة ومضبوطة ليراهما من يكون في أي مكان من المسجد ولم يكتفوا بوضع الساعة عند المحراب كما هو عليه الحال في أكثر المساجد في العالم ومنها المساجد في بلادنا .

والمسجد تصل فيه الجمعة وهو كسابقه فيه بركة يتوضأ منها الناس واللطيف فيها الذي لم أره في غيره أن في وسط البركة قطعة جليلة كبيرة من الرخام على شكل زهرة مفتوحة في وسط الماء .

وهو ذو مظاهر فاخر إلا في الفراش فمقدمته مفروشة بالبساط الرخيص ومؤخرته بالشمع وليس فيه شيء من السجاد.

ورأيت عندما دخلناه طائفة من الناس فيه بعضهم نائم وبعضهم يقرأ القرآن وبعضهم يصلی يتفضل بذلك لأن وقت العصر لم يحن ، والسبب في تفاوت الوقت أن الحنفية يؤخرون العصر قليلاً بخلاف الشافعية الذين يجعلونه مثلما نفعل في بلادنا.

وفي هذا المسجد ما في الجامع السوري رفوف خشبية جميلة صقلية محيطة بالأعمدة على قدر ارتفاع قامة الرجل معدة لتوضع عليها المصاحف.

وهذه فكرة جيدة كانت تستعمل في بلادنا النجدية في القديم عندما كانت المساجد تبنى من الطين فكانت توضع رفوف من الخشب مشيبة باللحص في العمود وعلى حيطان المسجد توضع عليها المصاحف.

وهي أفضل من الطريقة الحديثة التي أخذ الناس يتبعونها في وضع خزانات ذات رفوف على الأرض توضع فيها المصاحف فهذه تضيق المكان، وربما لا تخلو من امتهان للمصحف إذ تصل إليها أيدي الأطفال ومن هم ليسوا على وضوء ولا يعرفون الحكم في ذلك.

أما محرابه فإنه بسيط البناء خالٍ من الزينة على خلاف المسجدين المذكورين قبله .

فريد الزمان :

كما قابلنا (حكيم الله) مصادفة وعجبنا من اسمه قابلنا هنا مصادفة أيضاً الشيخ (فريد الزمان) وهو الإمام والخطيب في هذا المسجد. وقد أصر هو ومن معنا من المرافقين وال موجودين على ان اسمه (فريد الزمان) فقط لأنهم يرون أن الاسم الأول فيه كفاية ولا حاجة إلى ذكر اسم الاب أو

الجند أو الأسرة، وإذا أرادوا نسبة العالم منهم فإنهم ينسونه إلى المدرسة التي تخرج فيها مثل القاسمي أو الرحماني، أو الصديقي الخ. يكتفون بهذه النسبة العلمية عن النسبة الجسدية التي ليس لها اعتبار عندهم.

ولكنني عندما أصررت على معرفة اسم الشيخ كاملاً قال انه (فريد الزمان بن مولانا عبد الجليل) و (مولانا) كما سبق لقب علمي وليس مجرد التعظيم الخالي من السبب غير ذلك.

و (فريد الزمان) هو في الحقيقة فريد بين كثير من أقرانه أو أمثاله في هذه البلاد فهو يعرف خمس لغات ويخطب بثلاث منها وهي العربية، وقد وجدته فيها فصيحاً جيداً لا يشوب فصاحته إلا بقايا حمرة من التنبول الذي كان يصبح شفتين بصباغ غير محبب فكان كلامه بالعربية جيداً غير أن منظره وهو يتلفظ بها غير جيد مما جعلني أذكر قول ابن الرومي في مغنٌ قبيح المنظر أظنه جحظة البرمكي.

يا رحمة لنادمه، تحملوا ألم العيون للذلة الآذان

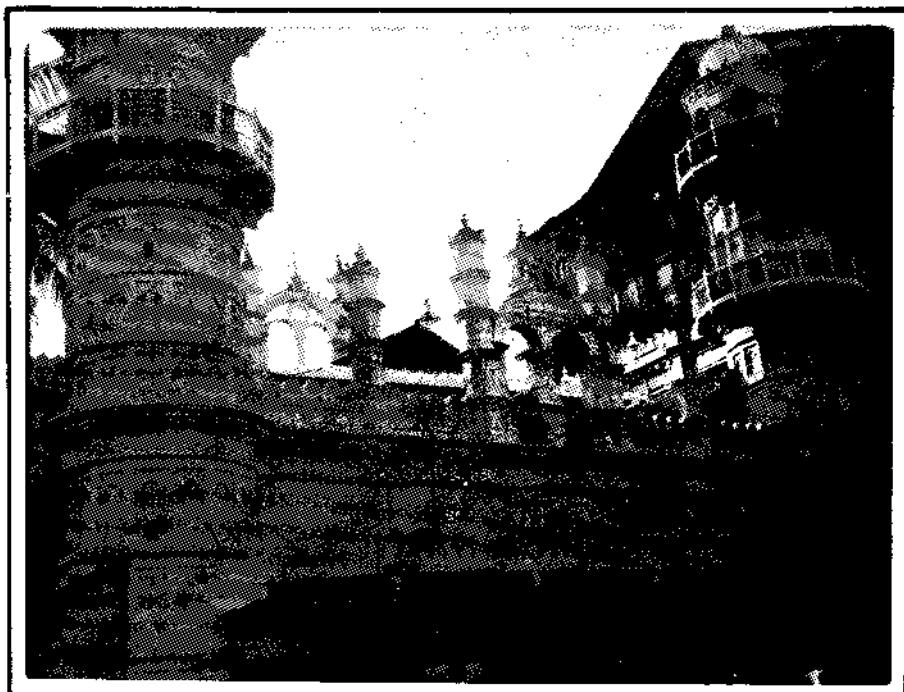
كما أن الشيخ (فريد الزمان) يخطب بالأوردية والبورماوية ويعرف الفارسية وشيئاً من الانكليزية ومع ذلك فإن راتبه الشهري لا يزيد على أربععمائة (تشات) ويساوي ذلك بالصرف الحر عشرين دولاراً، ولو كانت مواهبه وذكاؤه في بلد غير هذه البلاد وعند قوم لهم اقتصاد غير هذا الاقتصاد لكان راتبه قد ازداد عشرين ضعفاً أو كاد.

وقد أخبرونا أن هذا المسجد عليه أوقاف جيدة من الحوانيت ومنها حوانيت بجانبه وأنها تكفي لترميمه وتعميره وما يلزم له من نفقات متكررة كمحاصير الماء والكهرباء.

وهو مثل غيره من المساجد في هذه البلاد يدل على مكانة للمسلمين وقوة اقتصادية ونفوذ عظيم كان فبان، والله أعلم بما يأتي به الزمان. وربما

يأتي بما يصحح من وضع أخينا فريد الزمان. بل ربما هو وحيد الدهر والأوان كما كان يقال في مثل هذا الشأن.

إلى الجامع البنغالي:



الجامع البنغالي في راندون.

تركنا أهل مسجد جامع درقا وهم يتواجدون لصلاة العصر ولما يؤذن المؤذن بعد فاصلتين (المسجد البنغالي) فوجدناه في شارع رئيسي هام أمام معبد للبوذيين شهير قالوا لي إنه أكبر معبد بوذي في العاصمة والمعبد البوذي يسمى (باقودا) علم عليه مثلما ان مكان الصلاة عندنا نحن المسلمين يسمى (مسجدًا) ولا يسمى معبدًا.

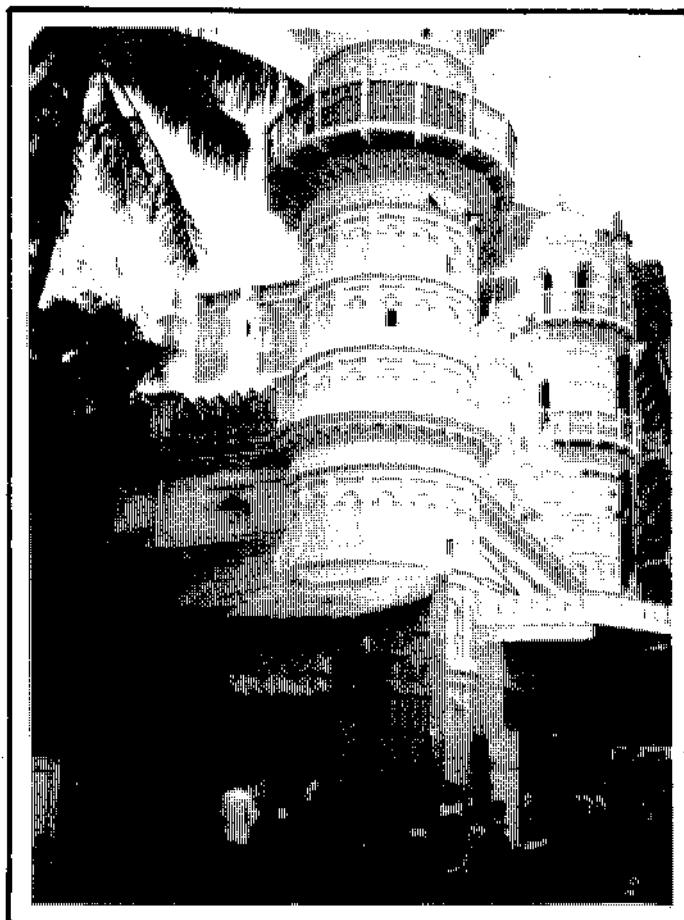
وقد بناء الأخوة المسلمين في هذا المكان قصداً حتى ترتفع منارة بيت من بيوت الله أمام أبراج ذلك المعبد الوثني المرتفعة ويكون دليلاً على وجود الإسلام القوي فيها.

على باب هذا المسجد اللوحة التالية بالأوردية أعلاها البسمة بالأرقام (٧٨٦) ثم في السطر الأدنى (بنغالي سني جامع مسجد راندون) وتحت ذلك العبارة نفسها بالإنكليزية.

ومعها: جامع أهل السنة البنغالي.

وقال لي المفتي الشيخ محمود: إن هذا المسجد مع عدد من المساجد الأخرى تحت إشراف جمعية علماء الإسلام في بورما يعني أنها تفقد أمره وتعيين فيه إمامه مثلًا.

وللمسجد منارتان كبيرتان مستديرتان عاليتان كأنهما لقوتها أبراج القلاع القوية.



ركن الجامع البنغالي في راندون.

وقد أذن للصلوة ونحن عند الباب وأنا أتأمل اللافتة فكان ذلك موقعاً محجاً إذ تركني أصحابي المرافقون ليصلوا العصر مع الجماعة وكان بإمكانى الابتعاد عن المسجد حتى يفرغوا غير أنني لا أريد ضياع الوقت ولم استطع أن أغالب الرغبة في استجلاء أمر هذا المسجد بينما كان الناس يدخلون للصلوة فكنت أقول لمن يطلب مني منهم أن أدخل للصلوة أشرح له الأمر: إنني مسافر قد جمعت العصر مع الظهر. وأنا أقول في نفسي: ربما كانت هذه فرصة مناسبة ليعلم منهم من لم يكن يعلم أن الجمع بين الصالاتين للمسافر جائز.

وقد تخلق جماعات من الفضوليين الذين يحملقون في كل شيء، ويتابعون ما أقوله أو فعله بحرص شديد لا شيء إلا لطبيعة من الفضول في أنفسهم، ومن الانصاف أن أقول إن أكثر هؤلاء الفضوليين تدل



واجهة الجامع البتغالي في رانغون.

مظاهرهم على أنهم من ذوي الأصول الهندية وليسوا من البورماوين الأصلاء الذين هم في المظهر كما قلت: بين أهل الملابي وأهل الصين فأولئك أكثر أدباً مع الغريب وأقل فضولاً، ولقد أعجبت بكثرة الحاضرين لأداء صلاة العصر في هذا الحي الذي هو ليس حيًّا إسلامياً ولا هو في وسط المدينة التجاري الفاخر.

ويقع المسجد في سوق للبيع والشراء مجاور لخوانبيت عديدة. ولذلك كان على مدخل المسجد حانوتان صغيران للمسلمين فيهما أشياء تتعلق بالمسجد مثل العطور التي قالوا: إنهم يستردونها من الهند والسبع - جمع سبعة - التي تستعمل في عد التسبيح والتهليل بعد الصلاة، وحاملات المصاحف من الخشب المخروط الجيد إلا أنها ثقيلة الوزن بالنسبة للمسافر الذي يريد أن يأخذها معه. وكتب عربية، ومصاحف كريمة أكثرها من طبع الهند وباكستان وطوابقي - جمع طاقية.

أما عمارة المسجد الحالية فإنها قد مضى عليها سبعون سنة. وكان أول بنائه بناء أقل من ذلك منذ مائة سنة كما أخبرونا وإنما فاني لم أر لذلك تاريخاً مكتوباً.

إلى ضاحية رانقونية:

سارت السيارة الصغيرة بأمر الشيخ الفتى محمود وما ندرى إلى أين تذهب إلا أن يكون ذلك ما أخبرنا به من قبل وهو الجولة على مساجد العاصمة ومدارسها أو على الأدق ما تيسر من ذلك لأن المساجد فيها كثيرة لا يمكن إتمام الجولة فيها في يوم كامل فضلاً عن نصف يوم، وإنما المهم هو رؤية المساجد الرئيسية فيها أو التي لرؤيتها معنى خاص من قدم أو سعة أو تاريخ مذكور.

فسرنا مع هذا الشارع المهم الذي يقع عليه المعبد البوذي ذو البرج الذهبي المرتفع وعليه قريباً منه الجامع البنغالي لا يفصل بينهما إلا قسم

ضيق من الشارع العام لأن المعبد البوذى يتوسط الشارع فيتشعب عنده إلى شعبتين، وتحتلط منارات المسجد ببرج هذا المعبد الذي يتألف من معبد رئيسي يشبه برجه المحقق ومن معبدتين أو جزئين ملاصقين له، هما أيضاً رأسان، أو برجان هرميان، وتحتها أبراج أخرى بحيث يؤلف الجميع منها ما يشبه الشكل المخروطي ولكن ليس باللون الذهبي وإنما هو لون غامق غير بسيع.



المعبد البوذى الكبير فى راندون

فلا يستطيع من ينظر إلى أبراج هذا المعبد من بعض الجهات إلا أن يرى مآذن المسجد مختلطة في النظر معها إلا من يأتي من جهة القبلة وهي الجهة الغربية حيث يقع المسجد وينظر إلى المعبد فإنه يستطيع أن ينظر إليه منفرداً.

ومن الشارع الذي نسير معه على جسر تحته خطوط للسكك الحديدية
بعدها مبانٍ في جهة مقابلة هي محطة السكة الحديدية في راندون.

ثم غادرنا وسط العاصمة ذا البيوت المتلاصقة بسرعة إلى ريف ذي دارات (فيلات) قديمة البناء غير بسيطة الطلاء، فالأنبوبة الحديثة سواء من المنازل الخاصة أو ما يسمى بالعمارات وهي الأبنية الكبيرة العامة لا توجد. بل كل شيء قديم جامد كجمود حكام هذه البلاد على الاشتراكية التي لم تجلب إليهم غير الجمود على الفقر والتخلف.

ولكن تلك الضواحي التي تقوم فيها المنازل المتلاصقة، وتقل فيها المنازل لا تقل فيها المعابد البوذية ذات الأبراج المخروطة الشكل ولم أر في بلد من البلدان التي زرتها في أنحاء العالم أكثر من المعابد في بورما فلم يسبق أن رأيت مثلها في الكثرة لا من المعابد البوذية ولا من دور العبادة الأخرى.

والأشجار العادمة بمعنى القديمة وليس المعتادة كما يقوله بعض عوام الكتاب كثيرة في هذه الضواحي كثرتها في العاصمة، لأنها لا تحتاج إلى عناية كبيرة، والبلاد لا تشكو نقصاً من المياه وتشهد فصلاً مطيراً، بل كثير الأمطار.

ومررنا ببحيرة محتدة ذات شعب قالوا لنا: إنها مجتمعة من مياه الأمطار لا من مياه الأنهار وأنها تظل هكذا بحيرة ثرة المياه أبد الدهر. وكنا قد مررنا بجزء منها عندما جئنا من المطار أمس غير أن ثرثرة المهرب الذي كان راكباً معنا في سيارة الأجرة منعتنا من الحصول على أي قدر من المعرفة عنها أو غيرها يل حتى من استجلاء أمرها.

ومن اللطيف في منظر شطآن هذه البحيرة أشجار عالية كبيرة وبطأ أبيض يسبح فيها لا يخشي صائدًا أو مذيرًا ولا أدرى السبب في ذلك إلا

أن يكون هذا البط مملوكاً ملكاً خاصاً وليس وحشياً لأن القوم هنا مثل أهل تاييلند يربون البط في البرك ابتعاداً لحمه. ويأكلونه مثلما نأكل الدجاج. ومررنا بكلية الهندسة وهي حكومية ولم نقف عندها.

ورأينا ابقاراً كبيرة الحجم هنا قليلة فسألناهم عن عدد الهنودكين الذين يعظمون البقرة هنا كما يفعل أهل الهند ونيبال؟ فأجابوا: إن عددهم قليل. بل هو نادر فقلنا لهم: هذا من فضل الله على بلادكم.

قالوا: إن الدين الإسلامي هو الدين الثاني من حيث عدد الأتباع من السكان والثالث هو الدين المسيحي، أما دين الكثرة الكاثرة فهو الدين البوذى وهم هنا يتمسكون به ومظاهره أكثر مما يفعل غيرهم من البلاد التي يدين أكثر أهلها بالبوذية مثل سيلان وتاييلند، أو هذا هو ما رأينا من أمرهم.

في بيت المفتى:

عندما طال السير بنا ونحن ندخل في ضواح أشبه ما تكون بالريف سألت الشيخ المفتى عن المكان الذي يقصد؟ فأجاب: إنه بيتي، ولم يكن من اللياقة أن أقول: إن الأفضل أن تكون زيارة بيته في الليل اغتناماً لضوء النهار في رؤية بعض المساجد والمدارس وتصويرها حيث لا يمكن ذلك في الليل.

ويقع بيت المفتى في مكان مرتفع من صاحبة جبلة نسبياً تسمى (بهات) يمكن أن تصبح أجمل لو لقيت شيئاً من العناية، فشاراعها ترابية وحدائقها الكثيرة التي تقاد تختفي منها فيها لا تلقى العناية، بل إن الاهتمام هو الطابع عليها.

وبيت الشيخ نفسه يقع وسط حديقة جيدة يدخل إليه منها كما تقع أمامه حديقة ملحقة به قال: إن والده (داود يوسف) هو الذي بني هذا البيت وغرس هذه الحديقة. مع أن الشيخ كبير السن.

استقبلنا في البيت شيخ أشيب الرأس ظنناه أخياً للشيخ فقال الشيخ:
إنه ابني ، وإن هذا وأشار إلى آخر هو ابن أخي .

وعلى مدخل البيت بيتان من الشعر باللغة الفارسية في مدح صاحبه
والد المفتى ، وقدم الشيخ جزاه الله خيراً الأشربة الباردة والحلوى ثم القهوة
والشاي في جلسة قصيرة في بيته .

إلى الجامعة الإسلامية أو دار العلوم :

قلنا فيما سبق : إن الأمر في التسميات في هذه البلاد هو اصطلاحي
فالجامعة الإسلامية هنا وفي الهند تعني المدرسة والمعهد الديني الإسلامي وإن
تكن لا تصل في مستواها التدريسي إلى الجامعي وقد تسمى (دار العلوم)
أيضاً التي يراد بها العلوم الإسلامية خاصة .

وهنا في بورما أكبر المدارس في رانقون هذه التي سنذهب إليها جمعوا
لها بين الاسمين كليهما (الجامعة الإسلامية؛ دار العلوم) .

وفي الطريق مع هذه الضواحي من رانقون التي تبين أنها ضواحٍ
قديمة وليس حديقة بدليل قدم الأبنية فيها رغم عدم اتصالها مررنا بشيئين
يلفتان النظر وأن كانا مختلفين في كل شيء عدا ذلك .

أولها مقبرة صينية يلاحظ أنها رغم كونها لقوم من الصينيين البوذيين
فإنهم لا يحرقون موتاهم وإنما يدفونهم دفناً على حين أن البوذيين من
الوطنيين البورماوين يحرقون موتاهم ويدفونون رمادهم بعد الحرق مثلما عليه
الحال بالنسبة إلى أكثر البوذيين ومثل ما عليه الحال بالنسبة إلى الهندوكيين
من كل البلاد .

والثاني : مسجد صغير المساحة إلا أنه عالي المنار ظاهر الشعار، بلونه
الأبيض الناصع الذي يدل على الطهر والبراءة لا سيما في هذه البلاد

الشرقية الوثنية التي تسجد بأكثريّة سكانها لتمثال بل لتمثيل (بودا) التي هي من الحجر أو المدر مع أنهم يدرسون أن (بودا) كان إنساناً، بل كان أميراً، ولكنه زهد في الدنيا، وترقى في ذلك حتى وصل إلى رتبة الألهة في زعمهم.

ثم وصلنا إلى مسجد (محمد جان) الذي تقع الجامعة الإسلامية بجواره وهو مسجد قديم إلّا أنهم يبنون منارة عالية جداً، قوية البناء، رحبة الفناء فهم في هذا الأمر أكثر حيوية من الحكومة في أبنيّة الحكومة وذلك رغم الفقر الذي حاقد المسلمين، بل الناس في بورما أجمعين حيث تبددت الثروات. وشلت الحركات الاقتصادية الفردية إلّا ما كان منها محدوداً لمن كان من الناس محدوداً.

وقد أخبرونا أن بناء هذه العمارة الكبيرة هو من صندوق للتبرع يشارك فيه المسلمون كل على قدر حاله وبحسب ما تجود به نفسه من طاقته.

وقد رأينا طوائف بل جهوراً كبيراً من الأخوة المسلمين جاؤا إلى هذا المكان بعضهم ليؤدوا صلاة المغرب خاصة وبعضهم لطلب العلم في المدرسة. ولم يكن لأحد منهم أو من غيرهم علم بمجيئنا هكذا أردا وأراد مرافقتنا وإلا لكان جمهورهم قد أصبح جماهير، ولكن كثيرهم قد صار أكثر من ذلك بكثير.

الجامعة الإسلامية :

لم يبق من الوقت قبل الغروب إلّا القليل الذي لا يسمح نوره بالتصوير فاكتفينا بالاطلاع العام على هذه المدرسة الإسلامية العريقة التي تخرج منها فيما قاله لنا إخواننا من المشايخ ما يصل إلى ثمانمائة عالم أو ما يقارب ذلك وكلهم أخذوا أماكنهم في أنحاء البلاد في إمامية المسلمين.

وارشادهم أو وعظهم أو تعليم الدين الإسلامي الحنيف. وذلك بقدر استطاعتهم، (لا يكلف الله نفساً إلا وسعها) و «من عمل بقدر استطاعته فقد اعذر».

والقوم عملوا بقدر استطاعتهم، وقد أذنروا بالفعل، وبقي عليهم لكي يرتفع مستوىهم ويزيد علمهم أن يساعدهم إخوانهم المسلمين من خارج البلاد الذين هم أكثر منهم علمًا وماً على ذلك. إلا أن المشكل في الأمر أنك إذا قلت لهم: إننا في المملكة العربية السعودية مستعدون لمساعدتكم بالمال والأعمال. قالوا لك: شكرًا جزيلاً. ولكن كيف؟

إن حكومتنا الاشتراكية لا تسمح بذلك ونحن لا نستطيع أن نفعل بل لا نستطيع أن نقبل إلا ما قبله الحكومة لأنها تصدر إلينا وإلى غيرنا الأوامر وتفرض علينا تنفيذها من دون أن تلقى بالاً لاعتراض أو احتجاج، بل من دون أن يكلف المسؤولون فيها أنفسهم حتى عناء النظر في كون أمرهم هذا عادلاً أو جائراً. وما علينا إلا انتظار الفرج للMuslimين. بل للسكان فيها أجمعين. وبناء المدرسة أو الجامعة قديم تحيط به أروقة خشبية جميلة على الطراز الذي كان شائعاً في هذه البلاد في القديم، لأنها من البلاد التي تنتج وفيراً من الأخشاب مثلها في ذلك مثل (نيبال).

وقد أسست هذه المدرسة في عام ١٩٣٥ م. وقال لي الشيخ الفتى: إن والدي الحاج داود هاشم يوسف هو الذي قام على تأسيسها. ويدرس فيها الصرف والنحو والمعانٍ والبلاغة والمنطق والفلسفة والفقه وأصوله والفرائض والحديث والمقرر فيه (مشكاة المصباح) والصحاح الستة وموطأ مالك وكتب التفسير: الجلالين والبيضاوي.

مقبرة المسلمين:

في مكان مجاور للمدرسة توجد مقبرة للمسلمين خاصة من مقابر ست خاصة بهم.

وهذه المقبرة واسعة جداً والغريب من أمرها أن الذي تبرع بأرضها كلها وما عليها هو شخص من المسلمين واحد لم يشاركه أحد في ذلك واسمه (محمد ابراهيم ملا) وأصله من يومبيء بالهند.

وقد أررونا قبره مكتوباً عليه اسمه فسلمنا عليه السلام الشرعي ودعونا له بالثواب الجزيل. كما طلبوا منا أن نسلم على وزير مشهور من المسلمين اسمه (عبد الرزاق) كان وزيراً لشئون التعليم في زمن عز المسلمين، ونفوذ كلمتهم في هذه البلاد أما الآن فإنه لا يوجد منهم وزير في الحكومة وقد توفي الوزير عبد الرزاق في عام ١٩٤٧ م وقد رأوا أنه لرفع قدره لا بد من رفع قبره فجعلوه أعلى من غيره من القبور بمقدار شبر. وهذا أمر لا يجوز في الشرع.

أما المتبرع بالمقبرة (محمد ابراهيم الملا) رحمه الله فقد كتبوا على قبره تاريخ وفاته بالتاريخ الهجري عام ١٣٥٦ وبالميلادي ١٩٣٨ م وذكروا أنه توفي وعمره ثلاثة وستون سنة.

وعامة القبور لا ترتفع كثيراً عن المعتاد الذي هو حوالي نصف ذراع أو ثلث متر إلا أنهم يجعلونها ذات زوايا متساوية كما يفعل بالمربع المستطيل. وذلك لكيلا ينجرف ترابها كما يجعلون على كل قبر شاهداً حجرياً واحداً يكتبون عليه اسم صاحب القبر وعمره وتاريخ وفاته. وبجانب المقبرة بناء واسع لتجهيز الأموات والصلة عليهم.

ومن الأشياء الملفتة للنظر أن كثيراً من القبور قد نبتت على ظهورها نباتات، أو هي قد استبنت بالفعل فإن كان الأخير هو الصحيح فإنه لا يجوز.

ولا شك في أن القوم يحتاجون إلى توعية في هذا الأمر وغيره من أمور دينهم فهم في زاوية أصبحت منعزلة عن بلاد المسلمين خلف حجاب

من السياسة وعدم المقدرة المالية.

وبعد الانصراف من السلام على الأخوة المسلمين المحسنين من أهل هذه المقبرة استقبلنا عند المسجد (مسجد محمد جان) إمام الجامع البنغالي وخطيبه وهو الجامع الذي زرناه قبل ساعتين فاعتبرتها فرصة سانحة لسؤاله عن تاريخ المسجد: فأجاب: إنه لا يعرف تاريخ بنائه باسم الإمام (عبد الوهاب عبد الستار).

وتقع هذه الأماكن الإسلامية في حي لا يؤلف المسلمون فيه الأغلبية وانا يؤلفون فيه اقلية فالأغلبية فيه للبوذيين ويسمى حي (باها).

حدائق العزيز:

وعندما غادرنا المسجد (تبيل) الشیخ فاخراج من جيده عليه صغيره فيها ما يوضع في الفم من تنبول أو شيء شبيه به لم يكتف الشیخ بأن يذر في فمه منه، وإنما أخذ يعطي كل من حوله من جماعته والسيارة تسير قاصدة (عزيزيه مسجد) كما يسمونه، ورأينا على البعد مآذن مسجد صغير ظاهرة.

فمررنا بحدائق واسعة مسورة بسور لم يجدد منذ دهر فقالوا لنا إن هذه (حدائق العزيز) فلما استفصلنا منهم ما يقصدونه اجابوا بأنها لرجل مسلم اسمه عبد العزيز وسميت بذلك اضافة إلى اسمه. وأضافوا أن للMuslimين في هذا الحي وحده ست حدائق.

والحدائق المذكورة هنا تشبه الحدائق الحكومية الواسعة التي تكون في أحياء المدن ويستعمل المالكون ما تنتجه من أخشاب وفواكه للاستثمار.

والآن وقد زال عهد الإستثمار، وحل عهد الإستئثار، فإن هذه الحدائق قد أصبحت معطلة وإذا اخذنا (حدائق العزيزية) هذه مثلاً على ذلك نجد أنها قد اهملت أشجارها، وتقلصت ثمارها. وإن طوائف من

الناس وبخاصة من فقراء المسلمين قد بناوا فيها اكواخاً وسكنوا فيها، وإن الحكومة وإن لم تصادر هذه الحدائق على اعتبار أنها مثل الأبنية التي لم تصادرها كلها فإنها أصبحت غير ذات عائد مالي لاصحاحها إلا أنهم لا يستطيعون أن يستخلصوا حقوقهم من يسكنون فيها فإنها بقيت كالوقف الذي لا يستطيع صاحبه أن يتصرف فيه ولا يمكنه تعميره. لأن الدخول المالية قد حددت.

ولكن مجرد هذه النسبة العربية اللفظية (العزيزية) وكونها كانت منسوبة ولا تزال إلى أخ من أخواننا المسلمين وهو (عبد العزيز بن شودري تاج الدين) رحمه الله كافٍ لزيارتها والإطلاع عليها.

(مسجد العزيزية :



مدخل جامع العزيزية في راندون.

مع أن الزيارة لم تكن للحديقة وحدها وإنما كانت لمسجد العزيزية، وهو مسجد تبرع صاحب حديقة العزيزية بأرضه للمسلمين فبنوه عليها ولا يزال عامراً بالمصلين.

وصلنا إلى المسجد والمغرب قد حان فقال الأخوة إنه ينبغي لنا أن نزور:

بيت الضعفاء:

و(بيت الضعفاء) هكذا أسموه هو ملجاً للكبار السن من الرجال يقام على أرض من حديقة العزيزية محاذية للمسجد، تبرع بها صاحبها عبد العزيز المذكور وأقاموا عليها بناء خشبياً مرفوعاً عن الأرض اتقاء للرطوبة يصعد إليه مع درج خشبي أيضاً والبناء على هذه الأرض من تبرعات المسلمين.

ويقول لي الشيخ المفتى والذين معه: إن (بيت الضعفاء) هذا تشرف عليه جمعيتهم وهي جمعية علماء الإسلام في بورما.

جلسنا في مكتب المشرف على هذا الملجاً الذي أسموه بحق (بيت الضعفاء) واظن ذلك أصدق من الملجاً الذي لا بد من تعريضه بأنه لكتاب السن أو من إضافة توضح أمره.

فأخبرونا أنهم يقبلون فيه من تزيد سنه على ستين سنة ولا يقبلون من هم دون ذلك. وقالوا: إن عدد الموجودين بصفة دائمة فيه يتراوح ما بين ستين إلى سبعين وإنهم يعيشون فيه ويصلون في المسجد الموجود بجانبه ويستمعون إلى الموعظ.



داخل بيت الضعفاء في راندون.

وقالوا: إن المكان ضيق لا يتسع لأكثر من هذا العدد وإنما المسنين من المسلمين المحتججين إلى الرعاية عددهم أكثر من ذلك بكثير لكنهم لا يستطيعون تلبية رغبتهم بسبب الضيق. وإنهم إذا وجدوا النفقه الالزامـة فإنـهم يعتزمون بنـاء طـابق ثـانٍ عـلـى هـذـا الـمـوـجـودـ المؤـلـفـ من طـابـق واحدـ. ولـما أخـبـرـتـهـمـ بـأنـ الـمـلـكـةـ الـعـرـبـيـةـ السـعـوـدـيـةـ مـسـتـعـدـةـ لـمسـاعـدـةـ هـذـهـ الـمـشـرـوعـاتـ إـلـاسـلـامـيـةـ،ـ وإنـهاـ يـمـكـنـ أنـ تـرـسـلـ هـمـ مـسـاعـدـةـ مـجـزـيـةـ هـذـاـ الـمـشـرـوعـ وـلـغـيـرـهـ.ـ قالـواـ تـحـسـرـ:ـ نـشـكـرـكـمـ وـلـكـنـ لاـ نـسـطـعـ أـنـ نـطـلـبـ الـمـسـاعـدـاتـ،ـ وـلـاـ أـنـ نـقـبـلـهـمـ عـلـىـ لـأـنـ حـكـوـمـتـاـ لـاـ تـرـيدـ ذـلـكـ وـلـاـ تـسـمـحـ بـهـ.ـ ثـمـ قـمـنـاـ بـجـوـلـةـ عـلـىـ غـرـفـ التـزلـائـ منـ الـمـسـنـينـ فـرأـيـتـ نـظـرـاتـهـمـ تـدـلـ عـلـىـ الـمـسـكـنـةـ وـالـحـسـرـةـ.ـ وـقـالـ إـخـوانـنـاـ:ـ إـنـ بـعـضـهـمـ كـانـواـ مـنـ التـجـارـ ذـوـيـ الـيـسارـ وـلـكـنـ تـجـارـتـهـمـ أـفـلـسـتـ.ـ وـبـعـضـهـمـ كـانـتـ لـهـ أـسـرـ فـحـدـثـ هـاـ مـاـ فـرـقـ شـمـلـهـاـ مـنـ مـوـتـ أـوـ غـرـبـةـ فـبـقـواـ لـاـ عـاـئـلـ هـمـ،ـ وـلـاـ كـافـلـ إـلـاـ نـحـنـ إـخـوتـهـمـ فـيـ الدـيـنـ.ـ

وكان تأسيس هذا الملجأ في عام ١٩٥٥ م فهو مثل غيره من المؤسسات الإسلامية قد أسس أيام قوة المسلمين في بورما.

وبينما كنا نتحدث في بيت الضعفاء كان الأذان يصدق في الأذان، ويلج القلوب، وبخاصة في مثل هذه الساعة التي يرهف فيها الحس، وتتضاءل رغبات النفس في الدنيا حينها يرى المرء هؤلاء الأخوة المسلمين من المسنين الصائعين الذين لولا توفيق الله تعالى لاخواتهم المسلمين لكان ضياعهم مضاعفاً لأنهم إما أن لا يجدوا من يعتني بهم على كبرهم، أو أن يجدوا ذلك عند قوم من الكفار الذين لا يقبلونهم إلا عندما يقبلون بشرطهم التي منها أن الملجأ هو غير إسلامي.

وقد أخبرنا أخواننا أن الحافز لهم على إنشاء هذا البيت للضعفاء هو أن (شيوخ) المسلمين بمعنى كبار السن فيهم العاجزين هؤلاء يضطرون إلى الدخول في ملجأ الكفار وهو هنا ملاجيء الحكومة أو جمعيات الإحسان البوذية فلا يجد من يوفر له الطعام الحلال، ولا من يسمعه من آيات الله وحديث رسوله ما يطمئن نفسه، ويهديه روعه وهو في سن صعبة وفي حالة نفسية أصعب، كما لا يجد النظافة في البدن والثياب ولا المسجد الذي يؤدي فيه الصلاة.

إضافة إلى ما قد يتعرض له من إضلال في دينه في هذه المرحلة النهائية من عمره. وسألتهم عما تقدمه الحكومة لهم من مساعدات مثلما تقدم الحكومات الأخرى المساعدات للجمعيات الخيرية التي تخدم طائفة من أبناء شعبها. فقالوا: إن الحكومة لا تقدم قرشاً واحداً وحاجتها في ذلك أن تقول: إننا نحن لدينا ملاجيء للمسنين أمثال هؤلاء فمن أراد أو أريد له أن يدخل فيها فليدخل مثل غيره من بقية المواطنين.



بعض المسئين في بيت الضعفاء في راندون.

غير أن إخواننا يقولون: إن المواطنين المشار إليهم هم من البوذيين يبعدون الأوثان. ويأكلون لحم الخنزير ويشربون الخمور ولا يتظهرون من النجاسات كما يتظاهر منها المسلمين فكيف نرسل إخواننا المسئين إليهم، ونرضى بأن تكون خاتمة حياتهم كفراً بعد ايمان، أو على الأقل خسراً بعد رب؟

وهنا كان مؤذن مسجد العزيزية قد فرغ من الأذان وأسرع بالاقامة فأسرعنا بدخول المسجد مع الداخلين الذي رأيناهم امتلأ بهم لأنه صغير حتى لم يبق مكان لزيادة مصلٍ واحدٍ، إلا من يكون خارج المصلى الرئيسي.

بعد صلاة المغرب التي لم يكن فيها ما يلفت النظر غير البقاء قليلاً

بعد التسليم للدعاء كالمعتاد سلمنا على إمام المسجد (الحافظ هداية الله بن صفي الله). وتأمل معنى كلمة (صفي الله) من الصفاء.

وشار الإخوة أيضاً إلى مدرسة إسلامية أو كتاب صغير بجانب المسجد (بيت الضعفاء) قالوا: إنه يتعلم فيه أطفال المسلمين مبادئ الدين الإسلامي والحرروف العربية. ولم يكن في الوقت متسع لمشاهدة المدرسة كما لم يكن فيها طلاب في تلك الساعة.

وقبل مغادرة المكان كانت جلسة مع الأخ (بشير أحمد بن عبد العزيز) الذي نسبت إلى والده هذه الحديقة وما نسب إليها من المسجد والمدرسة والملاجأ.

وهو يبدو في مظهره كالمهندسي الشمالي العريق. وقد كان هذا بالفعل إذ عندما سأله عن الجهة التي جاءوا منها في الأصل قال: لقد ولدت هنا ولقد قدمت اسرتنا إلى بورما قبل أكثر من تسعين سنة واصلنا من ولاية جامو وكشمير في الهند الآن فتحن على بعد قليل من عاصمة منطقة (جامو) تلك.

وهذه واقعة في أقصى الشمال من القارة الهندية، بل إن كشمير نفسها تكاد تكون خارجة عن الهند وإن كانت الحكومة الهندية هي التي تسيطر على أكثرها في الوقت الحاضر وإذا كان القاريء الكريم يرغب في معرفة المزيد عن كشمير فإنه يمكنه أن يقرأ كتابي: «سياحة في كشمير».

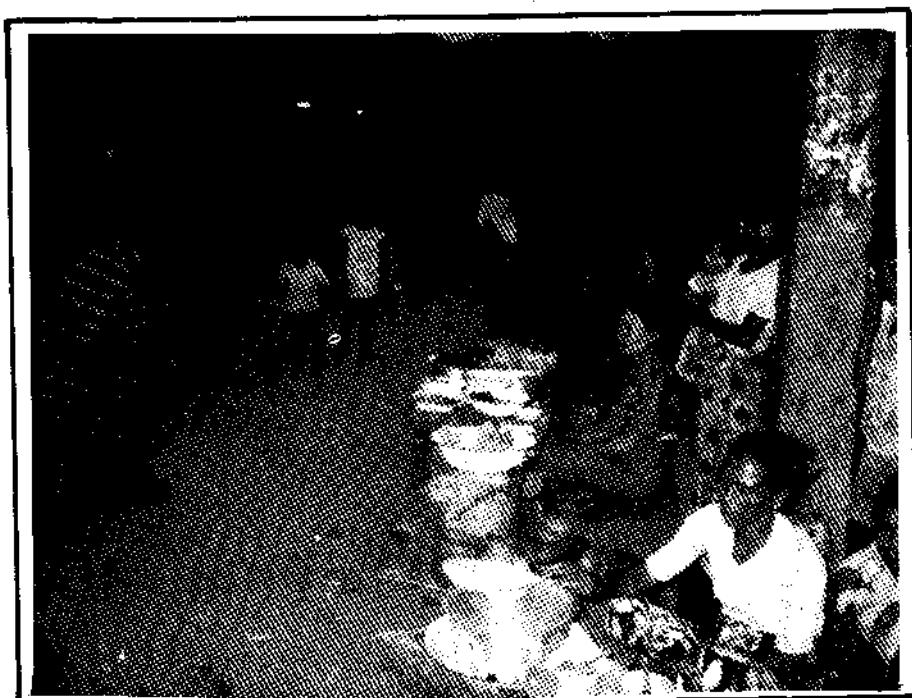
ومع كون الأخ بشير أحمد ذا مظهر هندي شمالي فإن معيشته في هذه البلاد البورمية قد أكسبته سمرة وتغيراً في اللون ذهب بإشراق وجهه الذي يوجد في وجود الكشميريين ولقد سأله عم إذا كانت امه من بورما؟ فأجاب بالنفي.

ولكن الذي لم يقله صراحة أن الأحداث التي مرت على المسلمين في

بورما وأخذ أموالهم منهم وكف أيديهم عن أعمالهم التجارية التي كانوا يمارسونها وبالتلخيص مضايقتهم ومحاصرتهم وسلب حرية الحركة منهم هي التي أثرت عليه.

فقد أشار إلى صفات من البيوت الخشبية التي امام الملجأ وقال: هذه البيوت كلها كانت لنا وكنا نؤجرها ونستفع بثمنها واليوم يسكنها غيرنا بأمر الحكومة ولا يصلنا منها شيء ولم نعوض عنها بشيء ولقد أحضر الأخ بشير أحمد مشروبياً دون أن نطلب، وحتى نعرفه كما هي العادة اكراماً لنا، وكانت المتعة في المعلومات التي تضمنها حديثه أكثر من المتعة في شرابه.

وكانت بعد هذه الجلسة وقفه على الباب الخارجي للمجمع الإسلامي كما أحب أن اسميه وهو (مجمع العزيزية) عند البوابة الخارجية في وسط شارع مهملاً رديء تخترقه مجاري الباه الخارجية من البيوت سائرة معه - كما هي العادة - وذلك عند نساء من نساء أهل البلاد يعن بعض الأطعمة القليلة التي يطبخنها في الشارع والتقطنا صوراً لهن معه.



سوق صغير قرب حديقة العزيزية في راندون.

وكانت بعد ذلك نهاية القولة في هذه الجولة الممتعة بحديث الشيخ المفتى محمود فهو ذكي ويعرف العربية جيداً بخلاف زميله الشيخ (نور محمد) الذي ليس له مران بالعربية واجتمع له مع عدم إتقان اللغة عدم الرغبة في التفاصيل في الأمور.

غير أنه في العودة من الجولة إلى الفندق شاهدنا الأماكن العامة على قلتها مضاءة ومنها المبعد البوذى الكبير المجاور للجامع البنغالى وذلك لمناسبة (عيد الفلاحين) الذى خصصوا له هذا اليوم ومعنى الإضاءة أنها مزينة بمصابيح كهربائية ملونة خاتفة الضوء، فسألت الأخ المفتى عن المساجد أيزينونها بالإضاءة في مثل هذه المناسبات مثل غيرها من المحلات العامة لأنني رأيت الجامع البنغالى ليس عليه من هذه الزينة شيء؟

فأجاب: لا، نحن لا نفعل ذلك. وقد قلنا له: إن المساجد للعبادة فقط ولا يجوز أن تتأثر بالمناسبات السياسية فهذا ليس من عملها. فقلت: جراك الله خيراً.

قال: والحكومة لا تخبرنا على ذلك لأن هذا أمر يتعلق بالدين ..

ثم أثني مثل غيره على العلاقات ما بين المسلمين الذين هم أقلية عدديه وبين الأكثريه العددية من البوذيين فقال: إن البوذيين يقاومون معنا وهم قوم طيبون وليسوا مثل الهنود كيئن الموجودين في الهند، فهم لا يؤذون المسلمين.

إلا أنه استدرك كما استدرك غيره من سمعت كلامهم في هذا الموضوع قائلاً: إن هذا كان إلى ما قبل بضع سنين. عندما غيرت الحكومة سياستها نحو المسلمين وأوغرت صدور الأكثريه من المواطنين عليهم.

مطاعم المسلمين:

كان العشاء هذه الليلة أيضاً في مطعم للمسلمين صيني فالطعام

الصيني شهي وخفيف لأن الخضروات لها مكان عظيم في وجبات الطعام عندهم.

ولقد عجبت من كثرة مطاعم المسلمين هنا حتى إنهم ذكروا لنا خمسة مطاعم صينية للmuslimين وهناك غيرها هندية وبورمية فذكروا لي أن غير المسلمين يأكلون أيضاً في مطاعم المسلمين وبعضهم يفضلها لنظافتها ولرخصها النسبي.

وأول ما يطلبه المرء هنا في المطعم الصينية شربة الخضار فهم يضعون فيها من الخضرات ما لا تدري ما هو بعضها على هيئة شرائح صغيرة. وقد يضعون شيئاً من الأربيان - الروبيان أو الجمبري. مطبوخاً أو مسلوقاً بطريقة خاصة تجعله مقبولاً للأكل وليس كما اعتدنا عليه في بلادنا وفي البلدان الغربية بادئ يكون مقلوباً.

ثم يأتيون بصحون أخرى من الخضرات المتنوعة المطبوخة حتى الأشياء المعتادة عندنا مثل لحم الدجاج والبط لا يأتيون به قطعاً خالصة مثلما نفعل ويفعل غيرنا في الغرب والشرق وانا يحضرونه مقلوباً أو مسلوقاً أو معدداً بطريقة خاصة ومعه مقادير من الخضرات المتنوعة.

وأحياناً يأتيون به خالصاً من العظم على هيئة قطع صغيرة لا تكاد تفرق بينها وبين بعض الخضرات التي تطبخ معه والتي تكون بيضاء اللون.

اما زينة المائدة الصينية وهو الشاي الصيني الذي أصله أخضر ولكن ليس بالشاي الأخضر الذي نعرفه في بلادنا فيأتون به في أباريق تسكب في أكواب كبيرة ويشرب كما يشرب الماء أو عصير الفاكهة ولا يقربه السكر مطلقاً وكلها نقص كأسك زادوك منه بدون أن تطلب ذلك فكأنه الماء البارد الذي يقدم على الموائد في البلاد الحارة.

حوانيت المسلمين:

وكان الوقت لا يزال مبكراً للجوء إلى النوم، وكانت الحوانيت لا يزال أكثرها مفتوحاً ومقهأه الفندق لا تصلح لقضاء الوقت فهي موحشة لأن روادها قليل وهم من الأجانب الذين هم سكان الفندق أما أهل البلاد فإنهم لا يستطيعون دفع ثمن الشاي فيها لأنه مرتفع الشمن بحيث لا تحمله جيوبهم.

لذلك فضلنا أن تكون السهرة بالانطلاق في بعض الأسواق، فجعلنا نتجول بدون أن نقصد مكاناً بعينه، بل يقودنا إلى ذلك أي منظر نلاحظه حتى نمل. وقد لاحظنا شيئاً لم نتبه إليه من قبل وهو أن حوانيت المسلمين في الأسواق كثيرة كثرة تفوق نسبتهم العددية في البلاد مما يوحى بأن أكثرهم كانوا يشتغلون في التجارة وأنهم كانوا على قدر لا بأس به من الثروة.

ومن العلامات الدقيقة المميزة لحوانيت المسلمين أي: دكاكينهم بالعافية - وجود البسمة بالأرقام مكتوبة فيها وهي (٧٨٦) أو وجود صورة للكعبة معلقة في المحل ، أو صورة للمسجد النبوى الشريف في المدينة المنورة.

وبعضهم يقتصر على وضع تقويم للمسلمين في ركن فيه صورة ترمز إلى الانتهاء الإسلامي كالذى سبق. ومن الملاحظ أيضاً أن أطفال المسلمين الذين نراهم في محلات اهليتهم أو ذويهم أو حتى الذين يقال لنا إنهم من أبناء المسلمين يكونون أكثر نضارة في الوجوه وصفاء في الألوان ولا أدري أسبب ذلك من جودة الغذاء أو من نوعه الذي كثيراً ما يكون للثروة والغنى دخل فيه، أم أن ذلك بسبب أصولهم العرقية مع أن أهل البلاد البورماوين الأصلاء بپض الألوان مع صفرة فهم وإن كانوا يشبهون

التايلنديين في بعض الخصائص المظهرية إلا أنهم أكثر بياضاً منهم لكن وجهه أطفالهم ليست في إشراق وجوه أطفال المسلمين.

يوم السبت ٦/١ ١٤٠٤ هـ ٣ مارس ١٩٨٤ م

بدأ الصباح هذا اليوم في هذا الفندق المعدود هنا من فنادق الدرجة الأولى بداية غير مرحة للتنزيل فقد لاحظنا منذ وصولنا أن الماء الساخن لا يوجد في الحمام وقلنا ربما كان هذا لبعض الوقت من النهار كما تفعل بعض الفنادق. إلا أنه استمر فلم أجده ماء ساخناً في الصباح الباكر إضافة إلى سوء حالة الصنابير في حمام الغرفة واتساخ المغطس أو حوض السباحة فيه لأن طلاءه عبىث به الزمن حتى ذهب بأكثره ولم يجددوه، أو يزيلوه كله. وحتى الماء عندما فتحته هذا الصباح لأول مرة انطلق من الصنبور أسود كالمخلوط بالرماد إلى أن صفاً بعد ذلك. وقد حذرنا الفراشون من شرب ماء الصنابير في الحمام قائلين: إنه غير صالح للشرب وإنما كانوا يحضرون (زمزميات) صغيرة فيها ماء من نوع آخر نظيف.

في مكتب السياحة:

السياحة هنا شأنها شأن كل الأمور الهامة في يد الحكومة وحدها.

ولقد عجبنا حين سألنا مكتب الاستقبال في الفندق عن الطريقة التي يمكننا أن نشتري بها تذكرة سفر إلى مدينة (ماندلي) العاصمة الأثرية القديمة لبورما، فنحن نريد زيارتها لذلك ولزيارة إخواننا المسلمين الموجودين فيها الذين هم كسائر الأخوة في هذه البلاد يفوق نشاطهم وما لهم من مؤسسات إسلامية ما قد توحى به نسبتهم العددية إلى باقي السكان.

فأخبرتنا إدارة الفندق أننا لا نستطيع شراء أي تذكرة من هذا النوع إلا من مكتب السياحة الحكومي الذي قد يقر ذلك أو يرفضه.

فذهبنا في الثامنة مع صاحبنا (حكيم الله) سائق سيارة الأجرة المسلم ولكتنا وجدنا فراشاً في المكتب قال: إن العمل يبدأ في الثامنة والنصف.

في مقهأة شعبية:

خرجنا نزجي الوقت في الأماكن القرية من مكتب السياحة ومنها شارع رئيسي فيه مقهأة (شعبية) على الرصيف العريض شأن أكثر الأرصفة في الحي التجاري الذي كان فاخراً من وسط المدينة. ولكن حاله ساءت كما ساءت أحوال كثيرة في هذه البلاد.

وقد نثر ارباب المقهأة مقاعد خشبية صغيرة جداً ليس لها ظهور أو أيدي، وإنما هي تشبه الكراسي التي تكون في الحمامات ترفع المرء عن الأرض وهي قريبة من الأرض بحيث لا يحتاج من يجلس عليها إلى مائدة يضع عليها قهوته.

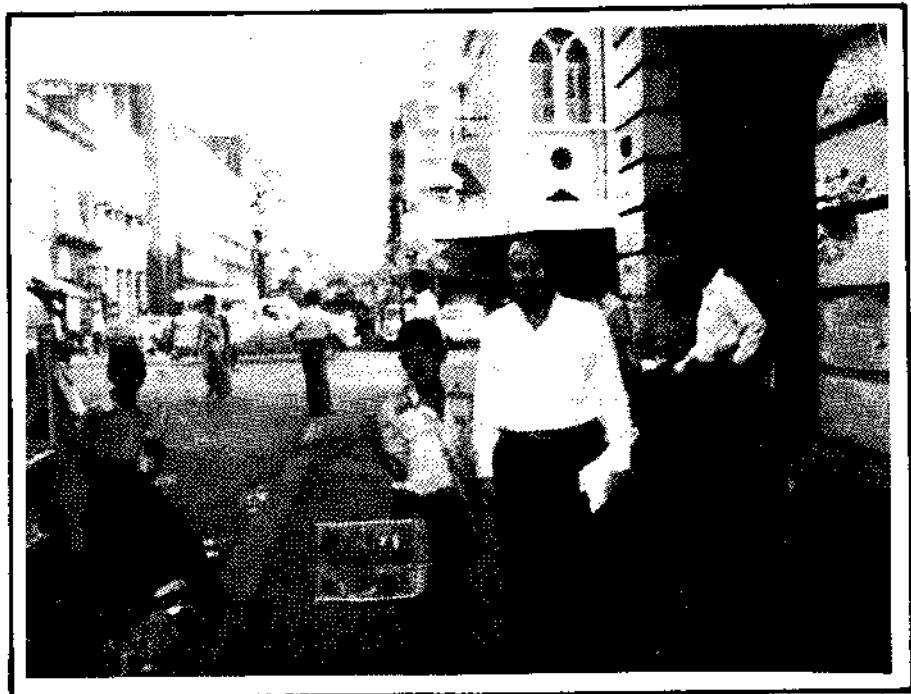
وطلبنا منه أن يأتيانا بковين من القهوة السادجة (السادة) وطلبنا منه إلا يضيف إليها أي شيء من الحليب لأننا لا نثق بنظافة حليبهم ولكنه جاء ببابريق كبير معد من قبل قد خلطوا قهوته بحلبيه، وربما كانوا قد طبخوها منذ مدة وسكب لنا منه في أكواب صغيرة لا تبعد نظافتها عن نظافة ثيابه التي لا تقل حالتها سوءاً عن حالة الرصيف التي ذكرتها. ويكتفي أن تعرف أن هذا الرصيف تمر منه القناة الصغيرة المعتادة التي تخرج من خلاها فضلات المياه المستعملة من البيوت وقد تكسرت بعض أغطيتها فانكشف سترها، بل بان سرها.

وكانت المتعة ليست في القهوة نفسها وإنما في الإطلاع على حالتها ومن ذلك ما لاحظته من أن بعضهم يجلس ويطلب شيئاً من العامل في القهوة فيحضر له شيئاً مقلوباً يشبه أن يكون حلوى أو عجيناً مقلوباً ويضعه في الصحن أمامه فيأكل منه ما يريد. وهو على هيئة الأصابع الغليظة

المتساوية في المقدار، ثم يأخذه العامل بعد ذلك ويقدمه لغيره. ويتركه عنده حتى يفرغ منه ويحاسبه على ما أكله وهكذا تتناول الأيدي ذلك الصحن. وقد تتلمس ما فيه، ويتناوله معها طائفة قليلة من ذات الحظوظ من الذبان التي لا يعوزها ما تقع عليه في هذه البلاد. ولذلك لم نشرب القهوة وفوجيء صاحبها بمن يدفع إليه التقد ويعيد إليه الكأس متربعة.

الحرية التي بهرتهم:

بينما كنا في المقهأ يتفرج بروءة الناس وإذا بصبي معه قفص فيه طيور ملونة أكثر الوانها الحمرة وهي صغيرة في حجم العصافير وهو يبيعها ووقف علينا يتفرج بروءة الغرباء الذي لهم لحي خلاف الشبان الذي يراهم من أهل بلاده فاشترىت منه واحداً بثنتين اثنين اي حوالي ربع دولار بالصرف الرسمي وعشرون دولار بالصرف الحر.



الشيخ علي عبي بجانبه باائع المصافير في راندون.

وكانت مفاجأة الجميع وأو لهم الصبي البائع حين فرغت من تأمل هذا الطائر الصغير المسكين فأعطيته حرفيته وأطلقت جناحيه فطار ولا أقول كأنما أفلت من قفص لأنه قد أفلت من القفص حقيقة لا تشبيهاً وربما لم أر في حياتي عصفوراً يطير بسرعة طيرانه.

وذهل الصبي والذين معه فقد كانوا يرون في ذلك الطائر الذي طار غير ما أراه من كونه مخلوقاً صغيراً يطلب الحرية فحصل عليها من دون سعي منه إلى ذلك وإنما يتظرون إلى (تشاتين) اثنين من عملتهم، وكأنما طارا بجناحيين، وقد يعجبون من هذا الغريب الذي إن لم يقولوا: إنه مجنون مصاب في عقله فإنهم ربما يقولون: إنه أخرق مصاب في جيده، ولم يدرروا أن ثمن جميع ما في القفص من الطيور يعد شيئاً غير مذكور. لقاء ما منحنا ربنا من خير كثير، وما وفiro وأن عتق جنافي هذا الطائر ولا أقول رقبته من العبودية هو من الأعمال التي يتغىها أهل الخير.

العودة إلى مكتب السياحة:

عدنا إلى مكتب السياحة، وقد بدأ صباحه بوجه غير صحيح، من امرأة ولا أقول: غانية، لأن الغانية عند العرب إنما سميت بذلك لأنها غنيت بجمالتها المطبوع عن ابتعاد الجمال المصنوع من حلي أو تطريبة.

فأحالتنا هذه المرأة البورماوية التي كانت معاملتها مرضية إلى رجل أعلى رتبة. فتفحصنا بعينيه كلتيهما أولاً، ثم طلب جوازات السفر، وتفقد (تأشيرية) الدخول إلى بورما ، بصفة خاصة وما بقي لنا في البلاد من أيام، ثم قارن بين الصورة في الجواز والصورة الحقيقة. ولم يخف عجبه من هذه الجوازات العربية التي تنطلق الكتابة فيها كما تنطلق صفحاتها من اليمين إلى اليسار عكس كتابة الجوازات التي يحملها السياح الغرباء عن بلاده وكلهم أو أكثرهم من البلدان الغربية.

وأخبرنا أنه لم ير الجوازات العربية كثيراً من قبل.

وكان من الأشياء التي وقف عندها خاصة وأولاها أهمية خاصة أوراق الجمرك التي توضح إدخالها إلى البلاد إلى البلاد من نقود ما صرفنا منها وما بقى.

ثم أخذ يدقق في بيانات عنده وأخيراً كتب ورقة إلى موظف آخر، في مكتب آخر، وأعطانا الورقة وقال: يمكنكم الآن أن تشتروا تذكرة السفر إلى (ماندلي) من ذلك الموظف.

ولم يضع هذا وقتاً كبيراً لأن المسئولة في سفرينا داخل البلاد تقع على عاتق غيره. وإنما هو مكلف بالاطلاع على أوراق العملة فطلب منا مائة وخمسة عشر دولاراً أمريكياً قيمة تذكرة الذهب فقط وقال: إنه ليس مخولاً أن يبيع لنا تذكرة العودة وإنما يمكننا أن نشتريها من (ماندلي) من مكتب السياحة هناك وليس من رانقون.

ولم يرض أن يأخذ المبلغ بالعملة المحلية رغم كوننا نحمل مقداراً كافياً منها وإنما جيئاً قد صرفنا مقادير قليلة منها قبل ذلك.

وبينما كنا ننتظر منه أن يعطيانا التذاكر مقابل ما دفعناه من دولارات اعطانا صورة ورقة تشبه الإيصال أو شهادة الصرف من البنك. وقال: هذه تكفي أروها مكتب السياحة في المطار وهو يعطيكم التذاكر.

وكان المسئول الأول قد أخبرنا أنهم سيرسلون حافلة المكتب إلينا في الفندق لتوصلنا إلى المطار في رانقون. ثم ينقلنا مكتب السياحة من مطار (ماندلي) إلى فندق (ماندلي) وهو الذي عرضه علينا للسكن فيه هناك وطلبوا أن تكون مستعدين في فندقنا في العاشرة والنصف.

خرجنا من عند مكتب السياحة بعد أن أنفقنا فيه جزءاً غالياً من

وقتنا وسبينا للموظفين عملاً متعباً لأن كل شيء فيه كان يتم بطريقة يدوية مثل كتابة البيانات.

وقد رأيت إعلاناً عن بيع بعض الأوراق السياحية التعرiffية هنا فسألتهم عن بعضها فلم أجده إلا بطاقات بريدية قليلة غير مهمة.

ولكن الذي ينبغي أن يسجل لهم أن معاملتهم لنا كانت جيدة رغم كوننا قد شعرنا بأننا سبينا لهم تعباً ربما يخفف منه أننا لم نر أي شخص آخر غيرنا في المكتب.

ذلك بأن السياحة في بورما يقف في طريق توسيعها ما تتخذه حكومتها من إجراءات صعبة في الدخول والتنقل وأكثر السياح يقدمون على هيئة جماعات بواسطة شركات سياحية تكفيهم مؤونة العمل بأنفسهم مما يحتاجون إليه.

ثم أسرعنا إلى فندقنا فندق (ستراند) ودفعنا أجرة الليلتين الاثنتين اللتين قضيناهما في (راندون) مائة دولار ودولارين أجرة مقدارها لليلة الواحدة خمسة وعشرون دولاراً أمريكياً للشخص ولم يقبلوا من عملتهم البورماوية شيئاً.

ووضعنا حقائبنا الكبيرة في مستودعهم.

إلى مدينة مانديلي:

في العاشرة والنصف بالضبط حضرت حافلة السياحة وهي حافلة متوسطة من التي تحمل ٢٨ راكباً فحملتنا من فندق (ستراند) ولم يكن فيها غيرنا حتى وصلنا المطار الذي يبعد عن قلب مدينة راندون واحداً وعشرين كيلومتراً. وكنا نظن أنها ستلتقط راكباً آخرين من فنادق أخرى كما هو المعتمد في مثل هذه الأحوال.

ولكن السياح عندهم كما قلت قليل. والدليل على ذلك أن سائق الحافلة لم يطلب منا أن نريه الورقة التي أخذناها من مكتب السياحة كما لم يطلب غيرها ولم يتوقف في حملنا عند اعطائنا تذكرة من عنده مثلاً لأنه يعرف أنه لا يوجد غيرنا عنده في هذا اليوم من الذاهبين إلى (ماندلي) لأن عندهم ماندلي رحلتين اثنتين فقط أحدهما في الصباح والأخرى في الظهر وهي رحلتنا هذه التي من المقرر أن تغادر مطار رانقون في الثانية ظهراً. ولا أدرى لم أسرعوا في حملنا من الفندق.

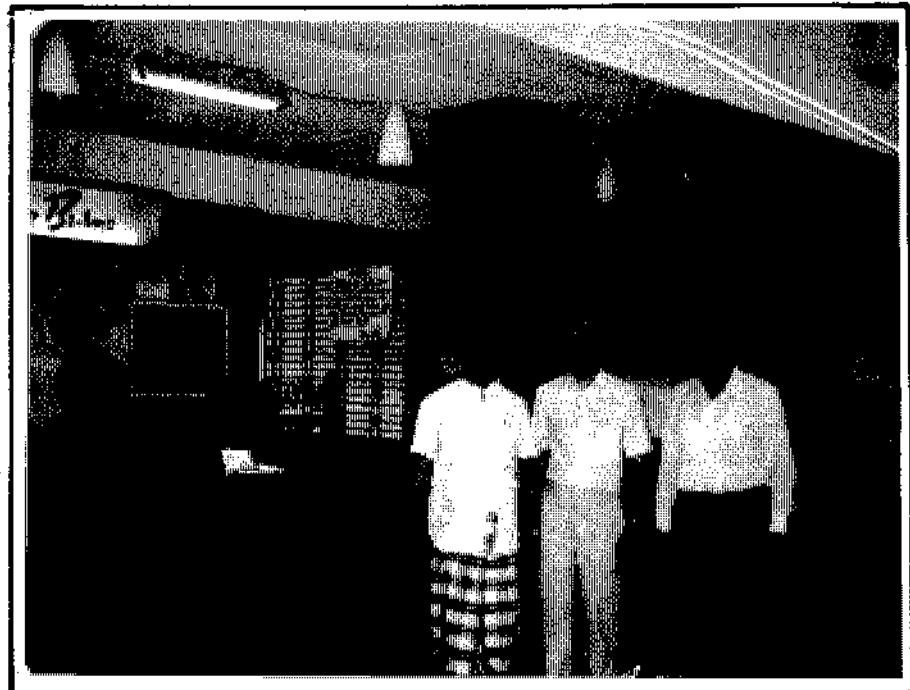
وصلنا المطار وقد بقي وقت طويل على مغادرة الطائرة لذلك لم نجد في مكتب السياحة أحداً من الموظفين مع أنه مهم لنا لأننا لا نحمل التذاكر التي دفعنا قيمتها وإنما سنأخذها منه كما أخبرونا.

وبينما كنا ننتظر في المطار رأينا أحد الإخوة المسلمين فأسرع يسألنا قائلاً: عرب؟ أنا عربي في الأصل أنا أخوكم سليمان سيدات وذكرت بذلك مسلماً شهماً لقيته في زيارتي الأولى إلى مدغشقر اسمه (عبد القادر سيدات) كان قد ساعدني في الحصول على بعض المعلومات عن أماكن المسلمين هناك وذكرت ذلك في كتاب (مدغشقر بلاد المسلمين الضائعين) اعترافاً بفضلة.

فسألت الأخ سليمان سيدات عنها إذا كان الآخر (سيدات) الموجود في مدغشقر قريباً له؟ فقال: إنه لا يعرفه وإنما أصل اسرته من كجرات في الهند وإن كان هو مولوداً في بورما. فقلت: وكذلك أخبرني الأخ عبد القادر سيدات (المدغشقري) أن أصله من كجرات في الهند، فقال الأخ سليمان: إن (سيدات) اسم قديم أصله: سادات بالعربية، وهذا ما يجعلنا نظن أن أصلنا من العرب.

ثم دعاانا إلى شراب في مقهاة المطار واحضر مع القهوة شيئاً من

الشطائر (الساندويش) وقال: لا تخشوا شيئاً، هذا حلال، لأن هذا العامل الذي ناولنا إياه هو مسلم والرجل المسؤول عن الطعام في هذه المقهاة مسلم، وهذا العامل أيضاً وأشار إلى شخص كان يقف بعيداً هو مسلم.



في مطار راندون قبل السفر إلى مانديلي بين الأخ سليمان سيدات والشيخ علي عيسى.

ثم أخذ يحدثنا حديثاً مفيداً عن أحوال المسلمين في هذه البلاد وهو من الأشخاص الذين يجتمعون بين الذكاء وحسن التقدير وقد أخبرناه أننا قد قدمنا إلى هذه البلاد بصفة السياحة. ولكننا نرغب الإطلاع على أحوال المسلمين من شعورنا الإسلامي وبخاصة في مدينة (مانديلي) التي لم نكن قد حصلنا على عنوان أحد من المسلمين فيها. وكنا رغبنا إلى الشيخ المفتي محمود في أن يساعدنا في ذلك، فوعده به ولكنه لم يرسله.

فقال الأخ سليمان: سأحصل حالاً أصل إلى راندون بأحد الإخوة الشطرين في العمل الإسلامي هناك وأطلب منه أن يحضر إلى فندقكم،

ويعمل على اطلاعكم على المساجد والمدارس في (ماندي) فشكروا ذلك، وقد وفى إذ وعد.

وذهبنا لمكتب السياحة في المطار بعد أن فتح أبوابه قبل قيام الطائرة بساعة فاعطانا ورقة واحدة وقال: هذه تذكرة للإثنين. وهي ورقة معتادة ليس فيها مما يكون في التذاكر شيء.

وعند الدخول إلى قاعة المغادرة أخذها المسئول منا واعطى كل واحد بطاقة صعود إلى الطائرة معتادة إلا أنها خالية من الاسم أو من رقم الرحلة مثلاً أو من رقم المقعد، وإنما هي ورقة فيها البيان المطبوع المعتمد الذي يترك الحقول فيها فارغة حتى يلأها الموظف المختص وقال: هذه تكفي، ثم إنهم عند باب الطائرة تسلموها منا ولم يتركوا معنا في الطائرة أي شيء من التذاكر أو البطاقات . . .

وقد مررنا بتفيش سهل عند الدخول إلى القاعة وذلك أمر أصبح معتاداً في كل مطارات العالم حذراً من حمل أسلحة أو متفجرات إلى الطائرة. ودخلنا قاعة المغادرة الداخلية فوجدناها ليست قاعة وإنما هي رواق متسع مفتوح من جهة المطار عليه مقاعد خشبية مصبوغة ظنت أنها مكسوة بقماش فالمني الجلوس عليها لأنها من خشب صلب مثل المقاعد الموجودة في قاعة الترحيل وهي مستطيلة على طراز قديم يوحى بالفقر أو التقشف مع أن البلاد غنية بواردها المتعددة من النفط والأخشاب والأحجار الكريمة إضافة إلى الأرز والأخشاب بل ربما صحيحاً القول بأنها غنية بأكثر ما تفتقر إليه الدول في العادة إلا في الادارة الصحيحة.

وقد لاحظت في هذه القاعة شيئاً لا يكون في العادة إلا في البلدان الصحراوية أو الشبيهة بالصحراوية (بورما) ليست منها وهو وجود ذبابات خشنة ملحة.

ولا شك في أنها لا تعدم ما تعيش عليه ومن ذلك على سبيل المثال
الحمام القدره الموجود بقرب هذه القاعة .

وركينا في الطائرة البورماوية وهي صغيرة ذات محركين مروحيين
تسع لأربعة وأربعين راكباً ما لبت الطيار أن حرك أحدهما قبل اكتمال
ركوب الركاب وإغلاق الباب .

والركاب في الطائرة هم مجموعة من السياح اليابانيين من كبار
السن وبعض الأوروبيين أو الأمريكيين ولم أر بينهم راكباً واحداً من أهل
البلاد (بورما) وليس فيها من السمر غيرنا نحن الأثنين .

وليس في هذه الطائرة أي أوراق أو بيانات من التي تكون في جيوب
المقاعد عادة في الطائرات في أنحاء العالم حتى الأوراق التي قد يضطر
الراكب إلى استعمالها في حالة اصابته بالدوار غير موجودة . وإنما الإعلان
الوحيد جاء من مكبر للصوت في الطائرة وهو مختصر عن مدة الطيران
وارتفاع الطائرة وهو بالإنكليزية فقط دون لغة أهل البلاد لأنه ليس في
الطائرة من مواطنها أحد من الركاب .

وتحركت الطائرة فأصبح لحركها صوت مزعج لأننا في بلادنا قد بعد
عهدهنا بالطائرات ذات المراوح .

بدأت الطيران في الموعد المحدد وهو الواحدة والربع ظهراً . وعندما
نهضت مباشرة صارت فوق ضواحي مدينة (راندون) وكان أوضاع المناظر في
هذه الضواحي من المدينة منظر معبد بوذى ضخم واسع حول بيوت
متطامنة قديمة ذات سقوف حائلة الألوان كثيبة المنظر .

ثم بحيرة صغيرة حولها أحواض من الأرز الذي بذر حديثاً غارقة في
المياه ، وبقربها أحواض أرز أخرى خضراء لأنها مزروعة قبلها .

وهكذا يكون الأرز عندهم على أنواع في الزراعة بحيث يكون بعضه يقصد وبعضه يبذر غير أن هذا الوقت بالذات وهو الذي يسمونه فصل الصيف لأن فصل الجفاف أكثر الأرز فيه حصد بمعنى أنهم يتوقفون عن الزراعة قليلاً حتى يحين وقت الأمطار في شهر تموز (يوليو).

وليس معنى ذلك أن البلاد تشكو من شح في المياه ففيها الأنهر والبحيرات. بل وحتى المستنقعات التي أرى الآن تخفي من الطائرة بعضها وقد اخضرت مياهاها من طول المكث وإن لم تكن واسعة المساحة.

وفي ضاحية بعيدة من العاصمة رأيت خطأ ازفلتياً جيداً أحسن من طرق العاصمة التي رأيتها ولا أدرى السبب.

ثم تكرر منظر الأرضي التي تبدو كأنها جافة وأكثرها ذات اعشاب هامدة تنتظر فصل الأمطار أو بقايا فضول من الأرز الحصيد.

وبعد قليل من الطيران. وبعد أن غابت العاصمة عن الانتظار وارتقت الأرض من تحتنا قليلاً أو قل: بدأت الطائرة تحلق فوق أراضٍ مرتفعة عنها صارت الأشجار في الأرض أكثر وصار لون التربة أحمر أو يميل إلى الذهبي كما هو لون الأرضي في المناطق الاستوائية المطيرة. مع أن هذه البلاد ليست من البلاد الاستوائية. وإن كانت من البلاد المطيرة.

وفي هذه الطائرة مضيفان والضيافة قطعة صغيرة من (الكيك) الذي هو الكعك اللدن وفنجان من القهوة أو الشاي. مع أن الرحلة طويلة والوقت وقت غداء، وأجرة الطائرة مثل المعدل العالمي للطيران الداخلي أو أعلى.

مررت الطائرة فوق بلدة صغيرة لا نعرف اسمها لأنه ليس لدينا أوراق توضح ذلك ولا حتى توجد مكتبات تبيع تلك الأوراق، وإنما كل

شيء لدى مكتب السياحة فيما قالوه لنا، وعندما ذهنا إليه لم نجد عنده ما نبحث عنه.

ثم وصلت الطائرة إلى أرض جبلية ذات أشجار كثيرة ورأينا نهيراً صغيراً أو جدوأً كبيراً ينساب من هذه الجبال حيث تقع على محراه بعد مسافة بعيدة قرية قليلة البيوت. وقد رأينا ما يدل على أن المنطقة خصبة من نيران موقدة بالحشائش يرتفع دخانها ليطأول قمم الجبال ولكنه يرتد خاسئاً وهو حسيـر.

وغالباً ما يكون إحراق الحشائش في الأراضي الخصبة بالنباتات التي تلف فيها الأعشاب الضارة والطفيليات من النبات فيحرق الزراع هذه الأعشاب والنباتات من أجل تهيئة الأرض للزراعة. إلى جانب ما يختلف عن حرقها من سماد ينفع الأرض.

فوق منطقة الجبال الوسطى:

أخذت الطائرة تطير فوق منطقة جبلية عالية ذكرتني بالمنطقة القرية من جبال الهملايا من كشمير ونيبال، أو على الأدق تلك الجبال التي تقبل اقدام جبال الهملايا العملاقة وترفع أمامها.

وهذه الجبال نفسها في بورما ليست من الهملايا التي تبعد عنها بمسافة ستمائة كيلومتر وإنما هي مثل تلك.

فالهملايا العملاقة، بل أعني جبال العالم لا تنتصب في فراغ (جلي) وإنما هي تمتطي ظهور جبال أخرى ضعيفة لا تقدر مثلها على الارتفاع فتكون لها بمثابة الأعتاب للدرج أو للأبواب. وزاد المنظر شيئاً بالجبال القرية من الهملايا أن بعضها هو بمثابة الأكواام وليس على هيئة سلاسل من الجبال المستطيلة وقد أعاد ذلك إلى ذاكرتي أيضاً مظراً

مناظر عالية في أماكن أخرى من العالم الثاني عن هذه المنطقة وهي جبال الأنديز في كل من تشيلي وبيرو والإكوادور من أمريكا الجنوبية. وقد ذكرت ذلك في الكتب التي ألفتها عن رحلاتي هناك ومنها «إلى أقصى الجنوب الأمريكي» و«على قمم جبال الأنديز» و«رحلات في أمريكا الوسطى» وكلها مطبوع.

ومما لاحظته هنا وعجبت له أن كثيراً من هذه الجبال تكون جهاتها الشمالية الغربية عارية عن الأشجار بالنسبة إلى كثافتها في جهاتها الأخرى ولا أدرى السبب في ذلك إلا أن يكون هبوب رياح بادرة جافة عليها في فصل الشتاء في تلك الجهة. أو أنها تكون واقفة، بحيث تجرف الأمطار التربة عنها فلا تنبت فيها الأشجار.

والعمارة من المساكن والزراعة في أعلى هذه الجبال البورماوية قليلة أو معدومة وإنما رأيتها في الأماكن المتشعة بينها.

في مطار هي هو:

لا بد أن يلاحظ العربي تطابق هذا الإسم (هي) بإسكان الياء (وهو) بإسكان الواو الذين يدلان على ضمير المذكر والمؤنث فهذا هو اسم هذه البلدة التي لن ندخلها وإنما ستنزل في مطارها وهي فيما بلغنا - ذات أهمية سياحية لأن فيها آثاراً من المعابد البوذية القديمة. وأول ما لفت انتباхи إلى المدينة ليس اسمها وإنما هو موقعها فهي تقع في متسع من الأرض بين أكواخ الجبال عندما رأيته من بعيد خيل إلى أنه المتسع الوحيد بين الجبال الصالحة للسكنى والزراعة في تلك المنطقة.

وهو ذو تربة حمراء ذهبية جميلة ويفيض فيه نهر ثر المياه على جانبي مجراه تكونت ببحيرة بل ببحيرات متعددة ممتدة.

وكان منظرها بديعاً ولذلك جاءت يابانية تستاذن في الجلوس في مقعد خالٍ في جهة هو المقعد الوحيد الخالي في الطائرة وذلك لأنها لا تستطيع مشاهدة المنظر بوضوح من الجهة اليسرى التي كانت فيها.

والمنظر يستحق ذلك لأنه منظر هذا المتسع الخصب الجميل تحيط به التربة الحمراء البهيجية بين الجبال العالية. ورأيت الطرق في هذه الأرض الخصبة ترابية حمراء لا أثر للزفت فيها مما جعل منظرها من الطائرة يبدو منسجماً في الروعة مع ما يحيط بها من جمال وجلال.

وقد كثرت الزراعة في سفوح الجبال التي كانت تتظامن بتدرج إلى أرض المتسع الخصيب.

ثم منظر غريب آخر وهو منظر تلال رمادية اللون بقربها قرية صغيرة، ذات بيوت متفرقة سقوفها من الصفيح الأبيض.

وقد أخذت الطائرة تضطرب لأنها تهم بالنزول من سماء التلال الجليلة. واتسع الوادي في المنظر وأصبح النهر أخضر الحواشي، وصارت البحيرة عدة بحيرات على ضفافه.

ووصلنا مطار بلدة (هي هو) في حوالي الثالثة وكان قيام الطائرة من رانقون في الواحدة والربع وإذا استغرق الطيران إلى (هي هو) ساعتين إلا ربعاً.

وهو مطار صغير كمطارات البلدان الصغيرة عندنا في الماضي وقد ذكرني بمطار سلمون في جنوب المحيط الهادئ لصغره وضيق مكتبه مع أن بورما دولة غنية بمواردها. ومدرجه مزفلت زفلتة رديئة. إلا أن الهواء فيه عندما وصلنا إليه كان علياً قد خلا من الرطوبة التي يحس بها المرء في (رانقون) وإن كان هواء رانقون أكثر جفافاً وأقل رطوبة من الهواء في بانكوك. وترتفع مدينة (هي هو) أربعة آلاف قدم عن سطح البحر.

وجميع عمال المطار هنا يرتدون الزي الوطني الذي هو فوطة مشدودة تضرب إلى الكعبين فوقها قميص حتى الرجل الفني المختص بالكشف على محرك الطائرة كان يرتدي هذا الزي وليس عليه سروال.

وقد أسرع ركاب كانوا مستعدين في المطار إلى الصعود بالطائرة وهم مجموعة من السياح الذين يتكلمون الألمانية حتى امتلأت الطائرة بهم وركب رجل من البورماوين فيما يدل عليه مظهره ودليله سياحية حكومية مرافقة للمجموعة السياحية الألمانية.

وأعلن مكابر الطائرة بالإنكليزية دون الوطنية أن الطيران إلى مدينة (ماندلي) سيستغرق نصف ساعة. وإنه يمنع التدخين خلال تلك المدة. وذلك لأن المنطقة جبلية وقد أبقوا إشارة ربط الحزام في الطائرة مضاءة.

حديث سياحي :

جلست بجانبي الدليلة السياحية الحكومية التي كانت مرافقة للسياح الألمانيين ورأته أكتب بالعربية فقال: أنت عربي؟ قلت: نعم، من أين عرفت؟ قالت من الكتابة التي رأيتها على كتب ونقوذ قبل ذلك.

وسألتها بهذه المناسبة عن السياح من العرب أيأتون إلى هنا؟ فأجابت: إن ذلك قليل جداً.

فسألتها عن السبب فلم تعرف مع أنها مثقفة وقوية الشخصية ومطلعة اسمها (ايستهر) وتلبس الفوطة والقميص وهي كما نقول في الرابعة والأربعين لديها ثلاثة أولاد. وهنا تبادر في ذهني أنه ربما كان السبب عدم وجود ما يرغب بعضهم هنا مما هو موجود في تايلند فقلت لها: أيوجد في بلادكم ما يوجد في تايلند من الأشياء المبتذلة؟ فقالت بحزن واستنكار: أبداً، إن ذلك منزع، لقد سألني بعض الألمانيين الذين معى هذا اليوم عن

هذا الأمر فأخبرتهم بأن المرأة في (بورما) ليست للسائح، وكثيراً ما تكرر ذلك مع السياح الذين يقدموه إلى بلادنا من تايلاند، والتايلانديون بوذيون ولكنهم لا يؤمّنون بالبوذية أيماناً صحيحاً وإنما سمحوا بذلك هذه الأمور في بلادهم.

ومن الحديث معها تبين أنها متّحمسة لوطنهما إلى درجة التعصب وقد تمثل ذلك في جوابها على سؤال عن ديانتها فقال: إنها بوذية مثل الأكثريّة. فقلت: كم نسبة البوذيين في البلاد؟ فأجبت بقوة، وتأكد ٩٧٪ و٣٪ مسيحيون وأديان أخرى، ولما كان هذا مغالطة في الحقيقة لأنّه ينكر نسبة المسلمين العددية سألتها: والمسلمون؟ عددهم؟ فسكتت ولم تستطع الإجابة. وإنما حادت عن الجواب بسؤالٍ عن الغرض من قدومها إلى ماندلي؟ فقلت: إنه السياحة.

فقالت: إنكم تحتاجون إلى دليل أو مرشد. فقلت: إن معنا عنوان أحد أصدقائنا هناك. وسيساعدنا بسيارته على رؤية معالم المدينة.

في مطار ماندلي:

قبل الوصول بخمس دقائق كان مما يميز المنظر هنا منظر نهر يتلوى في أرض مزروعة إلا أن أكثر الحقول فيها هامدة لأنها مزارع أرز حصيد كما أخبرتني الدليلة وقالت: إننا الآن في فصل الصيف الجاف. ومنظر المعابد البوذية الكثيرة التي بعضها يبدو ضخم البناء، واسع المساحة، قد غالوا في ترتيبه وتأنيقه وبخاصة أبوابه العالية الذهبية اللون رغم كوننا نراه من الجو، وهي كثيرة كثرة ملفقة للنظر.

أما طبيعة المنطقة التي فيها المدينة فإنها تبدو من الجو جميلة بقربها تلة جبلية خضراء، تتناثر فيها معابد بيضاء وشوارع المدينة مستقيمة. وهي في أرض أكثر خصوبة من رانقون وأبهج منظراً، وحتى منازل الفرش أو البايو

الكثيبة المنظر الموجودة بكثرة في ضواحي رانقون وما حولها موجودة هنا ولكن بقلة، ربما كان ذلك لقلة السكان نسبياً (فماندلي) يقدر سكانها بثمانمائة وثمانين ألف نسمة وإن كانت المديستان تشتراكان في كون كل واحدة منها كانت عاصمة فرانقون هي العاصمة الحالية وهي حديثة لا يزيد عمرها على مائة وثمانين سنة و(مندلي) كانت عاصمة قديمة لمملكة بورما وهي قديمة الإنشاء لذلك توجد فيها آثار عديدة من المعابد والمباني وغيرها.

والموظفة السياحية المسلمة :

هبطت الطائرة في مطار ماندلي وهو صغير رديء الزفلة، ضيق المدارج، قليل الأبنية يقع في منطقة ريفية لا عمارة فيها إلا بمساكن خشبية كالأكواخ.

وانصرفت الدليلة البوذية إلى عملها مع الالمانيين الذين تخدمهم، وزلنا نبحث من مكتب السياحة في المطار لأنه هو الذي سينقلنا إلى الفندق الذي حجزنا فيه في المدينة وهو فندق ماندلي، وذلك أمر مهم لنا لأن أخانا (سليمان سيدات) الذي قابلناه في مطار رانقون قد أبرق لأحد الإخوة من المسلمين أن يلتقي بنا في هذا الفندق ونريد أن يحجز لنا هذا المكتب السياحي في المطار فيه. لأن أهل رانقون كانوا قد اعتذروا بعدم وجود إمكان الاتصال به من هناك. وقالوا: إن مكتب السياحة في مطار ماندلي سيتولى كل ما يتعلق بأمركم.

فرأينا في المكتب وهو صغير ضيق فتاة وحيدة مشرقة الوجه يتضاع من وجهها أنها ليست من العنصر الذي منه سائر أهل البلاد لأنها ذات مظاهر عربي. فلما رأت اسمي في الورقة محمد، قالت باهتمام: انتها مسلمان؟ فقلنا: نعم والحمد لله، فقالت: والناس يسمعون: وأنا مسلمة مثلكم. ثم

حجزت لنا في الفندق بالهاتف . وقالت اسمي (موميغان جان) وأبي اسمه (جان) ولكنه مسلم . وانطلقت تتقدم بعض الركاب الذين هم من الأجانب كما قدمت إلى حافلة صغيرة حكومية وصارت تحدث الجميع عن معالم البلدة ثم قالت إنها سترسل والدها إلينا في الفندق لأنه مسلم ولديه سيارة يمكنه أن يرينا المساجد ومعالم البلدة ثم نزلت عند بيتهما قبل الوصول إلى الفندق .

وتبين بعد ذلك أن والدها اسمه (جان) وجان هنا : اسم موجود في بعض الأسر التي تنتهي إلى الهند وتركستان في الأصل من أهل الحرمين الشريفين كما أنها موجودة في أسماء الإندونيسيين . وقال الرجل كما قالت ابنته : إن أصلهم من العرب ولكن ذلك منذ عهد طويل ، إلا أن الحق يقال أن مظهرهم شبيه بالظهور العربي وإن كان الرجل تغلب السمرة على لونه والبنت يغلب على لونها اللون العربي الأصيل وهو القمحي . ولكن حظ الرجل ليس جيداً معنا إذ سبقة إلينا الأخ المسلم الذي هاتفه سليمان سيدات من رانقون .

مدينة ماندلي :

ماندلي مدينة أثرية قديمة وكانت عاصمة لمملكة بورماوية كان على رأسها ملك بورماوي قوي .

نزلنا في فندق (مندلي) وهو فندق سياحي في مستوى الدرجة الثانية رخيص الثمن إذ الغرفة فيه بثمانية عشر دولاراً وهذه إذا صرفت من السوق الحرة نقصت إلى سبعة دولارات إلا أنها لا يقبلون في مثل هذه الحالة إلا بالعملة الصعبة إلا إذا أبرز السائح ما يثبت أنه صرف مبالغ كبيرة بالعملة المحلية .

ولم نجد نستقر في الفندق حتى حضر إلينا الأخ (شمس الدين

شيناوي) وقال: أنا الذي هتف بي (سليمان سيدات) من رائقون وقد احضرت معي سيارة اجرة (تاكتسي) لأنخ مسلم وإذا بها سيارة جيب قديمة قال الأخ: شمس الدين إنها من زمن الحرب العالمية الثانية ولكن هكذا سيارات الأجرة في مدینتنا أغلبها من هذا النوع.

في مطعم مسلم صيني:



على باب المطعم الصيني في ماندلي.

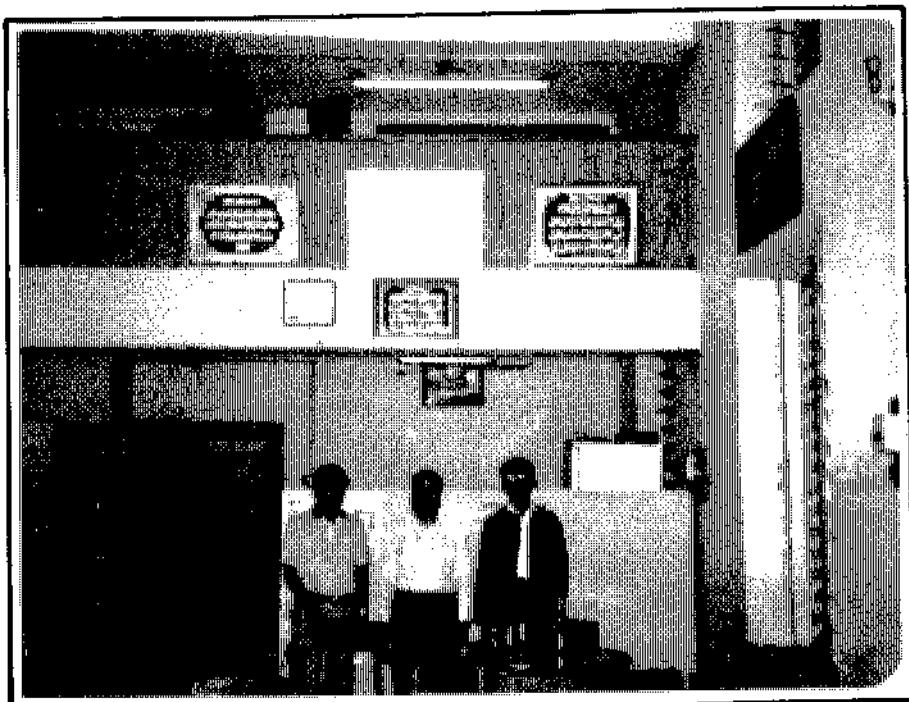
وكانت أولى المحطات في هذه المدينة التاريخية القديمة الوصول إلى مطعم مسلم صيني وتناول طعام الغداء فيه الذي يصح أن يقال فيه: إنه عشاء لأنه بعد الرابعة.

والمطعم صاحبه مسلم صيني اسمه حاجي (محمد حسين) ومطعمه اسمه (مطعم بكين المسلم) أو بالإنجليزية كما تكتب عليه: (بيكنج مسلم رستورانت) وعليه لافتة واضحة باللغتين البورمية والإنجليزية معنى واحد

وهو أنه يمنع شرب الخمور واحضارها منعاً باتاً إلى هذا المطعم. وتتوح**البسملة الكاملة بكلمة (بسم الله الرحمن الرحيم) اسمه المكتوب عليه،**
وليس بالأرقام كما اعتاد بعض المسلمين هنا على كتابتها بذلك.

وبهذه المناسبة تحرير شرب الخمور أو احضارها للمطعم
سألت الأخ (شمس الدين شيئاوي) مرافقتنا الكريم عن غير المسلمين
أياكلون في مطاعم المسلمين؟ فقال: إنهم يرتادونها كثيراً، وإن بعضهم
يفضل الأكل فيها رغم كونها لا تقدم الخمر، وذلك لنظافة مأكلها ورخص
بعضها.

وأهم ما يميزها أكثر أنه لا يقدم فيها لحم الخنزير وان جميع اللحوم
فيها وبخاصة من البط والدجاج يكون مذبوحاً بأيدي المسلمين. وهذا أمر
مهم هنا لأن أهل البلاد ليسوا من أهل الكتاب الذي تحل ذبيحتهم.



داخل مطعم بكين في مانهاتن صاحب المطعم في أين الصورة فالشيخ علي عيسى فالأخ الشناوي.

ورغم بعد العربية عن هذه المدينة البعيدة عن العاصمة (راندون)
فإن اللوحات واللافتات واللوحات المعلقة على جدرانه كلها بالعربية وهي
لوحات إسلامية فواحدة كتبت عليها سورة الفاتحة وثانية الآية
الكريمه: «رب اجعلني مقيم الصلاة ومن ذريتي ربنا وتقبل دعاء، رب
اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين يوم يقوم الحساب» وثالثة «إنا أنزلناه في ليلة
القدر» الخ السورة وهي تحيط بصورة للحزم المكي الشريف في قلبه
الكعبة المعظمة.

وعندما حاولت تصوير لافتة المطعم ورأى طائفة من الأطفال المصوّرة
معي أخذوا يصيحون علي ويتوسلون بما لا أفهم حتى ناديت الأخ (شمس
الدين) فأفهمني انهم يطلبون أن أصورهم وهم من سكان الحي وليسوا
كلهم من أبناء المسلمين. وعندما برق نور المصورة في أعينهم جن جنونهم
وطربوا حتى رقصوا فذكرت بذلك فعل بعض الأفارقة في محبتهم للتصوير
وكذلك بعض سكان جبال الإنديز في أمريكا الجنوبيّة.

وهذا يدل على عدم شيوع المصورات (الكاميرات) في هذه البلاد.

الأذان يصدق في الأذان:

وبينما كنا ننتظر الطعام كان الأذان يصدق في الأذان ويلج القلوب
بدون استئذان من مكبر للصوت في هذا الشارع الهام من شوارع عاصمة
بورما القديمة.

وحدثنا بما كنا سمعنا به فأبدوا القول وأعادوه عن محمد غابر كان
للسليمين، وقوة مالية وتجارية كبيرة كان من ثروتها أن شادوا المساجد وأقاموا
المدارس وافتتحت اسماؤهم بالمؤسسات التجارية المهمة.

ومن ذلك أن في مدينة (مندلي) وحدها على أقل الأقوال ثمانية
وخمسين مسجداً مع أنها صغيرة بحيث لا يزيد سكانها على ثلاثة وثمانين

ألف نسمة ونسبة البوذيين فيها ٨٤٪ والبقية مسلمون إلا قلة لا تكاد تذكر من المسيحيين.

وكان صوت المؤذن وهو يتردد في هذا الشارع الذي يعج بالحركة فيظهر عليها صوت المؤذن حتى ينفذ إلينا في داخل المطعم مشيراً إلى وجود مسجد قريب وقال الإخوة: إننا سنتزور هذا المسجد بعد تناول الطعام.

المسجد السورقي:

كان الطعام الصيفي بطبيعته شهياً، وسرورنا بتناوله في مطعم هذا الأخ المسلم جعله هنيئاً مريئاً.

وكان سرورنا مضاعفاً عندما انطلقنا إلى جامع ليس بالبعيد منه يسمى كما كتبوا ذلك عليه (سورقي سني مسجد) أي: المسجد السورقي لأهل السنة والسورقي: نسبة إلى سورة من بلاد الهند لأن الذين قاموا على بنائه هم من أهل تلك الجهة كما سبق في مثيله في راندون. وكلمة (سني) نسبة إلى أهل السنة والجماعة له مدلوله أيضاً لأن هناك طائفة من الشيعة يكون لها مساجد وهناك طوائف منحرفة، كالقاديانية والإسماعيلية الأغا خانية الذين هم من الباطنية يكون لهم معابد قد يسمونها مساجد.

وقد وصلنا إلى المسجد والقوم ينصرفون من صلاة العصر لأنهم من الحنفية الذين يؤخرن صلاة العصر قليلاً بالنسبة إلينا نحن الذين اعتدنا على أن نصليها في أول وقتها.

فكانت رؤيتهم وهم يخرجون من المسجد بكثرة ومع بعضهم أولادهم الذين حضروا للصلاة في المسجد أو للدراسة في مدرسة إسلامية هناك ملحقة بالمسجد مما يبهج النفس لو لا أنها رأينا بناء في مؤخرة المسجد مؤلفاً من قبة مرتفعة تشبه المظلة ظنتها قد بنيت على بركة الموضوع كما كان يفعل بعض الأثرياء من أهل الهند الذين يبنون المساجد ولكنهم

أخبرونا أنها على قبر باني هذا المسجد واسمها (اسماعيل الملا) وأنه قد توفي بعد بناء المسجد بعده طويلة كثاً أن قبره ليس من جهة القبلة بل ولا في المسجد نفسه، إنما في ساحته الشرقية المقابلة لجهة القبلة.

وقد التف علينا المصلون وأطfaهم الذين تركوا دراستهم بمعنى أنهم لم يذهبوا إليها احتفاء بهذه المناسبة التي لا تستغرب من فضول أهل بورما وكأنما جئنا إليهم من عالم آخر. والواقع أننا من عالم إقليمي آخر ولكننا أخوة لهم في الدين جئنا إلى هذا المسجد لنراه ونصلي فيه كما يصلون ولكن ندرة وصول الأجانب إليهم . وبخاصة من ذوي اللون العربي الذي لا يرونـه يبعد كثيراً عن اللون الأوروبي .

ولن أنسى حينـا أردت الوضوء وكانوا يتوضؤون من بركة قد اجتمع فيها الماء يغترفون منها بأيديهم والبركة كبيرة ونازلة عن مستوى الأرض . وبدل مظهر بنائـها على أنه لم يجدد منذ فترة ، فكرهـت أن أتوضاً منها وبحثـت عن صبورـ المياه الذي يصبـ فيها فأخذـت أتواضاً ولكنـ القوم اقبلـوا إلى يـضـحكـون يـظـنـونـ أنـيـ جـاهـلـ اـحـتـاجـ إـلـىـ تـعـلـيمـ وـهـمـ يـشـيرـونـ إـلـىـ المـاءـ وـيـغـتـرـفـونـ بـأـيـدـيـهـمـ مـنـ الـبـرـكـةـ يـرـيدـونـ أـنـ أـفـعـلـ فـعـلـهـمـ مـعـ أـنـ المـاءـ مـوـجـودـ فـيـ الصـنـبـورـ ،ـ وـهـوـ لـمـ يـسـتـعـمـلـ وـلـمـ يـرـكـدـ مـثـلـ مـاءـ الـبـرـكـةـ .ـ وـعـنـدـمـاـ لـمـ اـسـتـجـبـ لـعـذـلـ الـعـاذـلـينـ فـيـ اـسـتـعـمـالـ مـاءـ الصـنـبـورـ أـسـرـعـ أـحـدـهـمـ وـهـوـ شـيـخـ اـيـضـ الـلـحـيـةـ وـالـشـيـابـ وـأـخـذـ يـعـرـفـ بـيـدـيـهـ مـنـ مـاءـ الـبـرـكـةـ وـيـصـبـ عـلـىـ يـدـيـهـ وـرـجـلـ لـيـرـيـنـيـ كـيـفـ أـفـعـلـ وـأـفـسـدـ ذـلـكـ عـلـىـ مـاـ قـصـدـتـ مـنـ الـوـضـوـءـ مـنـ مـاءـ الـأـنـبـوبـ مـباـشـرـةـ .ـ

دخلـناـ المسـجـدـ فـرـأـيـتـ ذـاـ مـعـارـبـ مـحـلـ بـالـلـوـنـ الـذـهـبـيـ كـمـ هـوـ اللـوـنـ المـخـتـارـ فـيـ هـذـهـ الـبـلـادـ الـقـيـ رـأـيـتـهـ فـيـ اـعـلـانـاتـهـ السـيـاحـيـةـ قـدـ أـطـلـقـوـاـ عـلـيـهـ اـسـمـ (ـبـورـماـ الـذـهـبـيـ)ـ .ـ

وَقَابِلُنَا إِمَامُ الْمَسْجِدِ (أَسْمَاعِيلُ بْنُ يُوسُفَ) يُعْرَفُ قَلِيلًا مِنَ الْعَرَبِيَّةِ تَعْلَمَهُ فِي الْهَنْدِ.

وَمِنْ لَطِيفِ مَا رَأَيْتُهُ فِي الْمَسْجِدِ مَكْتَبَةٌ عَرَبِيَّةٌ فِي رُفُوفٍ مُحِيطَةٍ بِوَاجْهَةِ الْمَسْجِدِ وَهِيَ كُتُبٌ مُتَنَوِّعةٌ بَيْنَ الْعَرَبِيَّةِ وَالْأَورَدِيَّةِ، وَلَا يَكُونُ فِيهَا كُتُبٌ بِالْبُورْمَاوِيَّةِ لِغَةُ الْبَلَادِ لِأَنَّ الْمُسْلِمِينَ بِأَكْثَرِهِمْ هُنَّ مِنْ أَصْلِ هَنْدِيِّ.

وَوُجُودُ الْمَسْجِدِ قَدِيمٌ حَدَّثُونَا أَنَّهُ يَرْقِي إِلَى أَكْثَرِ مِنْ مَائَةِ سَنَةٍ لَكِنَّ عَمَارَتِهِ الْحَالِيَّةُ القَوِيَّةُ هَذِهِ كَانَتْ فِي عَامٍ ١٣٥٨ هـ كَمَا هُوَ مُكْتَوَبُ عَلَيْهِ وَفَرِشَهُ جَيِّدٌ وَسَقْفُهُ بِالْخَشْبِ لَا بِالْأَسْمَنِ الْمَسْلُحِ وَلَكِنَّهُ مُطَلِّي بِطَلَاءٍ بَيْحِيَّ. وَهُوَ نَظِيفٌ مُكْتَمِلٌ الْمَرَاقِقُ تَقُومُ عَلَيْهِ جَمِيعَةٌ تَنْفَقُ عَلَى صِيَانَتِهِ مَا تَجْمَعُ مِنْ الْمُسْلِمِينَ وَمِنْ أَوْقَافٍ مُوقَفَةٍ عَلَيْهِ. وَرَأَيْتُ فِيهِ أَوَانِي مِيَاهَ الشَّرَبِ عَلَى هِيَةِ الْقَدُورِ إِلَّا أَنَّهَا مَرْفُوعَةٌ عَنِ الْأَرْضِ فَوْقَ رَفٍ بِمَقْدَارِ الْمَتْرِ رَجَمًا لِكَيْ تَرْتَفَعَ عَنِ الْأَطْفَالِ.



مِنَارَةُ الْمَسْجِدِ السُّورِيِّ فِي مَانْدَلِي حَالَتْ حَدِيقَتَهُ دُونَ أَخْذِ صُورَةٍ كَامِلَةٍ لَهُ بِسَبَبِ نَقْصِ الضَّوْءِ

مفتاح العلوم:

على عادة الإخوة من أهل الهند وغيرهم من الذين يأخذون الأسماء العربية تقليداً وهم لا يعرفون معناها وجدناهم قد أسموا مدرسة ملحقة بالمسجد (مدرسة مفتاح العلوم) مع أنها بمنابع الكتاب، وإن أحد مدرسيها الذي يدرس اللغة العربية فيها لا يستطيع التحدث بالعربية. والسبب في ذلك هو عدم تعرسه بالحديث بها.

وهي في بناء جيد من طابقين ملاصق للمسجد ويقع في فنائه، تظلله أشجار باسقة كالتي في فناء المسجد والتي تشبه الحديقة. والأشجار التي غرسـتـ في هذهـ الـبـلـادـ مـنـذـ مـدـةـ قـدـيـمةـ تـلـفـتـ النـظـرـ بـضـخـامـتـهـاـ وـنـضـارـةـ أوراقـهاـ وـغـصـونـهـاـ رـغـمـ ذـلـكـ .



الجامع البورماوي في ماندلي كما يرى في أعلى الشارع في (ماندلي).

وقالوا: إن المدرسة تضم مائة وخمسة من الطلاب ما بين ذكور وإناث.

وبينما كنت اتفقد المسجد وباحاته افتقدت رفيقي الشيخ علي عيسى وانتظرته عند السيارة فلم أجده فقيل لي : إنه في المسجد ووجودته قد عقد حلقة لبعض الطلبة الذين يحفظون القرآن الكريم يدرسهم القرآن ويخبرهم في التلاوة وقال : إنه انسجم معهم حينما رأى تحصيلهم في حفظ القرآن الكريم جيداً وحرصهم على المحافظة عليه .

تركنا هذا المسجد الجميل الجليل الواقع على شارع اسمه رقم (٨٤) ذلك لأن الشوارع في القسم الحديث من هذه المدينة مرقمة بالأرقام التي غدت أسماء لها . لأن أكثرها شوارع متقطعة وعند تقاطع هذا الشارع مع شارع هام آخر أقاموا نصباً يشبه المنارة على بعد وهو في الحقيقة يشبه برج المعبد البوذى وبخاصة في أعلىه .

وبينما كنا نسير في شارع آخر متقطع مع الشارع المذكور لمحت مسجداً في نهاية ابىض المنارة ظاهراً في هذا الشارع المهم ، يرى على بعد كما يرى على القرب فالتحقق صورة للشارع من أعلى إلا أنه لم يظهر في الصورة كما كان يظهر في الرؤية لبعدة وهو للمسلمين البورماوين بمعنى أن الذين قاموا على بنائه هم من البورماوين المسلمين الأصلاء وليسوا من أصولهم من الهند كالذين بنوا الجامع السورى . ويسمى (توم بو مسجد) .

مسجد مياو تاون :

هذا مسجد بورماوى أيضاً ، والسبة هنا للتعریف لا للتمیز فالذین قاموا علیه هم من أهل بورما ، الأصلاء ، وهم في المذهب مثل القادمين من الهند ، ولذلك يصلی الجميع فيه والمسجد هذا بجانبه صومعة كبيرة وله مناراتان اخریتان دقیقتان وقد كتبت على واجهته الشهادتان بخط نسخي جميل .

ثم انطلقت سيارة الأجرة وهي من طراز جيب الذي قال عنه مرافقاً : انه من الحرب العالمية الثانية .

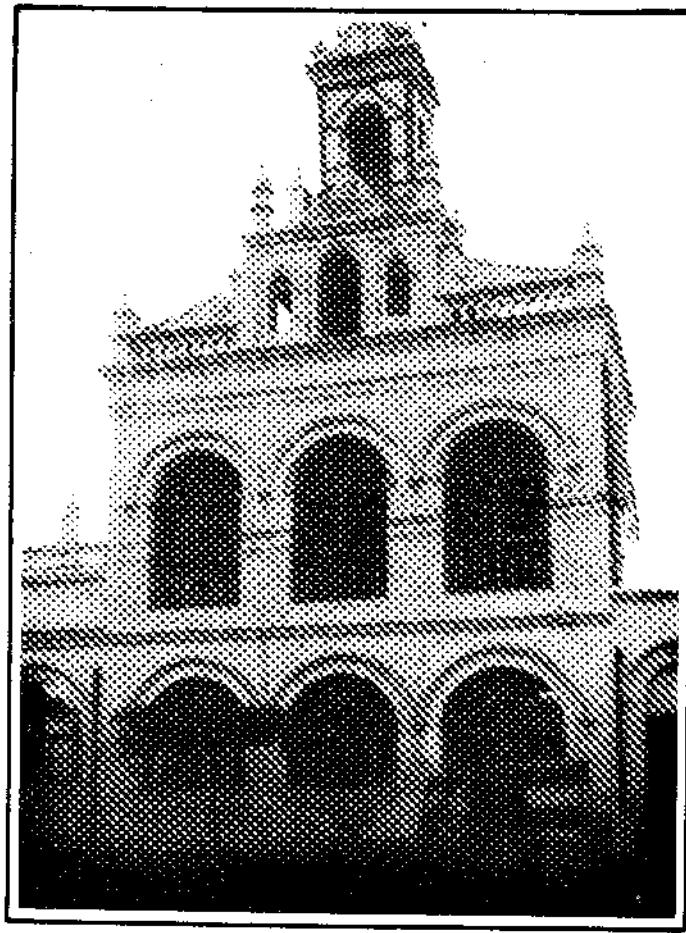
ولكن الجهات التي نطلق فيها الآن من مدينة (ماندلي) هي جهات حديثة نوعاً وإن تكون حداثتها نسبية فهي كلها قبل الاشتراكية التي توقف بناء المنازل عند ما حلت في البلاد فضلاً عن تخطيط المدن وتنظيمها، لأنه قد أصبح لهم الأكبر للقائمين عليها هو أن يثبتوا أنفسهم في الحكم وأن يردوا عنهم كيد من يريد أن يصدّهم عن طريقهم.

والشوارع هنا أكثرها جيد الاستقامه غير أن الأرصفة لا توجد إلا في بعضها والزفلة فيها جيدة أيضاً.



أواني مياه الشرب في المسجد السورى في ماندلي.

وقد لاحظت في هذه المدينة وجود طائفة ذات ملامح مشتركة ما بين البنغاليين وبين البروماويين وهم ليسوا من المسلمين وقد قدموا في الأصل من الحدود المشتركة ما بين الهند وبورما وأهم ما يميزهم سواد البشرة بالنسبة إلى لون البروماويين الأصلاء الذي هو بياض مع صفرة في الحقيقة وليس بياضاً خالصاً.



مسجد مياو نيان في ماندلي.

المسجد الصيني :
ولل المسلمين من الصين هنا تميز واضح بين المسلمين فمطاعمهم
شهيرة لكونها تقدم الوجبات الصينية من اللحم الحلال وأغلبهم يشتغلون
بت التجارة .

وقد بنوا مسجداً خاصاً بهم بمعنى أنهم الذين انفقوا على بنائه واعطوه
مظهراً رمزاً من مظاهر طراز الصين في البناء . وهو المسجد الصيني الوحيد
في (ماندلي) .

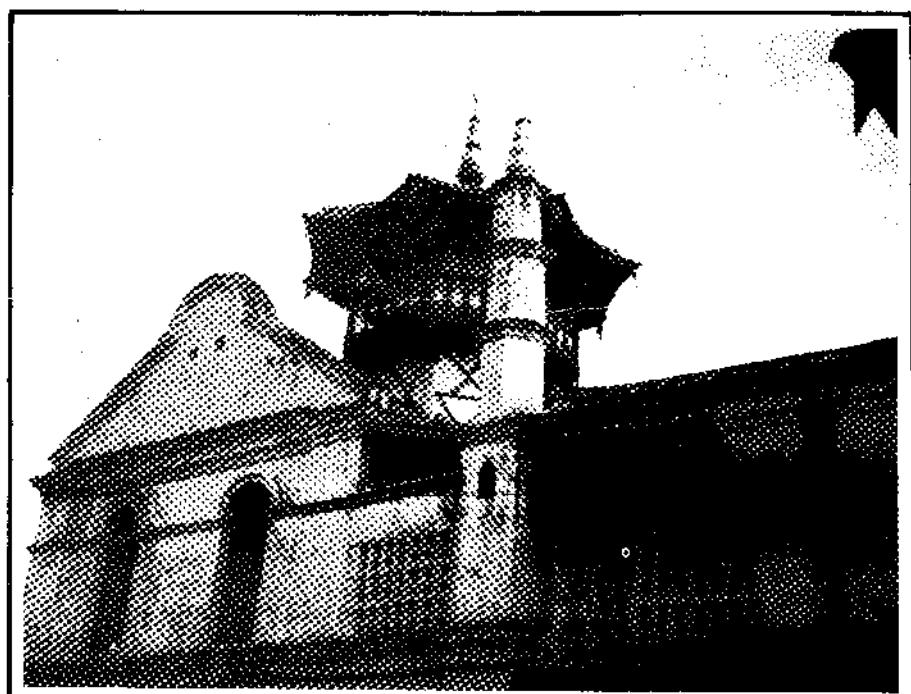
والسبب في هذا أنهم بنوه في حي يسكنه كثير من الصينيين مسلمين وغير مسلمين.

وأهم ما يميز هذا المسجد الصيني في المظاهر قبة صينية ظاهرة يعلوها شاهد بمثابة المنارة ولكنهم لم يقتصرؤا عليها بل بناوا إلى جانبها منارتين عربيتين مستدقتين.

والمسجد أو المصلى الرئيسي مرفوع عن الأرض يصعد إليه بدرج وهو مفروش بالشماع حول محرابه نقوش وترزيمات صينية باللون الذهبي وفوقه الشهادتان بخط عربي جيد والأية الكريمة ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾.

ووجود المسلمين الصينيين هنا قديم ربما يرقى إلى قرنين من الزمان.

وهذا المسجد بالذات كتب عليه تاريخه في لوحة عند مدخله باللغتين الصينية والبورماوية انه منذ مائة واحدى عشرة سنة مضت.



المسجد الصيني في ماندلي.

وقد التف علينا طائفة من ابناء الصينيين من مسلمين وغيرهم وكانت زيارتنا اشبه بالظاهرة لأن سيارة الجيب التي معنا دخلت إلى نقطة عميقة في الحي الذي يسمى (تشاينيز مسلم كواتر) أي ركن المسلمين الصينيين وهو في حي كبير يسمى (مياوتان).

ويظهر على المسلمين هنا الشيه الكبير ما بينهم وبين التركستانين فلعل بعضهم من هناك أو أنهم من اختلطوا بالتركستانين . وهذا المربع أو الركن من الحي معظم سكانه من المسلمين الصينيين.

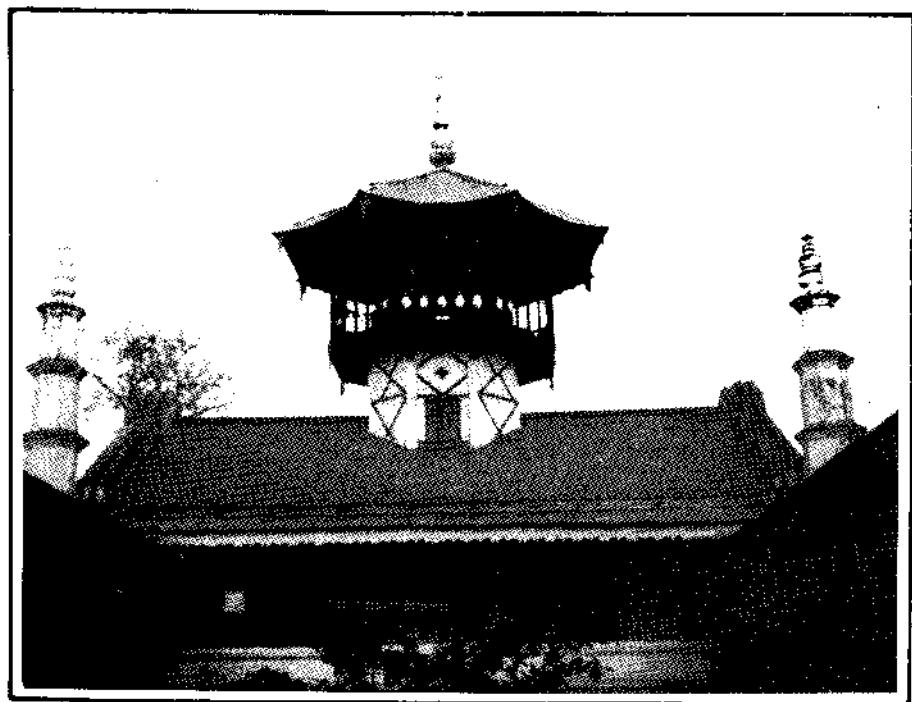
ومعظم البيوت فيه من الخشب ، وبعضها من الباumbo الذي هو نبات كالقصب إلا أنه قوي نوعاً ما ويرتفع عالياً . والغريب أن هذه البيوت تكون من طابقين ويتبعون في التائق بينائها وتزيينها مع أنها معرضة للحرق أكثر من غيرها بطبيعة الحال ، وأنها تبلى بعد سنوات بسبب عوامل الجو ولا سيما تعاقب الرطوبة والجفاف .

ولكن السبب في كون معظم الأبنية هنا بالخشب والباumbo هو وفرة الأخشاب في البلاد ، وكثرة نموها وغلاء المستورد من الاسمنت .

وقد حضر إلينا مع من حضروا ويدون سابق موعد رجل قال : إنه مدرس وقال : إنه يدرس في مدرسة اسلامية صغيرة ملحقة بالمسجد خاصة بأطفال المسلمين .

هذا و كنت أتحرك لأرى الحي والسيارة واقفة وجاهير الفضوليين من أطفال وكبار يتبعوني وهم كرة الثلج التي كلها تدرجت كبرت . وبعضهم يضحكون من أي شيء أفعله وبخاصة عندما أردت تصوير بيت قديم من الباumbo المفتول البالي .

وقد ذكرني منظرهم وهم يتبعونني بل يحيطون بي وأنا أحلم المصورة (آلة التصوير) بيدي ما كنت أنا نفسي أفعله مع الأطفال والفضوليين من أهل بلدتي (بريدة) عندما كان يفد إليها - على ندرة - بعض البيض الذين كانوا سميهم النصارى ولا نفرق فيهم بين أوروبيين وأمريكيين وكان أكثرهم يحمل معه آلة التصوير. وكنا نرصد حركاتهم وسكناتهم ونصلح منها وأذكر هنا أنني لأول مرة في حياتي رأيت منديل القماش مع أحد البيض هؤلاء يخوجه الرجل من جيه لينظف أنفه فكان هذا مدعاه لتتدارنا ولتناقلاً هذا الأمر فلم يكن الناس في بلادنا في ذلك الحين يعرفون المناديل التي ينظف بها المرء أنفه، بل كانت الأرض والحيطان هي المناديل الكبيرة.



منارات المسجد الصيفي في ماتدل.

ولم أكن أتصور أن الأمور ستمضي بنا إلى الحد الذي نصل فيه في النظافة وفي استعمال أدواتها في بيئتنا مثلما وصل إليه الأوروبيون

والأمريكيون وإلى الحد الذي نخرج فيه سياحاً مستطلين إلى البلدان البعيدة الغربية فيأتي أهلها يتفرجون ببرؤيتنا، ويرصدون حركاتنا كما كنا نفعل مع الأجانب البيض من قبل. بل ربما كانوا يسخرون منا كما كنا نسخر من أولئك الأغراط و(كما تدين تدان).

دار أيتام المسلمين :

لم يبق على غروب الشمس إلا القليل ولذلك أسرعنا لزيارة مكائن مهمن قبيل غروب الشمس أحدهما بجانب الآخر وهو ملجاً للأيتام من أبناء المسلمين قام عليه أهل الخير في البلاد من المسلمين الذين أصلهم من الهند. وهم من أنشط المسلمين في المهاجر للعمل لدينهم. وقد رأيت ذلك واضحاً في مهاجرهم البعيدة في البحر الكاريبي وأمريكا الجنوبية كما في (غيانا) التي كانت تسمى غيانا البريطانية، وفي إفريقيا وحتى في جزر المحيط الهادئ مثل جزر فيجي ونيوزلندا.

وفي الملجاً ما يزيد قليلاً على مائة يتيماً كما أخبرونا وقالوا: إن الإنفاق على الملجاً تتولاه جمعية تسعى في جمع التبرعات من المسلمين واتفاقها عليهم.

المدرسة العربية القاسمية :

والثاني هو المدرسة العربية القاسمية رأينا اسمها مكتوبًا عليها بالعربية (مدرسة عربية قاسمية). وقالوا: إنها أسست قبل إحدى وسبعين سنة وقد تجمهروا حولها أكثر مما فعله أهل الحارة الصينية لأن سكان هذه المنطقة، من ذوي الأصل الهندي وهم - بطبيعتهم - أكثر فضلاً من الصينيين.



أمام مدخل المدرسة القاسمية في ماندلي.

وقابلنا في المدرسة الشيخ (محمد سعد) مدرس العربية فيها يتكلم شيئاً من العربية بصعوبة.

وبجانب المدرسة منارة ضخمة لمسجد تابع لها ومناراتان اخرتان عاليتان منعنى عدم وفرة الضوء اللازم من تصويرهما.

ونحيط بالمدرسة العربية القاسمية وملجأ الأيتام أماكن كلها لل المسلمين من بيوت اسمنتية برتقالية الطلاء ومن أماكن عامة. وفيها اشجار عالية من أشجار الظل منها شجرة من العمبة (المانغو) ساقمة ضخمة.

وقد اختلطت هذه البيوت الاسمنتية القوية بالبيوت الوطنية التقليدية التي هي من الخشب وأعواد البابمبو المشقوقة التي تشق وتضفر كما يضفر الخوص الذي تعمل منه الحصر وله في صنعتها أمر عجب.

ولا يقتصر استعمال البابو في البيوت على اتخاذ الغرف والمنازل منها بل أنهم يجعلون أسوار الأحواش اي : الأفنية الخارجية للبيوت منه مع أنها ليست قوية بل يمكن للرجل القوي أن يدفعها أو حتى يكفي لمن يريد بها الضرر أن يشغل في طرف منها ثقاباً يأتي عليها وعلى البيت المجاور لها ، ولكنها في الحقيقة رمزية للستر عن العيون ، ولتحديد أرض البيت لأن البلاد آمنة كما أخبرنا إخواننا المسلمين فيها .

بل قالوا : إن بورما هي من أكثر بلدان المنطقة أمناً لأن الشعب البورماوي الأصيل الذي يُؤلف الأغلبية من السكان ويدين بالديانة البوذية من الشعوب المسلمة المحبة للغريب . كان هذا هو الأمر إلى ما قبل عشرين سنة عندما ظهرت التزعة الوطنية التي تنادي بأن تكون ثروات البلاد بأيدي المواطنين وأصبح ذلك دعاية ضد من يسمونهم الأجانب المستغلين . ولكن أهل البلاد لم تكن لديهم الخبرة الكافية في إدارة الأعمال كما أنهم بتحصيل الأموال لبساوا كالأجانب مما جعل الحكم المتغصبين الحالين يسرعون إلى الاشتراكية يتخذون منها ستاراً لتنزع أموال ذوي الأموال ، وتقييد حريات الذين يحسنون إدارة الأعمال وكسب الأموال .

وهو أمر تضرر منه هؤلاء ولم يستفاد منه أولئك المواطنون البورماويون الأصلاء كما تسمعهم بذلك يعترفون ، غير أنهم إن فإنهم الغنم من هذا الأمر فإنه لم يفthem التشفى من أولئك الأجانب الذين أثروا في بلادهم مما يزعمون أنه من أزوادهم ، أو حتى من أزواد أولادهم .

وعندما كنا نغادر المكان وأفواج المتطفلين يتبعوننا حتى النساء اللاتي أكثرهن من المسلمات كن يتطلعن إلى هؤلاء الغرباء رأيت نخلة مجاورة في هذه البلاد الغربية بعيدة عن النخيل وأرض النخيل وإنما الذي ينبت فيها

بكثرة مما يشبه النخيل هي أشجار النارجيل التي تشبه على البعد نخلة التمر العربية لولا أنها انحف عوداً وأرشق قواماً.

ويوجد هنا بقلة شجر التار و فيه شبه من النخيل العربية غير أنه أبعد عنها في الشبه من النارجيل وإنما يقرب مما يسمى بنخل الزيينة أو النخل الهندي .

وسألت أحد سكان الحي من المسلمين عن هذه النخلة التي يبدو في فروعها بعض التمر فقال: إنها نخلة حقيقة ولكن عمرها ليس لذيداً . وربما كان السبب في ذلك أنهم لا يلقوهونه أو أن الجو غير مناسب لها.

التمشية على الخندق:

عدنا إلى الفندق وصرفنا الأخ الكريم المرافق (شمس الدين) ومعه سائق سيارة الأجرة المسلم الذي نقدناه أجرة سيارته كما طلبها للساعة ثلاثة وعشرون تشايناً مع أنها في راندون خمسة وعشرون لسيارة أفضل من سيارته . وربما نقصت عند المماكسة (المفاصلة) إلى عشرين وبعد صلاة المغرب والعشاء جمعاً خرجنا في تمشية على الأقدام فيما قرب من فندق ماندلي الذي نسكنه ويقع على شارع تحف به ترعة عظيمة هي في الحقيقة كانت خندقاً يحيط بقلعة كبيرة ، ربما يأتي الحديث عنها غالباً عند زيارتها .

وبعد الخندق يرى المرء سوراً محكمأً يشبه أسوار المباني في القصور والمساجد الهندية في العهد المغولي .

وكانت المشكلة عند الخروج من باب الفندق إذ اجتمع علينا طائفة من الفضوليين وبعضهم من المتعفين وأخذوا يوجهون السؤال المباشر إلى أين تذهبون؟ ويلحون في ذلك فنهرتهم عن ذلك نهراً شديداً، لم ير رفيقي الشيخ علي حاجة إليه ولكنني لا أطيق التطفل بهذه الطريقة وتبيّن أن بعضهم أصحاب سيارات أجرة، وبعضهم من يتاجرون في العمالة في

السوق الحرة. وبعضهم يريد أن يبدل السائح إلى ما قد يتطلع إليه مما يظهره الليل وقد أخفاه النهار هكذا فهمنا من حاهم وهكذا قالوا إنهم يريدون أن يوصلونا إلى ما نريد.

وكانت التمشية على رصيف الشارع الجميل الممتد ما بين الترعة أو الخندق شماليًّاً وقسم حديث غير متراضي المباني شرقًا.

وبخاصة عندما اخفانا الظلام عن عيون الطفليين المتعففين ولكن التطهيل جاء من نوع آخر من حشرات صغيرة لاذعة تريد أن تشبع قرمها إلى دم آدمي غريب كما يريد أولئك المتطفلون أن يطغوا ظمامهم إلى المال من مال سائح أجنبي غريب. وقد حرمنا ذلك من مواصلة المسير في ذلك الجو المعتم الذي هو كجو الربيع غاب نحسه إذ غابت شمسه كما قال الأدباء الأقدمون.

فعدنا ولكن من الجانب الآخر فكان التطهيل هذه المرة من صوت نسائي يتصنّع الرقة وما هو برقيق. ويظهر الصدقة وما هو بصديق. وعندما تفحصناه وجدناه من عجوز شهرية. ترضى من اللحم بعظم الرقبة، كما يقول الرجز العربي الجاهلي. وقد رفعت عن رأسها قبعة من الخوص كانت قد اخفت معالمه، وإن لم تكن لها بذلك من حاجة غير ذلك لأن الشمس قد غابت ولا مطر، وقالت: أنا صديقتكم أنا مستعدة لكي أيسِّر لكم ما تريدون.

فغلبني حب الاستطلاع لأسئلتها مثل ماذا؟ فقالت: مثل الموجود في أسواق الليل أو (نایت ماركت) على حد لفظها بالإنكليزية.

فقلت لها: إنك تتحدىن الانكليزية بطلاقة فمن أين لك هذا؟ فأجابت: إنها مدرسة وإنها قد طلقت التدريس لكي تصبح صديقة للسياح.

فقلنا لها: بشـ ما اختـرت ويشـ ما يختارـ من يختارـ صديقةـ، فهي

في الحقيقة. قد جاوزت الأربعين، وربما كانت مصابة بمرض أو أمراض لأن صوتها يبدو كالأنين الحزين.

وتحتت لو كانت الدليلة السياحية التي حدثني عن باطن الحياة البورمية. لكن تسمع هذه العاهر. وهي تقول: إنكم تجدون كل شيء في (نait ماركت). ولا شك في أنها ستخفي الأمر الحقيقي بالتعليق كما أخفت في تعداد أهل البلاد وجود المسلمين.

يوم الأحد: ١٤٠٤ / ٦ / ١٩٨٤ م: ٢ / ٤ / ١٤٠٤ هـ:

قررنا أن يكون أول هذا الصباح للسياحة التي تتضمن رؤية معالم البلاد السياحية غير الإسلامية على أن نستأنف الجولة على المساجد والمؤسسات الإسلامية بعد ذلك.

وهكذا استأجرنا سيارة أجرة (جيب) أيضاً بثلاثين (شاتان) في الساعة وقال سائقها وهو شيخ في حدود الستين اسمه (جان): إن ابني هو الذي يشرح لكم ما تريدون لأنه دليل سياحي بالفعل.

وانطلق بسيارة الجيب المخصصة للسير في الأماكن الوعرة مع شوارع مهملة وكان ما يميز الجو في هذا الصباح الباكر هو البرد الظاهر بالنسبة إلى ما كان عليه ظهر أمس مع أنه ليس حاراً فهو أفضل من الجو في رانقون. لأن (مندي) شمالية وهي أيضاً مرتفعة عن سطح البحر.

وكان الشيء الذي يلفت النظر بشكل متكرر هو أن جميع الناس من ذكور وإناث وكبار وصغار يرتدون الفوط يلفونها على أوساطهم بشدة وعلامة التأنيق في اللباس أن يكون الشد أقوى فترى الشابات من النساء والشباب من الرجال يشدونها بقوة بحيث تكاد تكون المرأة وهي تمشي منها في قيد لأن الفوطة تكون إلى شدها بقوة طويلة تصل إلى الكعبين.

كما يلفت النظر في هذه الساعة التي يذهب فيها كثير من الناس إلى أعمالهم وهي السابعة والنصف كثرة عربات الركشا التي هي دراجات تسير بالمحرك وجود عربات الركشا التي هي دراجات هوائية معتادة لكن لها ثلاث عجلات إحداها أمامية واثنتان خلفيتان فوقهما كرسي يتسع لراكبين اثنين. وهناك نوع شائع من هذه وهو ذو العجلتين فقط كالدراجة الهوائية المعتادة وبجانب السائق كرسي واحد له جهتان يركب فيه شخصان أحدهما مستند إلى الآخر.

أما سيارات الأجرة الصغيرة المعتادة في بلادنا فغير موجودة. وأما حافلات نقل الركاب فإنها موجودة بقلة وأكثرها غير كبير. وإنما الموجود الذي يستعمله الناس هو نوع من سيارات الشحن الصغيرة يركبون في ظهره وهي رخيصة وشائعة.

وهذا كله إضافة إلى الدراجات المعتادة الخاصة التي يركبها أصحابها ولا يؤجرونها. وكان هذا الشارع الذي نسلكه الآن من الشوارع التي أسماؤها بالأرقام وهي الشوارع المستقيمة هو جيد في جانبيه رصيف لا بأس به يحيط به قليل من العشب. ولكن وجود الأشجار العالية على جوانب الشوارع القديمة، أو في أفنية البيوت هو الشائع هنا نظراً لخصوصية المنطقة وقرب مستوى الماء في أرضها بحيث لا تحتاج أكثر هذه الأشجار إلى سقي وإنما تشرب من الأرض أو لنقل كما قال بعض الظرفاء: (انها تتغذى على ضرع الأرض) وهذا كله بسبب تغذيتها من ضرع السماء التي كثيراً ما يكون ضرعها في غير هذا الفصل من السنة سخياً كثير الغذاء.

في حي كوازان:

وصل بنا السائق حياً (شعبياً) جمع البيوت فيه من الخشب القديم أو من البامبو المصفور مع كثرة الأشجار العالية فيه التي يبدو وكأنه منها في

حديقة عامة كبيرة.

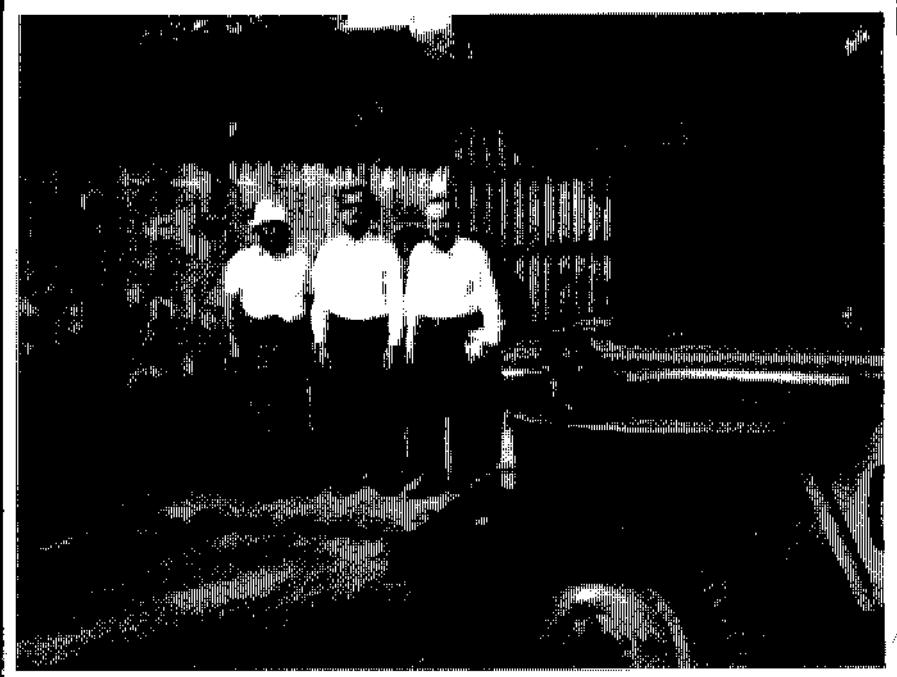
ومع ذلك فإن حالته العامة سيئة، فشاراعه ترابية غير مزفلة ومجاري مياه الفضلات تسير في قنوات مكشوفة فيه وبعضها يبدو راكداً، أو كالراكد ويزيد قبحها إذا شاهدتها المرء مكشوفة خارجة من البيوت لتصب في قناة قدرة. اضافة إلى وجود اعداد من كلاب الهمل أو الكلاب الضالة كما يعبر عن ذلك بعض عوام الكتاب. والأهالي مظهرهم مظهر العوز سواء في أبدانهم أو ثيابهم. ومع ذلك فإنك ترى الفتيات فيه وهن قد تزيين - على حد زعمهن - بالزينة الشائعة في بورما وهي مسحوق أبيض بياضاً غير ناصع مما يسمى (بالبودرة) يضعنه على وجوههن فلا يمتصل الجسم وإنما يبقى فوق الوجه كأنه الرماد الأبيض أو الطحين غير النقي، أو قل: كأنه رمال شاطيء البحر.

والتزين بهذا المسحوق شائع في كل أنحاء المدينة بل أنحاء البلاد ولقد رأيته فعجبت منه أول الأمر في رانقون وظننته دواء لبعضهن حتى رأيته على وجوه أكثرهن يكاد يخفى الوجه وهو في الحقيقة يشينه ولا يزيده ولكنه الزينة الوحيدة المتيسرة هنا.

والمرأة إذا حرمت من الزينة الحقيقة تزيينت بأي شيء تعتقد أن فيه شيئاً من ذلك هذه هي طبيعة المرأة ولكن عدم وجود الزينة في بورما جعل بعضهن ييقن على وجوههن عاطلات غير حالات فيصبح أن يقال في الجميلات منها: أنهن غانيات لأن الغانية في أصل التسمية في الفصحى هي التي غنيت بجمالها الطبيعي عن التزيين أو التحليل.

ووقف السائق عند باب مفتوح في سور من الباربو وكأنه الحصیر من القش الصقيل وقال وهو يشير إلى البيت: هذا هو بيت ابني ثم نادى امرأة عجوزاً كانت في المدخل فنادت له ابنته وهو شاب نشيط يتقن

الانكليزية ولا شك في أنه بالفعل دليل سياحي متعرس.



عند بيت سائق سيارة الأجرة في ماندلي المؤلف في الوسط على يمينه السائق وعلى يساره الشيخ علي عيسى .
وعندما كنت أهم بأخذ صورة للسيارة التي استأجرناها وللسائق معنا
أسرع الابن ينادي امرأة من الداخل فجاءت شابة بورمية أصيلة من ذوات
المظهر ما بين الملايوي والصيني اللاتي يتميزن باستدارة الوجه وضيق
العيينين ، وارتفاع الوجنتين .

وقال : ها هي زوجتي أتريدون أن تأخذوا لها صورة معكم أو منفردة
فاعتذرتم له بعدم كفاية الباقى من شريط (المصورة) بعد أن التقاطنا
صورة لمدخل البيت .

المعبد البوذى الكبير :

قال الدليل الابن ووالده يوقف السيارة وكان يقودها الأب
بنفسه : هذا هو المعبد الكبير في هذه المدينة إنه (مها مني باقودا) ومها مني

تعني الكبير وباقودا تعني المعبد البوذى وأصلها يعني (بودا) بلغة (بالي) وهي اللغة البوذية القديمة وقد أصبح اسم (باقودا) خاصاً بالمعبد البوذى كما صارت كلمة كنيسة تعنى معبد النصارى ومسجد تعنى مكان العبادة لل المسلمين وقال: إن هذا اعظم معبد مشهور في (بورما) كلها.

أول ما فعل السائق أن خلع نعليه ولم يكن عليه جوارب فأصبح حافياً مثله في ذلك مثل كل الناس الموجودين في منطقة هذا المعبد الكبير سواء أكانوا في المعبد نفسه أم في محلات البيع والشراء الملحقة به.

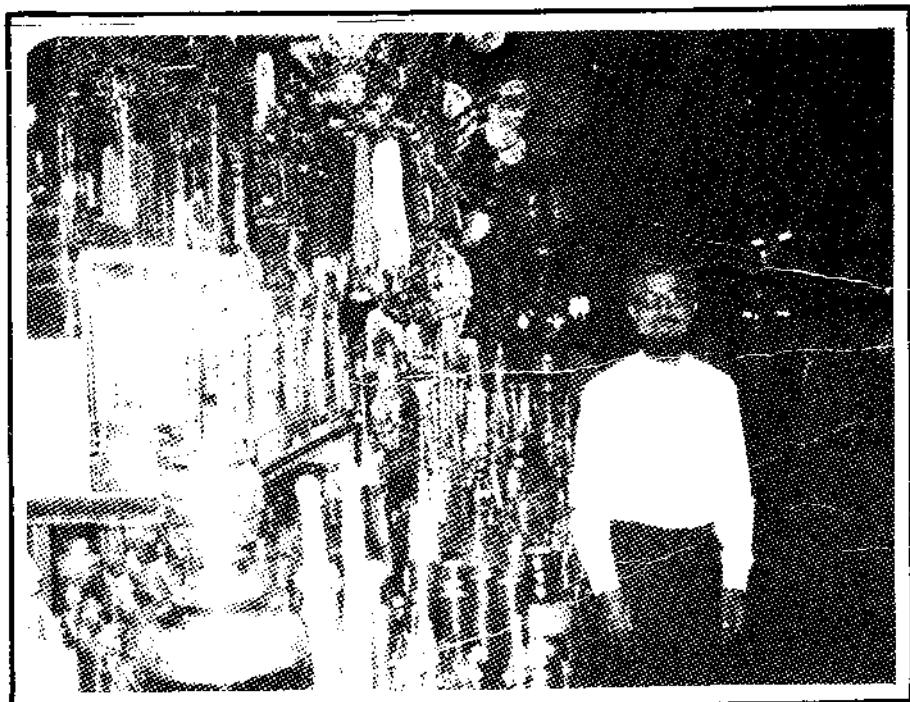
فالحفاء في الديانة البوذية أمر مهم وهو مظهر من مظاهر التبعد
القدیمة حتى إن بعضهم يترك لبس النعال تدیناً وتبعداً. وليس المراد من
خلع الأحذية في هذا المعبد وأمثاله مجرد المحافظة على نظافة المكان كما يفعل
من يدخل المسجد عندنا، لأننا لم نر مكان مفروش وليس في هذا المعبد
مكان منفصل يحافظ على نظافته من أن تلوثها الأحذية.

ودخلنا مع ممرات واسعة مبنية على طراز قديم ولكنها محاطة بمحانيات البيع والشراء وهي طويلة. أو قل إن الممر الذي تقع فيه هو طويل والمحانيات متصلة والناس يشترون من هذه المحانيات وكأنهم في سوق عام للبيع والشراء.

ولا مظاهر العبادة فيه إلا صوت وعظ من المكبر عرفت ذلك عندما وصلت إلى قاعة في المعبد ورأيت المتكلم راهباً من الراهبات البوذين.

وأكثر ما في هذه السوق بل الأسواق الملحقة بالمعبد ملون باللون الذهبي أي: مطلي بطلاء الذهب الذي هو الطلاء التقليدي للمعابد المحرفة وكذلك لتماثيل (بودا). وهي تبيع أشياء دينية أو لها علاقة بالديانة البوذية مثل تماثيل معابدهم (بودا) في أوضاع مختلفة وفي مراحل متعددة من

مراحل حياة من كونه شاباً إلى مثاليه بعدهما صار كهلاً ذا بطن، بارز إضافة إلى أدوات التعبد مثل السبع - جمع سبعة - وهو التي تتنظم الخرز، وبعضها لا يكاد يختلف عن السبع التي تتخذها المتتصوفة أو من يقلدونهم عندنا إلا بكثرة عدد الخرز فيها.



المؤلف داخل السوق الذي التذكارات والتحف في داخل المعبد البوذى الكبير في مانلي.

وكذلك أشياء كثيرة من الخشب المخروط والمنقوش مما يرمز أكثره إلى رمز ديني في ديانتهم البوذية وصناديق صغيرة بمثابة نماذج لبعض الأشياء أو المخلفات الدينية ومحاريب صغيرة (نماذج) بمثابة التحف، وأواني أطعمة الرهبان في المعابد. وامساط متعددة كلها ذات لون ذهبي . ومصابيح قديمة وزهور مختلفة .

وقد أخبرني الدليل أن الحوانيت (الدكاكيين) التي في مدخل المعبد يزيد عددها على مائتي حانوت .

يسجدون لغير الله :

وصلنا المعبد الرئيسي فرأينا الراهب الذي كنا قد سمعنا صوته في المكابر وهو يلقى مواعظه وطائفة من الناس أمامه عددهم قليل بالنسبة إلى ضخامة المعبد وكون اليوم هو الأحد يوم العطلة الأسبوعية. وفي صدر القاعة تمثال ضخم لبودا ذو لون ذهبي وكان أحد الرهبان يخدم التمثال بالصاق رقائق ذهبية أي : ذات لون ذهبي على التمثال فوجدت أن حجم الرجل يكاد يعادل حجم يد هذا التمثال . وقال الدليل : إن على هذا التمثال طبقة من الذهب تعادل سبع بوصات كذا قال . ورأيت الناس أول ما يدخلون إلى هذه القاعة وهم يحملون زهوراً بأيديهم يومئون بهذه الزهور أو بأيديهم لتي تحملها أمام التمثال ثم يطبق الواحد منهم يديه إحداهما على الآخر بينهما الزهور ثم يضعها على الأرض وهو يتحنى كمن يريد أن يسجد على الأرض ولكنه لا يفعل ذلك وإنما يسجد على يديه سجدةً يشبه سجدة الصلاة لو لا أنه يكون على الكفين .

ولا يطول هذا السجود بل إنه لا يكاد يستغرق ربع الدقيقة .

وأخبرني الدليل أن الذي يأتي لمجرد التعبد في المعبد وهو حضور المؤعظة فإنه يسجد سجدة واحدة . أما الذي يأتي بداعف أن تتحقق له رغبة خاصة كما يريد الداعي بشيء أن يستجاب دعاؤه فإنه يسجد ثلاث سجادات .

ولم نظر البقاء أمام هذا الوثن الذي يعبدونه وهم الذين أقاموه كما قال تعالى : «أتعبدون ما تنحتون . والله خلقكم وما تعملون» فخرجننا نتجول في هذا البناء الضخم الواسع القديم الذي يستحق الزيارة لهذا السبب وليس لكونه معبداً فذلك قد تكفي عنه زيارة معبد بوذى آخر .

ويكفي أن تعلم أن ما سماه الدليل (برج الساعة) يعادل ارتفاع

منارة كاملة، أو برجاً من الأبراج الدقيقة في إحدى القلاع.

وهو في الحقيقة ليس برجاً للساعة كما أسماه الدليل. وإنما هو برج لطيل ضخم يعرفون الساعة أو الوقت بالضرب عليه. لأن صوته من ذلك الارتفاع ينطلق بعيداً في الفضاء حتى الآن لا يزال الطبل الضخم موجوداً في أعلىه. ولكنني لا أدرى ما إذا كانوا يضربونه الآن أم لا.

الخرافات البوذية:

ليس هذا المكان من الكتاب مكان ذكر الديانة البوذية. وبط LAN عقيدتها وبخاصة عبادة الأوثان فيها وهي تماثيل (بوذا) على الأكثر وبيان أنها مع أنها دين وثني هي أقل وثنية من الهندوسية التي يعتقد بها أكثر أهل الهند في الوقت الحاضر ولا يعتقد البوذية في الهند إلا عدد قليل بالنسبة إلى المتدينين بالأديان الأخرى مع كون البوذية نشأت في الهند ومنها انتقلت إلى عدة أقطار في جنوب آسيا الشرقي والهند الصينية بل الصين نفسها. فال الحديث عن ذلك يطول وليس ملائم هذه المذكرات اليومية السريعة التي تعتمد على المشاهدات واللاحظات العاجلة.

إنما أذكر هنا ما رأيته من خرافات بوذية يفعلها الناس عند هذا المعبد. فمن ذلك أنهم قد وضعوا عدة تماثيل صغيرة لبوذا على مكان مرتفع وبجانبها أوان فيها ماء وقد رأيت الناس يغترفون بإياء صغير من هذه الأواني التي تشبه القدور من الماء ويصبوون على تماثيل بوذا هذه. وقال الدليل: إنهم يفعلون هذا دفعاً للخوف والرعب. وإن من يشعر بالخوف أو بعدم الإطمئنان منهم ما عليه إلا أن يأخذ من هذا الماء فيصبه على هذه التماثيل فيزايده خوفه.



تماثيل بوذا في المعبد الكبير في ماندلي والمتعبدون يصيرون عليها الماء.

ولما كان الدليل نفسه بوذياً ابن بوذى فقد سأله عما إذا كان يعتقد
بصحة ذلك؟ فأجاب باللبيحاب.

وخرافة ثانية أرانيها الدليل في مكان آخر من هذا المعبد الواسع وهي
تماثيل حديدية أو نحاسية صدئة لرجل وأسد وفيل، أما تمثال الرجل فله
خاصية إزالة الوجع وشفاء المرض قال الدليل: إن الشخص الذي يشكو
من عينه عليه أن يلمس عين هذا التمثال فيزول ما يحس بها من ألم وإذا كان
يشكو من بطنه فما عليه إلا أن يمس بطن هذا التمثال فيذهب ما يحس به
من مرض في بطنه.

ولقد رأيت أثر المس الكثير في هذا التمثال الذي يكاد يتتسخ بل
اتسخ من مس الأيدي على مر السنين.

قال: وأما الأسد فإنه فيه خاصية الشجاعة فمن كانت تقصه الشجاعة ومس تمثال هذا الأسد فإن جبنه أو عدم شجاعته يزول، وينقلب ذلك إلى شجاعة. والفيل معروف أنه للقوة فهو ينبع القوة من يمسه بهذه النية.

وكان الدليل يقول ذلك وهو كالمقرر له بمعنى أنه لا يستحيي ولا يستخفى مما يقوله.

أما أنا فقد حمدت الله سبحانه وتعالى وشكرته على نعمتي العقل والدين.

ثم أرانا الدليل مكتبة فيها خزائن أنيقة تعج بالكتب وقال: هذه كتب دينية قديمة بلغة (بالي) البوذية القديمة التي لا يعرفها الناس في الوقت الحاضر، قلت له: على هذا لا يستفيد منها الناس فأجاب: نعم، لا يعرف تلك اللغة إلا من تعلمها تعلمأً.

صغر الرهبان يجمعون الطعام:

غادرنا هذا المعبد الكبير بأبنيته الحافلة بالخرافات الوثنية القديمة مجدين الحمد لله تعالى على أن وفقنا للدين الإسلامي الحنيف الذي يحارب الوثنية، ولا يجعل بين المرء وحالقه واسطة. وسارت السيارة (الجيوب) مع شوارع (ماندلي) التي ازدحمت بالليرة بالفعل وفي هذه الساعة من الصباح التي يسعى فيها الحيوان في رزقه وبخاصة الطيور رأينا أفواجاً كثيرة لم نعد رؤيتها في أي شارع من الشوارع التي سلكناها وهي شبان من شبان الرهبان أو العاملين في الرهبانية البوذية بملابسهم البرتقالية أو الصفر غير المخيطة التي هي على هيئة فوطتين سفل وعليا اشبه ما تكون بلباس الإحرام إلا أنها ليست بيضاء ورؤوسهم الخلقية ومع كل واحد منهم إناء من الفخار عليه غطاؤه وهو يطوف على أهل البيوت يجمع منهم ما يجودون به

عليه من طعام غالباً ما يكفيه لسائر يومه وطعامهم الرئيسي هنا هو الأرز الذي يتناولونه في وجباتهم الثلاث.

ولو كانوا في بلاد مثل بلادنا لأنف الناس من روٰيتهم إن لم يأنفوا هم أنفسهم من ذلك إلا إذا كان للقوم اعتقاد في هذا الأمر كأن يكون واجباً من واجبات المعبد يقوم به هؤلاء الشبان من المتنسبين للدين ليشاركون فيه من لا يستطيع القيام بذلك من الرهبان الكبار لأنني لم أر راهباً كبير السن يفعل ذلك.

غير أن الدليل الذي هو بودي ومن أهل البلدة لم يقل إلا أن هؤلاء يرون على البيوت يجمعون منها ما يعطيمهم أهلها من أرز أو خضروات طعاماً لهم.

ورأيت الحافلات الصغيرة وقد امتلأت بالركاب وتعلق بعضهم بباباها من الخارج وفي خلفها لفترط الزحام عليها.

وفي شوارع أخرى من المدينة كانت العربات التي تجرها الجياد تمر بكثرة ولحوافرها وقع موسيقى منسجم مع عراقة هذه المدينة في التمسك بالقديم سواء في ذلك ما كان من الدنيا وما كان من الدين.

ولكن هذه العربات التي تجرها الجياد لا تجري إلا في شوارع خاصة من أحياها خاصة.

وكذلك رأيت هنا ما استرعى انتباهي من كثرة راكبات الدراجات المعتادة من الفتيات أكثر مما عليه الأمر في مدينة (راندون) العاصمة.

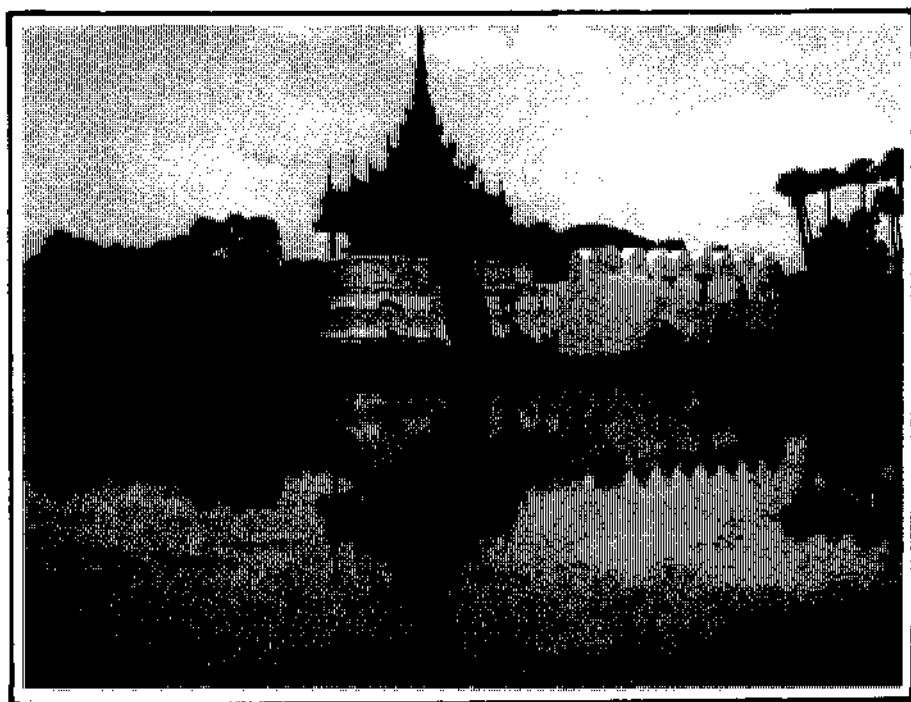
باندو أو القلعة الكبيرة:

(باندو) قلعة ضخمة أثرية هي التي رأيت الخندق من المياه الذي يحيط بها وهي أشبه ما تكون بالقرية لذلك يصح أن توصف بالقرية أكثر من وصفها بالقلعة لأنها واسعة جداً وفي داخلها مراافق متعددة.

وفي الوقت الحاضر هي في قبضة الجيش وتستعمل لإسكان الجنود وأسرهم إلى جانب الأغراض العسكرية الأخرى. وكانت مقرًا لأحد الملوك الكبار من أهل بورما.

ولذلك وجدنا عليها حراسة عسكرية مشددة تمنع الأغرب عنها سواء أكانوا من المواطنين أو الأجانب من دخوها. ومع ذلك فإن الدليل أوقف السيارة في موقف جانبي. بينما كانت السيارات العسكرية تدخل فيها وتخرج وتكلم مع جندي مناوب أحاله إلى ضابط ما لبث الدليل أن حضر وهو يقول مبهجًا: لقد أذنوا لنا بالدخول.

دخلنا مع بوابة ضخمة كأبواب القلاع القديمة الحصينة في سور منيع لا يزال رغم القدم كأنما نزل منه بانيه أمن وهو يشبه الأسوار المغولية التي خلفها ملوك المغول المسلمين في الهند. وبعد هذا السور من الخارج خندق مائي، اي خليج مليء بالمياه يشبه النهر الصغير أو الترعة الكبيرة.



منظر من قلعة ياندو في ماندالى.

سرنا مع طريق ازفلي داخل هذه القلعة فلا يمكن السير فيها والإلام بما
تحويه إلا بالركوب على السيارة لاتساعها وتشعب نواحيها.

ولكن المفارقة جاءت من كون الجديد فيها من المنازل سينماً إلى
درجة لا تكون حتى في الأحياء المتوسطة التي رأيناها من المدينة فالطرق فيها
مزفلة ولكنها قد غدت سيئة بحيث تكسر الإزفلت فيها. والمنازل خشبية
قديمة. يظهر عليها عدم الترميم وقد حال لونها حتى أصبح رمادياً وبعضها
أصبح لونها أسوأ من لون الرماد.

ورأينا مدفعين هائلين في ميدان واسع فيها فاردت أن أصورهما
فأخبرني الدليل بأن التصوير هنا منوع.

وهذان المدفعان لا تستطيع تحريكهما العصبة من الرجال وفي وقت
صنعهما لا توجد الآلات الرافعية التي تستطيع تحريكهما فضلاً عن حملها
فقال الدليل ووالده السائق: إنها كانا يجران بالأفيال، وإن كل واحد منها
يحتاج سحبه إلى أكثر من فيل واحد.

ومن المؤسف أننا لم نجد في هذا المكان ولا غيره مما هو داخل هذه
القلعة أي أوراق أو مطبوعات توضح ما يوجد فيها.

متاحف الملكة .

ثم دخلنا إلى متاحف من الخشب كلها على هيئة قاعة واسعة أعمدتها
من الخشب الضخم الأسود الذي أظن أن سواده ناشيء عن كونه صبغ
بمادة سوداء وأسود مع القدم.

وقال الدليل ونحن ندخل للمتحف: إن هذا هو متاحف الملكة لأن
كل ما فيه إنما هو من مخلفات الملكة زوجة الملك (مندون) ملك بورما
القوى الذي خلف هذه القلعة الضخمة الواسعة. وكان يقيم فيها هو

وأفراد اسرته وحاشيته وقد صنع هذا الخندق المائي خلف السور المنيع لكي يحمي القلعة من الثورين.

وأكثر محتويات هذا المتحف نماذج للبيوت البورماوية القديمة بعضها على طراز صيني خالص وبعضها على طراز وطني يظهر فيها التأثير الصيني واضحاً جلياً.

وفيها نماذج لبيوت منية على الطراز الهندي المتأثر بطريقة البناء المغولية التي هي نتاج ما بين الحضارة الهندية والحضارة الإسلامية التي كانت مزدهرة في بلاد فارس وخراسان دخل إلى الهند من بخارى وأفغانستان وأكثر الذين أشاعوا استعماله بل ملأوا شمال الهند به حكام الهند من سلاطين المغول وملوكهم الكبار.

ويرى المرء ملامح الفن العربي في هذه النماذج من الفن الإسلامي الذي كان في الأصل نتاج ما بين الحضارة الإسلامية القديمة وبين الحضارة القديمة في خراسان وفي بلاد الأفغان التي يؤلف جزء من خراسان جزءاً منها في الوقت الحاضر.

والشيء الخالص لبورما في هذا المتحف هو لوحة من الخشب مكتوبة باللغة البورماوية قبل مائة وخمسين سنة، ويعتبرونها تاريخية ثمينة القيمة من هذه الناحية لقلة الوثائق القديمة الموجودة بلغتهم.

وغادرنا هذا المتحف الصغير غير معجيز فقدانا الدليل إلى قبر باني هذه القلعة الذي جعلها على هذه الصفة وهو الملك البورمولي (مندون) وقد حكم البلاد من عام 1852 م حتى عام 1878 م ميلادية وذلك قبل حكم الانكليز للبلاد.

وقبر الملك (مندون) أو ضريحه بناء غير كبير ولكنه مزخرف تعلوه أبراج صغيرة تشبه الأبراج التقليدية للمعابد البوذية في هذه البلاد.

وقد أفهمونا بأن التصوير هنا منوع منعاً باتاً مع أنه لا توجد في هذا المتحف ولا غيره كتب أو حتى صور كالتي تكون في البطاقات البريدية ولم نجد ذلك حتى في داخل المدينة.

جبل ماندلي :



التقط المؤلف هذه الصورة لمنطقة المعابد البوذية في ماندلي.

هذا الجبل هضبة جبلية صغيرة، أو هي تل جبلي كما يدل عليه اسمه بالإنكليزية. (ماندلي هل) وهو الجبل الوحيد في المدينة وإن لم يكن في وسطها.

وقد أصبح مشهوراً بل معلماً من المعالم السياحية للمدينة بسبب كثرة ما أقيم عليه من معابد بوذية حتى بالغ بعضهم فقالوا ومنهم الدليل : إن عدد المعابد على هذا الجبل الصغير وفي سفوحه يزيد على الفي معبد. وهذا أمر عجيب ولكن العجيب حين يذكر المرء أن في سائر بورما وبخاصة

بلدانها القديمة من المعابد الكثيرة ما يخيل إليه في بعض الأحيان أنه يفوق عدد المنازل حتى ليحار المرؤ في أن يقول: إن في القرية الفلانية منازل بين المعابد أو معابد بين المنازل.

ومن أضخم المعابد فيها - وكلها بودية - واحد على مدخله ثمانين هائلان لأسيرين يبلغ ارتفاع التمثال الواحد ما يعادل بناء من خمسة طوابق.

ولقد سارع الدليل للوقوف عند قدم تمثال ذلك الأسد ليبين حجمه بالمقارنة مع حجم الرجل المعتاد فكان حجم الرجل عنده لا يذكر كما في هذه الصورة التي التقطتها له. ومن الطريف في أمر هذا المعبد الذي كلف



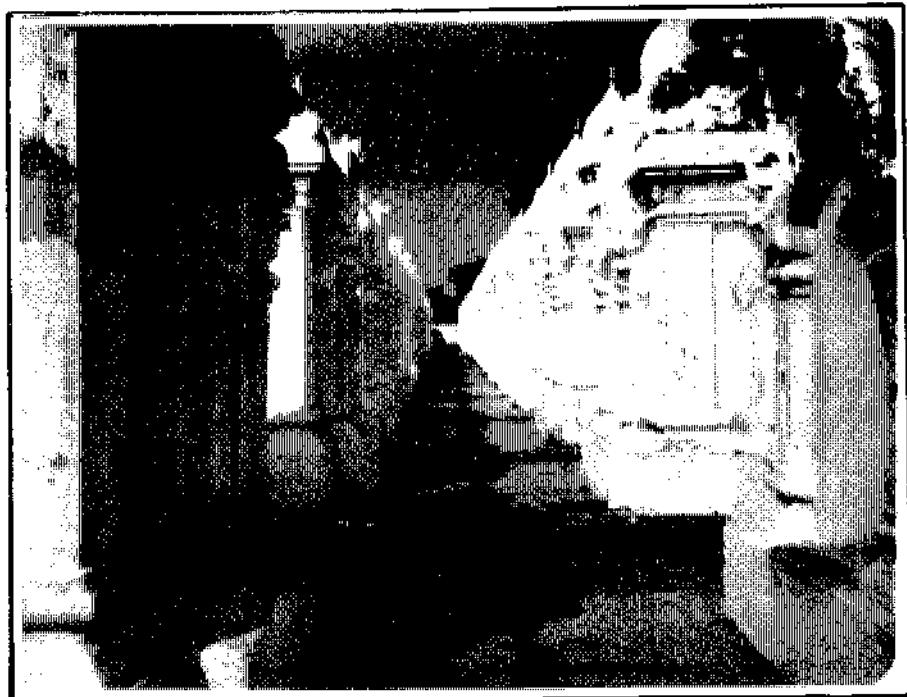
تمثال الأسدية على مدخل المعابد الكثيرة البوذية في جبل ماندي، ورجل واقف عند يد أحد التماثيلين.

بناؤه مبالغة مالية ضخمة وجهوداً بشرية هائلة أني رأيت بعض السقاة يدخلون إليه وهم يحملون الماء في صنائع كل صفيحتين يحملها عود موضوع على الكتف مما ذكرني بالاستقاء لمنازل الحجاز قيل أربعين سنة مثلاً وقبل أن تدخل أنابيب المياه إلى البيوت.

وعجبت من كون هذه الحكومة الاشتراكية التي تدعي التقدمية لم تستطع أن تؤمن دخول المياه لهذا المعدن المعظم عندهم ولأمثالهم

ثم انتقلنا بالسيارة إلى زاوية أخرى من سفح الجبل فيها معابد متعددة يجمع بين عدد منها مدخل واحد ومكتوب على المدخل أنه يمنع متواطأ الدخول عليها لمن يرتدون الأحذية أو يتحذرون المظلات أو يركبون الدراجات مع أن أفنيتها ليست نظيفة، وفيها قش كثير مما يدل على أنها بعيدة عنهم بالتنظيف.

ولم أر فيها أحداً وقلت للدليل: أكل هذه المعابد تجد من يتبعده فيها



صوف المعابد في جبل مانديلي كما التقاطها المؤلف.

على كثرتها؟ فقال: نعم غير أنني لم أعتقد صحة قوله لأنني لم أر انساً فيها رغم كونها مفتوحة وأن اليوم هو يوم الأحد. وهي كثيرة كثرة تفوق التصور كما قدمت.

ثم سار الدليل بالسيارة التي يقودها والده ووقف في السهل غير بعيد من منطقة المعابد في سفح التل تفصل بينها مسافة من الأرض المزروعة بالخضرات زراعة قليلة لقربها من المدينة. وقال وهو يشير إلى بناء هائل من الخشب القوي القديم مؤلف من خمس طبقات ويصعد إلى الطوابق العليا منه بدرج خشبي قوي، قال:

هذا هو قصر الملك (مندون) قبل أن ينتقل إلى سكناً قلعة (باندو). ويظهر على هذا القصر الخشبي العظيم أثر القدم ولا غرو حينما يتذكر المرء أن بانيه الملك (مندون) قد مات قبل أكثر من مائة سنة.

ولا يزال القصر صالحًا للسكنى بحيث أخبرنا الدليل أن عمدة مدينة (ماندلي) يسكن فيه الآن.



موقع القصر الملكي القديم في ماندلي.

و قبل نهاية الجولة التي استغرقت ساعتين طلبنا من السائق ضن
يوصلنا إلى (مطعم بكين الإسلامي) لتناول طعاماً كان هو طعام الافطار
والغداء وذلك قبل العاشرة بقليل وعندما نقدنا السائق أجرته كان ابنه
الدليل يسأل ويلح في السؤال عن العملة الصعبة من الدولار أو غيره يريد
أن يصرفها بأكثر مما تصرفها به الحكومة مرتين. فلم نجده إلى ذلك لكوننا
لم نتق به. ولكوننا نعرف أنها تساوي أكثر من ذلك في السوق الحرة.

عودة إلى الجولة على الأماكن الإسلامية :

ركبنا دراجة ركشا (رجليه) بكسر الراء واسكان الجيم نسبة إلى رجل
الشخص الذي يسيرها بها وهي دراجة هوائية معتادة يضع سائقها بجانبه
كرسيين متظاهرين بمعنى أن الذين يركبان فيها يكون أحدهما وجهه إلى
الامام والأخر وجهه إلى الخلف وذلك لضيقها عن أن تتسع لشخصين
يجلسان أحدهما بجانب الآخر.

وأسرعنا قاصدين فندق (ماندلي) مقابلة الأخ الكريم الذي كان
مرافقنا أمس في الجولة على المساجد والمدارس وذلك لاستكمال رؤية ما
تبقى منها.

فوجدناه قد حضر وأحضر معه الأخ المسلم صاحب سيارة الأجرة
(الجيب) الذي كان معنا بعد عصر أمس .

فرع جمعية علماء الإسلام :

فكان أول زيارة لمكتب (جمعية علماء الإسلام في بورما) فرع
(ماندلي). ولم يكن المكان يحتاج إلى تعريف من المرافقين لأنه قد كتب عليه
اسم الجمعية بلافتة واضحة نصها بالعربية (بسم الله الرحمن الرحيم،
جمعية علماء الإسلام بورما، المكتب الفرعوني) وبعد ذلك كتب اسم الجمعية
بالإنكليزية والأوردية .



مقر جمعية علماء الإسلام في ماندي.

ولم نجد في المكتب أحداً ويقع في غرف من مسجد يسمى مسجد منقلاً وهو غارق في أشجار عالية خضر منعني من تصويره كاملاً كما أنه تحيط به بيوت سكنية أكثرها اسمنته تمنع من التصوير.

وقابلنا في المسجد أخاً مسلماً تاجراً اسمه الإسلامي (محمد عيسى) واسمه البورماوي (باجي بورا) وكثير من الأخوة المسلمين في بورما يكون للواحد منهم اسمان اسلامي وبورماوي وقد اخبروني أن الحكومة لا تلزمهم بأن تكون لهم أسماء بورماوية ولكنهم هم يفضلون ذلك في بعض الأحيان تسهيلاً لأمورهم ولأن هذه هي الأسماء التي يسهل فهمها على عامة أهل البلاد مع أنه لو كانت لهم قوة لتمسكون بأسمائهم الإسلامية وحيدة ولكن المواطنون هم الذين يسعون إلى تعلم النطق بها نظرياً صحيحاً.

وقد اطلعنا على المسجد الذي وجدناه نظيفاً ذا مئذنة ضخمة عالية

جداً. قالوا إنه بني هذا البناء القوي قبل خمسين سنة، وأبوابه الداخلية من الزجاج الملون. وأساقل الحيطان والأعمدة مكسوة بالخشب، وحرابه يعلوه شكل قبة مغولية تحتها الشهادتان بخط عربي جيد.

ومن هذا المسجد المشرف البناء ومكتب جمعية العلماء الخالي ذهبتنا إلى سوق تجارية صغيرة مع الأخ الكريم المرافق (شمس الدين شيئاً) وكنت أظنه سيرينا سوقاً شعبية أشاهد فيها المنتجات المحلية من الخضرات والفواكه والمصنوعات المحلية الصغيرة غير أنها وجدناه دخل سوقاً مسقوفة فيها حوانيت متلاصقة صغيرة أكثر ما فيها من البضائع الأقمشة وأرانا الأخ (شمس الدين) حانته نفسه فوجدنا فيه امرأته الحاجة (خدحجة بنت موسى) ونوه بصفة (ال الحاجة) مكرراً ذلك ذاكراً أنها قد حجت معه في العام الماضي كما وجدنا ابنه معها في الحانوت. وأكثر ما يبيعونه تلك الفوطة التي تؤلف مع القميص لباس بورما الوطني للرجال والنساء. وكنت أتوقع أن تكون مصنوعة في بلادهم ولكن تبين أنها مصنوعة في تايلند التي يرمونها بأنها رجعية وليس تقدمية مثلهم على حد قولهم مع أنه تبين أن كثيراً من البضائع التي يبيعونها في حوانيتهم قد استوردوها من تايلند حيث صنعت هناك مثل المسنوجات والقرطاسية، من الكتب والدفاتر والكراسات والأقلام.

ونوهوا بقولهم: سريلك قسم الذهب في السوق. فرأينا نزراً قليلاً الحوانيت. ومع ذلك نوهوا أيضاً بأن الذهب هذا هو من إنتاج بلادهم (بورما) وهو يريدون صنعته وأصله. وأردت أن أعرف قيمة عندهم فلم استطع لأنهم لا يستعملون (الغرام) في وزن الذهب كما نفعل نحن ويفعل أكثر العالم معنا وإنما يزنونه بالشيكل ولا أعرف قدره ولم يستطع الذين معى أن يعرفوا قدره بالغرام.

ورأينا حوانيت عدة للمسلمين يعرف ذلك من وجود رسم الكعبة المشرفة معلقاً فيها أو من الأدعية بالعربية، والبسملة فتعرف أنها حوانيت

للمسلمين من دون أن تحتاج إلى السؤال عن ذلك. أما الأسماء أو اللالفات فإنها لا توضح لك ذلك لأن بعضها إذا وجدت تكون أسماء بورماوية لا تعرف منها انتماء صاحبها إلى الإسلام.

مسجد بيت الفيل :

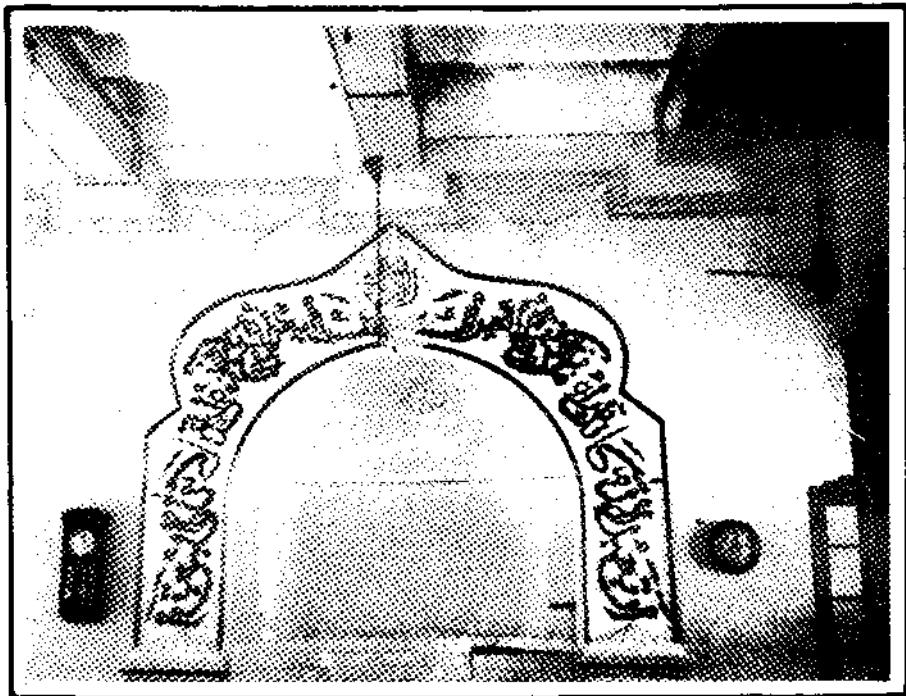
إضافة المسجد إلى بيت الفيل، من إضافة اسم المحل التي يقع فيها إلى الفيل لأنها كانت قبل اتخاذها محلة للسكنى مكاناً لأفيال الملك وأسمها كما يلفظون به الآن (تاون سن جو) فتاون: محلة وسن جو: تعني منزل الفيل، لأن سن: في اللغة البورمية: الفيل، وجو: منزل.

والمسجد ليس له علاقة بالفيل ولا بأصل التسمية إلا وقوعه في هذه المحلة.

وجدنا عند باب المسجد الآخر (محمد الياس) مؤذن المسجد وأشار إلى بيت خشبي مجاور للمسجد وقال: هذا يبني على حين أن المسجد مبني بالأسمنت المسلح أو بلبن الأسمنت بناء قوياً، ومطلي طلاء قشيباً جميلاً بحيث صار شكله مميزاً بين منازل هذا الحي التي أغلبها مبني بالخشب الذي تغير من الرطوبة وتعاقب الفصول.

وللمسجد محراب واسع كتب على جانبه الأيمن جزء من الحديث الصحيح: أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك. وكتبت هذه الحملة على الجانب الأيسر أيضاً معكosa.

وفوقها الشهادتان مكتوبتان بلون ذهبي اتباعاً لللون الشائع أو المفضل في بورما وهو اللون الذهبي.



وللمسجد منارات صغيرة متعددة بدلاً من المنارتين الكبيرتين أو المئارة الواحدة كما هو المعتمد في أكثر البلاد. وعدها ثمان عشرة منارة صغيرة منها أربع في الأركان أكبر من سائرها.

والمسجد محاط ببيوت معظمها لل المسلمين وهي بيوت خشبية تقليدية من النوع الشائع في هذه البلاد. وقد رأيت طائفة من نساء المسلمين ينتظرن من خلال بيوتهن إلى الجمهور الذي التف حولنا وتبعدنا وبخاصة عندما رأينا نصور في تلك المنطقة.

وقد صورنا واجهة المسجد التي ظهرت فيها الكتابة التي كتبواها عليها وهي الآية الكريمة: «واركعوا مع الراکعين». وتحتها ترجمتها باللغة البورماوية وفوق ذلك لفظة الجلالـة (الله) واسم الرسول ﷺ (محمد) كل

ذلك بخط ذهبي صقيل بهيج المنظر. وقيل مغادرة هذا المكان المحبب إلى النفس جاء إمام المسجد الشيخ (مولوي محمد هارون) ومولوي : يدل على أنه متخرج من مدرسة دينية. يعرف شيئاً من العربية لا يأس به من أمثاله قال : إنه تعلمه في المدرسة القاسمية في (ماندلي). وقال : انه أمين جمعية علماء الإسلام في (ماندلي).

مولانا كبير العلماء :

سألنا الأخوة المرافقون الكرام وقد انضم منهملينا من انصم
وآخرون قالوا ذلك وهم يودعوننا : هل رأيتم مولانا؟ هل سلمتم على كبير
العلماء؟

وأجبنا بالنفي وبأننا حريصون على لقائه لا لكونه (مولانا) فذلك أمر
لا يهمنا ونحن لا نقول لهن هو أعلى رتبة علمية منه في بلادنا (مولانا) بمعنى
أتنا يجعل ذلك أمراً لازماً يعرف به.

ولكن كونه رئيس العلماء الذي يراد به أنه رئيس فرع جمعية علماء
الإسلام في ماندلي أمر مهم لنا فنحن نريد التعرف إليه والبحث معه في
أمور الإسلام عسى أن نجد عنده من المعلومات، ومن الحلول للمشكلات
التي يعاني منها المسلمون في هذه البلاد ما نعتبره جديداً غير معتاد. وقالوا :
إنه يسكن خارج مدينة (ماندلي) على بعد اثنى عشر كيلـاً فقلت : إن هذا
سهل. فانطلق سائق سيارة (الجيب) من وسط (ماندلي) إلى ريف غير
بعيد المنظر تكثر فيه البيوت الخشبية القديمة، وبيوت الباumbo الكثيرة المنظر،
ووصلنا إلى مقر (مولانا) في منطقة تسمى (تاومن) أشبه بالقرية الصغيرة أو
بالضاحية البعيدة من المدينة لأن المنطقة كلها ريفية فيها مساكن ولكنها غير
متقاربة وذلك فيها بين هذه الضاحية ومدينة (ماندلي).

لم يكن عند أخيانا كبير العلماء علم سابق بوصولنا إلى المنطقة لذلك

رأيناه على بعد جالساً في شرفة منزله التي يظللها سقف من البامبو.

فأسرع الشيخ عندما رأنا إلى الدخول في البيت ثم الخروج وقد وضع على رأسه قلنسوة (طاقيه) لأنه لا يجوز لأمثاله من العلماء عرفاً أن يقابلوا من يحتشمونهم أو من يلتسمون منهم الاحترام من دون غطاء للرأس.

سلمنا عليه وأنا أتكلم العربية على أمل أن يكون لديه علم بقدر كاف منها ولكن تبين أنه لا يستطيع أن يفهم الكلام المتصل ولا أن يتكلم بجمل متصلة من العربية، وإنما هي كلمات منفصلة لأنه لم يمرن على التحدث بالعربية ولا على الاستماع إلى المتحدثين بها وإنما قد تعلم قدرًا وافياً منها في الكتب وعلى المشايخ.

واسمه (مولانا برهان الدين بن إبراهيم) ومولانا اسم لقب مكتسب يعني المتخرج من مدرسة رفيعة المستوى نسبياً. فسألته عن هذا المكان فهو من ماندي)? فأجاب: من مضافات ماندي وهذه من الجمل العربية القليلة التي سمعناها منه وإنما كان بقية الحديث عن طريق الترجمة من الانكليزية إلى البورمية لأنه لا يحسن التكلم بالإنكليزية.

أجلسنا الشيخ إلى مائدة خشبية في هذه الشرفة التي كان جالساً عليها عندما وصلنا إليه وهو يستقبل فيها ضيوفه في العادة الذين كثيراً ما يكونون من المستفتين المسترشدين وتتصدر تلك المائدة الخشبية أدوات التنبول الأحمر والشيخ نفسه رأيناه عندما وصلنا بيتبل وقد أصبح فمه كأنه المصبوغ بحمرة قانية، وكأنه فم من أكل كبدانا.

وظهر من وضع التنبول على المائدة أنه كان يتحف ضيوفه بتقديم ذلك مجاناً إليهم.

أما نحن وهو يعرف كما يعرف غيره أننا لسنا من (المتنبلين) فإنه كرم

وأسرع يقدم إلينا البسكويت والشاي الهندي الأصيل الممزوج باللبن ومع ذلك لم ينس أن يقدم التنبول لمرافقينا ومن باب استكمال مظاهر التكريم.

وتحديثنا معه حديثاً يتعلق بجمعية العلماء ومن ذلك قوله لنا: إن أعضاء جمعية علماء الإسلام في (ماندلي) تسعه وعشرون.

وقال: إن هذه الأرض التي نحن فيها قد سمحت الدولة للمسلمين بأن يبنوا فيها مسجداً ومدرسة ومساكن للامام والمؤذن. وان المسلمين قد جعوا أموالاً من تبرعاتهم لبناء ذلك.

هذا مع العلم بأن بعض المنازل فيها يظهر عليه القدم ولعله يريد بذلك ما يتم انشاؤه فيها الآن وهو المدرسة الاسلامية مع ترميم المسجد القائم لأنه ظهر فيه عيب في البناء.

وقال: إن المسلمين لم يتلقوا مساعدة مالية خارجية، ولم يطلبوا من أحد.

ولما سأله عن مدى احتياج المسلمين لتلك المساعدة؛ قال إننا نحتاج إلى الكتب الإسلامية.

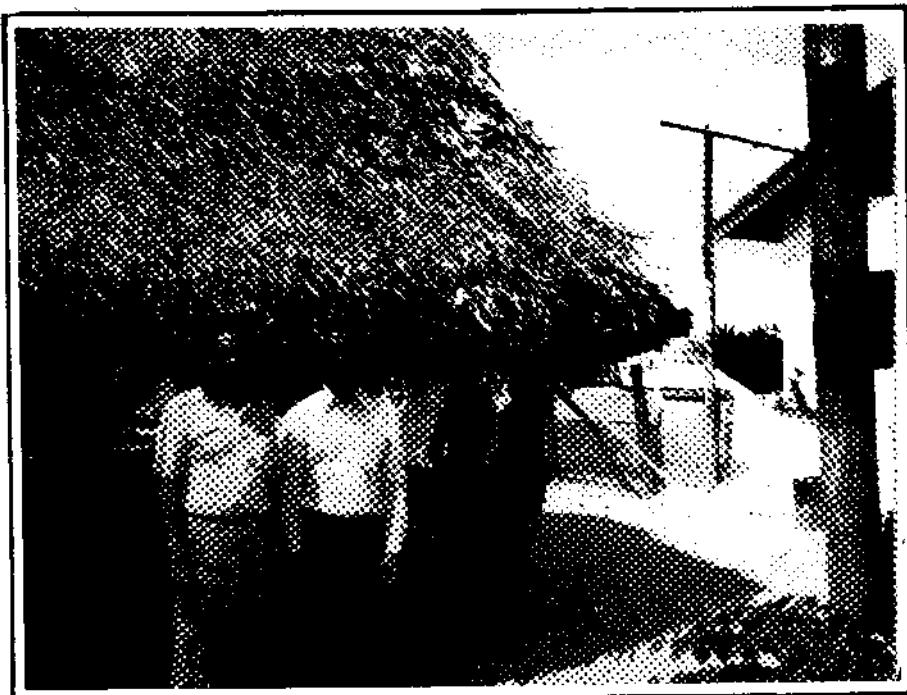
ولم يستفد من الشيخ من المعلومات عن أحوال المسلمين في (ماندلي) ما كنا نرجوه وبخاصة أنها كانت تتوقع أن نبحث كيفية إيصال المساعدة التي قد ترسل من رابطة العالم الإسلامي للاخوة المسلمين في هذه البلاد.

وعندما طلبنا منه ان نلتقط صورة معه أمام المسجد تخليداً لذكرى زيارتنا له وهذه البقعة الطيبة من أرض المسلمين في هذه الناحية امتنع عن ذلك وأظهر التورع منه.

وتبين أن بعض الأخوة المسلمين من غير العلماء، كان أنفع لنا منه من حيث ما نريد معرفته عن أحوال المسلمين وكيفية مساعدتهم في المستقبل.

وتفقدنا المسجد الذي هو أيض الطلاء ظاهر الشعار عليه كتابة باللغة العربية نصها (هذا بيت الله، ١٩٦٧).

وللشمال من المسجد توجد عشة من القش والأخشاب على هيئة كوخ هرمي الشكل قالوا: انه وضع من أجل أن يكون بمثابة مكان الاستراحة للمؤذن وغيره يستظل به من الشمس. وهو مرفوع عن الأرض التي هي ريفية غير نظيفة بأخشاب قوية مثل أكثر المنازل هنا ابقاء للرطوبة ولوفرة الأخشاب التي تنتجهها بلادهم.



المؤلف أمام الكوخ الذي يستريح فيه المؤذن في جامع المحمدية خارج ماندلي، على يمينه أحد الإخوة المسلمين. كما يوجد إلى الشمال منه أيضاً غرفة كبيرة واسعة من الخشب قال (مولانا) الشيخ: إنها المطبخ للمدرسة المحمدية.

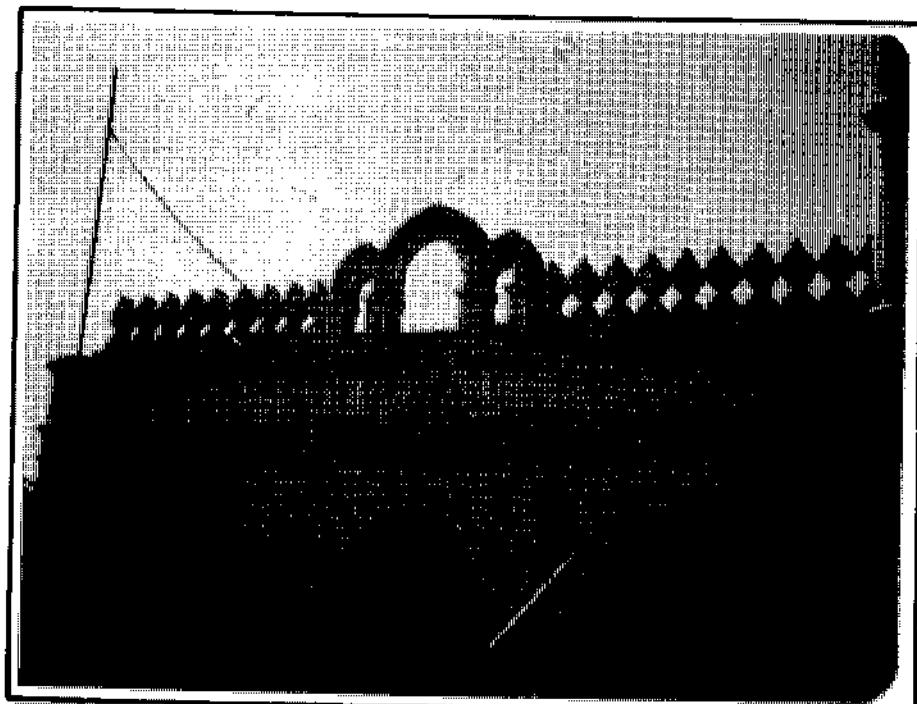
بجانب ذلك كله رأينا بناء جديداً جيداً يقام من الاسمنت المسلحة ولبن الفخار ويقاد يكون البناء الجديد الوحيد الذي شاهدته في طول هذه

المدينة وعرضها وكما كان منظره بهيجاً أنيقاً في العين فإن معناه كان أبهج وأكثر أناقة في النفس لأن الأخوة الموجودين هنا قالوا: إن هذا بناء جديد للمدرسة المحمدية وهي مدرسة إسلامية، أو لنقل كتاباً - بتشديد التاء - فهذا هو شأن المدارس الإسلامية هنا.

وقالوا: إن مقر المدرسة كان في السابق من الخشب والبامبو مثل سائر البيوت في هذه المنطقة، ولكن المسلمين جمعوا من التبرعات ومن الأوقاف ما استطاعوا به أن يشرعوا في هذا البناء الحديث.

وكان هذا مدعاه للفرح والسرور بل والإعتزاز بالإخوة المسلمين الذين لم يمنعهم تحديد مواردهم المالية بعد أن كانت كثيرة متعددة عن أن يستمرروا في تحسين مؤسساتهم الإسلامية.

وحتى المسجد المبني بالاسمنت رأيناهم يعملون على ترميمه لأنه ظهر في أحد حيطانه بعض الخلل.



واجهة جامع المحمدية خارج ماندي.

وقد أخبرونا وهم يشيرون إلى بيوت متعددة محيطة بما يصح أن يسمى بالمجتمع الإسلامي هنا وهم يقولون: جميع هذه البيوت لل المسلمين وبعضها من طابقين رغم كونها من الخشب والبامبو. والعجيب أن لهم طريقة في التأق بنوافذ هذه البيوت المتعدة من البامبو بحيث تبدو جحيلة ذات شكل جذاب مع أنها تفتح وتغلق باستمرار ولا يؤثر ذلك عليها.

وتخر المنطة بالأشجار الكبيرة العالية بعضها من أشجار الظل، وببعضها من أشجار العمبة (المانقو) ورأينا شجرة كبيرة في ظلها أختاء كبيرة من أختاء البقرة فسألتهم عما إذا كانوا مثل أهل الهند يحرصون على الانتفاع بها في الطبخ؟ فقالوا: إن الخشب والفحم موجود هنا بكثرة ويستعمله الريفيون لأنه رخيص.

جنازة بوذية :

اسرعنا في العودة إلى الفندق استعداداً لمغادرة (ماندلي) إلى المطار فقابلنا موكيلاً لجنازة من البوذيين رأينا أمامها سيارة صغيرة مكسوة بالزهور بحيث تبدو على بعد كأنها سيارة عرس وفيها مكبر للصوت يذيع بصوت عالي ما لا نفهمه إلا أن أحد الأخوة قال: إنه من التراث الديني البوذية أو من الدعاء. وتلي السيارة الأمامية التي تتقدم موكب الجنازة سيارة نقل صغيرة في صحنها الميت، في مثل التابوت الصغير المغطى بالزهور وقد ركب معه في سيارة النقل عدد قليل من الأشخاص حوالي الخمسة أو الأربعة. يتسع ذلك سيارات من سيارات الشحن سبع كلها مليئة بالراكيين الذين كانوا وقوفاً فيها. وهؤلاء هم المشيعون للميت.

والقوم أكثر تمسكاً بالبوذية من جيرانهم التایيلنديين رغم عراقة التایيلنديين في هذه الديانة مثلما صار أهل نيبال أكثر تمسكاً بالهندوكية من جيرانهم في الهند رغم عراقتهم في الديانة الهندوكية.

ومظاهر تمسك البورماوين بالبوذية كثيرة من أهمها كثرة المعابد في القرى والأرياف فضلاً عن المدن.

ومن الغريب في هذا المجال الذي ورد فيه ذكر نياں أن هذا الريف البورماوي يشبه ريف نياں من حيث مظهر البيوت، وغلبة اللون الرمادي عليها وعلى أرض الريف ووجود الأرز فيه، بل كون الأرز هو الغلة الرئيسية فيه.

العودة إلى مطار مانديلي:

حسبنا فندق (مانديلي) بالعملة الصعبة ولكنها سهلة علينا لأنها لا تزيد على تسعه عشر دولاراً امريكياً للغرفة إلا أنهم لم يعطونا ما يثبت ما صرفاً.

والأهم في الأمر أننا اشترينا تذكرة العودة إلى (مانديلي) من مكتب السياحة في الفندق نفسه ولكنه تسلم منا قيمة التذكرة وهي مائة وخمسة عشر دولاراً امريكية دون أن يعطينا تذاكر، وإنما اكتفى بإيصال واحد للاثنين كما فعل بنا أهل مكتب السياحة في راندون. وقد تركنا حافلة السياحة تخرج للمطار لأنها بكرت قبل انتهاء جولتنا وخرجنا مع الأخوة المسلمين على سيارة الجيب التي استأجرناها في الجولة.

وقبل مدخل المطار الصغير وقفت السيارة كما تقف غيرها من السيارات التي لا تستطيع أن تصعد إلى بناء المطار وإنما تقف قبله في أرض منخفضة حيث يضطر المسافر إلى صعود درج خشبي يفضي بعد ذلك إلى مكان مرتفع يقع فيه المطار ومكتب الترحيل الصغير الحقير فيه.

وقد وصلنا قبل موعد قيام الطائرة بساعة وربع فلم أجده في المطار أحداً من الموظفين وبخاصة في مكتب السياحة الذي سيرحلنا عندما نعطيه هذه الورقة الصغيرة.

ثم جاءت موظفة السياحة المسلمة (موميكان) وهي الموظفة الوحيدة في هذا المكتب فهي التي ترحل الجميع من دون مساعدة من أحد وقالت: إن والدها أسف على كونه لم يجدنا في الفندق أمس عندما حضر إلينا.

ثم جاء والدها وقال: عرفت مع الأسف أن بعضهم سبقني إليكم. فقلنا: إنه أحد الأخوة المسلمين، وقال: إنني مسلم أصيل وأهلاً يقولون: إن أصلنا من بلاد العرب، واسمي الكامل (محمد نصرة الله، بن محمد جان عارف).

وفي القاعة الصغيرة التي هي مكتب السياحة جلسنا قليلاً ونحن نشاهد البيوت الفروية التي تشبه الأكواخ في ريف قريب خلف مدرج الطائرات وذلك لضيقه الشديد.

ومن خارج مبني المطار من الجهة الأخرى التي تقف عندها السيارات كان (السوق) أو على الأدق العشش: جمع عشة التي تتألف منها (بسطات) أي بضائع صغيرة متعددة النوعية أكثر الباعة فيها من النساء. وكلها من الخشبي أو القشى.

إلى باقان:

في الساعة الثالثة من بعد الظهر أقلعت الطائرة الصغيرة ذات المحركين المروحين وربما كانت هي التي حملتنا إلى (ماندلي) يوم أمس وإذا لم تكن هي فإنها مثلها. إلا أن الركاب لم يشغلوا إلا نصفها وأكثرهم من السياح الأجانب ولكن بينهم اثنان من البورماوين. وسوف تمر الطائرة مروراً عابراً ببلدة (باقان) الأثرية القديمة مثلها مررت طائرتنا أمس على بلدة (هي هو).

وعندما كانت الطائرة تقبل على مطار (باقان) صارت تطير فوق نهر

ديبر رملي الصفاف رمله أبيض اللون في أرض مزروعة مليئة بأحواض الأرز الحصيد.

وأتضحت طبيعة هذه البلاد البورماوية الخصية رغم كون الوديان بين الجبال في هذه المنطقة ذات مظاهر جاف كما تبدو من الطائرة بسبب فصل الصيف الذي يقولون إنه فصل الجفاف.

ولم يستغرق الطيران إلى بلدة (باكان) غير نصف ساعة. وهذه مدة قصيرة ولكن الأقصر منها هي مدة وقوف الطائرة في مطارها التي لم تستغرق أكثر من سبع دقائق، ما لبست الطائرة أن أسرعت بالاقلاع وقد امتلأت مقاعدها بالركاب الذين هم من السياح الأوروبيين وأكثربهم يحملون أمتعتهم على ظهورهم.

كان عدد من هؤلاء السياح من الذين عرفنا أمثلهم في أماكن أخرى من العالم وهم أولئك الأوروبيون الذين يحبون المعرفة والاطلاع بأنفسهم على أحوال العالم، ولكن طاقاتهم المالية لا توفر لهم ما يتوفّر للسياح الأثرياء أو لرجال المال والأعمال التي تدر الربح بحيث يسكنون في الفنادق الراقية الغالية ويمجدون في البلاد التي يخلونها من الخدم والخدم من يكفوهم كل ما يحتاج إليه السفر من تعب ونصب.

فترى مثل أولئك الأوروبيين الذين أكثرهم يكونون قد ادخلوا الأموال القليلة ربيا في أعوام طويلة حتى جمعوا ما استطاعوا به ان يرحلوا فيروا العالم، ويحصلوا على المعلومات الشخصية تراهم وقد جمع الشخص منهم متاعه كله على هيئة رزمة أو حقيبة من الجلد أو القماش ذات عرى ومعاليق تعلق على الظهر بحيث لا تحتاج إلى حمال يلزم له حلوان (بعشيش) ان لم يكن أجرا مفروضة وتكون مستطيلة الشكل بحيث تصلح أن تكون وسادة عند الجلوس الطويل أو الانتظار، كما يكون بعضها

بحيث يصلح للنوم عليه في محطات القطار أو حتى في الميادين العامة أو أرصفة الشوارع إذا أقل النقد أو أعززت أجراً الفندق. فتراهم يحملون هذه الامتعة وكأنما هم حمالون محترفون طول رحلتهم.

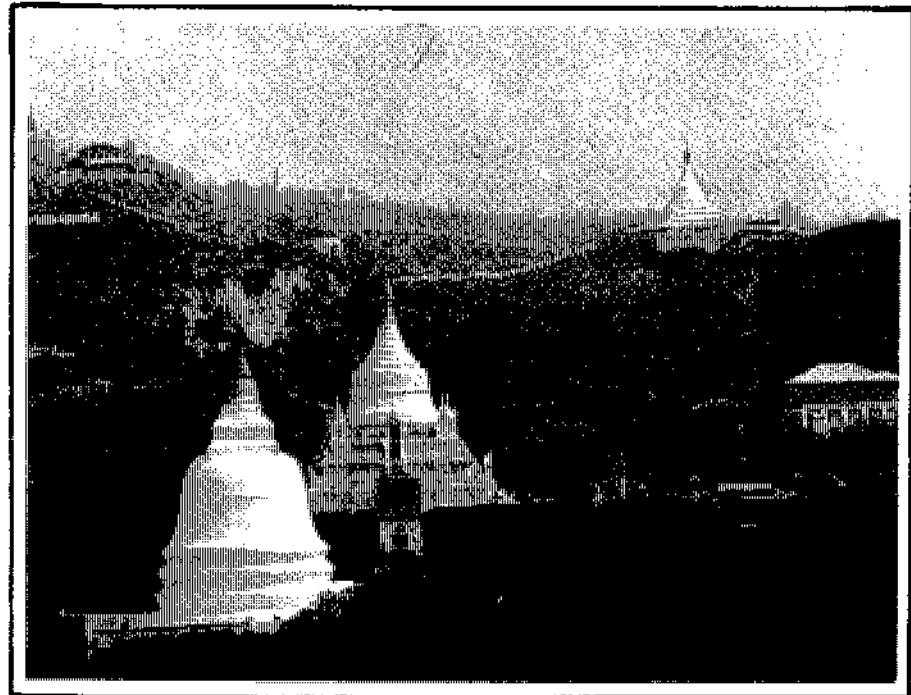
والغريب من ذلك أنك ترى بينهم النساء الشابات وأحياناً الفتيات لم يعنن الصبا، ولا ترف الحياة من أن يحملن أمتعتهن على ظهورهن كما يفعل الأشداء من الرجال حبّة في المعرفة، ورغبة في الاطلاع.

وقد كان بعضهم يجاهد وهو يركب الطائرة في التخلص من أمتعته التي على ظهره ثم يجاهد عند النزول منها في تثبيتها على ظهره مرة أخرى.

وتقارن بين هؤلاء السياح الأوروبيين وبين سياح أثرياء أو ميسورين من قوم آخرين تجدهم يحرسون على اقتناص متع لا يسمع لهم زمامهم ولا أوطانهم أن يقتضوها أو بالمعنى وراء ملذات مبتذلة آنية لا تلبث أن تعقب حسرات من أهمها تأنيب الضمير وهم يعودون إلى بلادهم بدون الاسترادة من المعرفة أو الحصول على العلم بما في بلاد الآخرين من الآثار والمباني أو من المخلفات الغريبة في المتاحف أو حتى في تجمعات الأهالي وطريقة حياتهم، و(كل ميسر لما خلق له).

العودة إلى راندون:

قامت الطائرة مسرعة من مطار (باقان) فتجلت طبيعة البلدة أكثر في خصوبتها وكثرة مياهها وفي شيء آخر عجيب وهو كثرة معابدها حتى ليخيل إليّ وأنا انظر إلى مئات المعابد البوذية بأبراجها البيض التي تكون في الغالب على هيئة حقن طوبيل القصبة أن المعابد أكثر في تلك الضواحي من البيوت.



وذلك كله يؤكّد القول بأنه لا يوجد بلد بوذى آخر في العالم لديه من المعابد كثرة ما لدى أهل بورما، فلقد رأيت عدداً من البلدان البوذية وتجولت فيها مثل سيلان وتايلند فلم أر لديهم ما لدى البورماوين من هذه المعابد، بل ولا ما يقرب من ذلك.

وقد قال مذيع الطائرة وهو يرتفع عن الأرض بلغة انكليزية وحيدة مع أن الرحلة داخلية: إن مدة الطيران إلى رانقون ستكون ساعة ونصفاً.

وقدموا ضيافتهم النزرة المعتادة وهي قطعة صغيرة من الكعك (الكيك) اللين وفجحان من القهوة أو الشاي ليس غير، مع أن الوقت وقت غداء، وأن أكثر ركاب الطائرة من الأجانب، بحاجة إلى ذلك لأننا لم نجد في مطار (ماندي) مقهاة ولا شيئاً من الأكل يباع. وعندما كانت الطائرة تهم بالهبوط في مطار رانقون أعلن مكبر الطائرة باللغة البورماوية

لأول مرة منذ فارقنا العاصمة، ثم بالإنكليزية نبأ قرب الهبوط.
وقد استغرق الطيران ساعة ونصفاً إلا خمس دقائق من (يافان) إلى
راندون. وكانت الساعة هي الخامسة عند وصول (راندون).
لم نكن نحمل أية بطاقات عندما عدنا إلى مطار (راندون) حتى
نستطيع أن نقول لمكتب السياحة: إننا يحق لنا أن نركب في حافلة السياحة
مجاناً لأنهم بالفعل قد أضافوا قيمة الركوب إلى الفندق من المطار كما
أخبرونا. فسألت رجلاً كان معنا في الطائرة ظنته بورماوياً. فقال: إنهم
يعرفونكم، وسيركبونكم إلى الفندق بدون أوراق. وهكذا كان.

يوم الاثنين: ١٤٠٤ / ٥ / ١٩٨٤ هـ

البحث عن سفارة لاوس:

كان من هدفي الذي قررته قبل السفر إلى بورما أن أزور دول الهند
الصينية الأخرى وهي لاوس وفيتنام وكمبوديا على أن تكون البداية بلاوس
لأنها أقرب إلى راندون من عاصمتى الدولتين الأخريتين، وذلك من أجل
الاطلاع على أحوال من بقي من المسلمين في البلدان الثلاثة، وما يمكن أن
تقدمه رابطة العالم الإسلامي لهم فخرجنا من الفندق في صباح مبكر ندي
نبحث عنمن يرشدنا إلى سفارة لاوس والفندق - كما تقدم - يقع في الحي
التجاري القديم الذي كان فاخراً من العاصمة وهو حي مزدحم أرصفته
غاصة بالناس وشوارعه بالمركبات والسيارات على قلتها النسبية في (بورما)

وكان ما تكرر منظره منظر فتيات (بورما) اللائي أخذن زيتنهن التي لا
تزينهن، وهي وضع المسحوق الترابي أو الذي يشبه التراب على
الوجه، وشد الفوط على الأوساط حتى وإن أدى ذلك إلى عدم
إطلاق الحرية الكاملة للساقين في السير. وحقائب القماش ذات
العلاقات الطويلة التي تتدلى وهي تبدو فارغة في أكثر الأحيان

ويعلقونها من رجال ونساء على أكتافهم فلا تكون في أيديهم كما تكون حقائب النساء في أكثر بلدان العالم. إلى جانب منظر الشبان من رهبان البوذيين معهم أواني الطعام الذي يجمعونه من البيوت في هذا الصباح الباكر وأكثربهم حليق الرأس، وحافي الرجلين.

ومن الأشياء المؤذية منظر آكلي التنبول وقد تلطخت أنفواههم باللون الأحمر ورأيت من أحدهم فعلاً تفترز منه النفس وهو أنه كان يقود سيارة أجرة وهي هنا سيارات الشحن الصغيرة مع مجموعة من الركاب فأخرج رأسه من ظهر السيارة وأطلق إلى الشارع بصاقاً أحمر كريهاً سيسقط الرصيف إلى حين.

حصلنا من رجل في سفارة الهند على عنوان سفارة لاوس. ويدرك بهذه المناسبة أن سفارات الدول الإسلامية في بورما الماليزية والباكستانية والبنغلاديشية والمصرية. والاندونيسية. فاستأجرنا (تاكسي) مثل غيره من سيارات الأجرة هو عربة ركوب صغيرة يابانية الصنع ركب أحدهنا بجوار السائق وركب الثاني في ظهرها ليس معه أحد، وذلك أن مقدم السيارة ضيق لا يتسع إلا لشخص واحد مع السائق لصغرها.

سألت السائق عن ديانته؟ فأجاب: بأنه بوذي وأنه يعتز بذلك. فسألته عمّا إذا كان ذا أولاد؟ فأجاب: نعم لي خمسة. قلت: ومن زوجة واحدة أم من زوجتين؟ فقال: بل من واحدة. ثم تكلم عن المرأة في بورما.

وصلنا إلى الباب الخارجي لسفارة لاوس التي تقع في دارة (فيلا) فوجدناه مغلقاً ولم يفتحه البواب إلا بعد لأي. ثم أقبل موظف قال بعد ذلك: إنه (السكرتير) الأول في السفارة فكلمه الشيخ علي عيسى بالتاييلندية التي هي قريبة من لغة لاوس، فقال الرجل: إننا لسنا مخولين منح سمات الدخول. ولذلك تحتاج بعد ملء الاستمارات إلى أن نرسلها لحكومتنا

وذلك يحتاج ما بين أسبوعين إلى ثلاثة أسابيع . ولذلك أرى أن نطلبوا من سفارتنا في بانكوك لأن لديها جهازاً يمكن أن يتصلوا بواسطته بالحكومة في لاوس بسرعة وهو لا يوجد عندنا .

كان الرجل يتكلم وأنا أتأمل السفارة فأجدتها عديمة الحركة بحيث أنها لم نشاهد أحداً غيره حتى في خارج المبنى في حديقة السافة وأفنيتها الخارجية لم نر إلا كلباً ضخماً للحراسة .

في جامعة بورما :

أوقفنا صاحب سيارة أجراً يعرف سفارة فيتنام التي قررنا أن نطرق بابها أيضاً التماساً لسعة الدخول عسى أن نستطيع بعد أن نحصل على سمتها أن نحصل من عاصمتها على سمة الدخول إلى لاوس رغم كون الطريق من لاوس أقرب .

فقال : إنه يحمل راكباً إلى جامعة (بورما) وهي الجامعة الرئيسية الوحيدة في رانقون وانها غير بعيدة من هنا فقلنا : إن هذه فرصة طيبة لكي نرى هذه الجامعة ولو كان ذلك من الخارج . وأخبرنا السائق والرجل الذي معه أنها هي الجامعة الوحيدة هنا لكن لها ثلاثة فروع .

ومن أغرب المناظر في فناء الجامعة أن الطلاب والطالبات تتشابه بل تكاد تتمثل ثيابهم وحقائبهم فكلهم يرتدي الفوطة فوقها القميص القصير الكمين . وكلهم يعلق على كتفه حقيبة من القماش ذات علائق طويلة .

وبعض النساء يحملن حقائب من الخوص ذات حمائل طويلة أيضاً مما ذكر في بالحقائب التي رأيت النساء يحملنها في بلد آخر غني بموارده الطبيعية مثل (بورما) ولكنه فقير بالتدبير الصحيح وهو مدغشقر وذكرت ذلك في كتاب «مدغشقر بلاد المسلمين الصائعين» وهذا اللباس هو لباس

الأكثريّة في بورما من رجال ونساء وربما صعّ القول بأنّه لباس الجميع.. .
ويلاحظ أنّ الأحذية الإفرنجيّة المعروفة قليلة ونادرة وإنما أكثر الناس يضعون
في أقدامهم العمال الشبيهة بالسبتية المسمّاة بالشيش وبتميز هؤلاء الشبان
والشابات من طلبة الجامعة بأنّهم أنظف من غيرهم من سائر الناس وببعضهم
أكثر نضارة من أولئك ولعل من أسباب ذلك أنّ أهلهم أكثر غنى . وبالتألي
أحسن غذاء من غيرهم من سائر الناس.

أما الجنس فإنه البورماوي الأصيل الذي هو بين التايلانديين
والصينيين، إلا أنه في المظهر أميل إلى الجنس الصيني . وفي الخبر من طيب
المعاملة وسهولة التعامل مع الأجانب أميل إلى التايلانديين .

ولقد اجتهدت في أن أرى في الجموع المجتمعـة من طلبة الجامعة رجلاً
واحداً يلبـس السروال الفرنجي الطويل أي (البنطلون) فلم أره . كما
جهـدت أن أجـد فتـاة تلبـس القميـص الإفرنجـي (الفستان) فـلم أـر واحدـة .
والظاهر أنـ السبـب في ذـلك أمرـ فـرضـته عـلـيـهـم إـدـارـةـ الجـامـعـةـ إنـ لمـ يـكـنـ
فـرضـهـ المـجـتمـعـ لأنـيـ حـتـىـ فيـ الشـارـعـ لاـ أـكـادـ أـرـيـ منـ يـرـتـديـ الـزـيـ العـالـيـ
الـمـسـمـىـ بـالـافـرنـجـيـ .

وأـماـ الجـامـعـةـ منـ خـلـالـ ماـ رـأـيـتـهـ مـبـانـيـهاـ وـحدـائـقـهاـ وـأـفـنيـتهاـ
الـخـارـجـيـ،ـ فـإـنـهاـ مـثـلـ سـائـرـ الـأـبـنـيـةـ الـخـاصـةـ وـالـعـامـةـ قـدـيمـةـ .

وهـذاـ أـمـرـ عـامـ قدـ يـكـونـ مـفـهـومـ السـبـبـ،ـ بـعـدـ أـخـذـ الـبـلـادـ بـالـاشـتـراكـيـةـ
وـقـضـائـهاـ عـلـىـ الـمـواـهـبـ الـاـقـتصـاديـ الـفـرـديـ الـقـيـاسـيـ الـتـيـ تـحـتـاجـ فـيـ الـظـهـورـ وـالـبـيـروـزـ إـلـىـ
جوـ الـحرـيـةـ وـلـكـنـ الـأـمـرـ غـيرـ الـمـفـهـومـ أـنـ تـكـوـنـ أـفـنيـةـ الـجـامـعـةـ الـتـيـ قـالـواـ لـيـ:ـ
إـنـهـاـ الـجـامـعـةـ الرـسـمـيـةـ الـكـبـيـرـةـ الـوـحـيـدـةـ فـيـ الـعـاصـمـةـ ضـيـقةـ نـوـعاـ أوـ
لـنـقلـ:ـ إـنـهـاـ غـيرـ وـاسـعـ سـعـةـ أـفـنيـةـ الـجـامـعـاتـ الـحـدـيثـةـ مـعـ أـنـ سـعـهـ الـأـفـنيـةـ فـيـ
مـثـلـ هـذـهـ الـبـلـادـ لـاـ يـكـلـفـ شـيـئـاـ حـتـىـ وـلـوـ اـحـتـاجـ الـأـمـرـ إـلـىـ أـنـ تـكـوـنـ فـيـ هـذـهـ

الأفنيّة حدائق شاملة.

ذلك بأنها بلاد مطيرة ندية إضافة إلى أن الأشجار موجودة بطبيعتها وقد رأيتها كثيرة مزدهرة فيavnine الجامعه وساحتها الخارجية، وأكثرها ضخم الجذوع. عظيم الفروع وذلك مهم ونافع بل ضروري في هذا الجو الذي هو ذو شمس حارة وبخاصة في فصل الصيف.

ونقع الجامعه على موقع مرتفع من تلة متدرجة الارتفاع غير عاليه حسنة الشوارع وبخاصة الشارع الرئيسي فيها.

وفي هذه المنطقة عدد من السفارات الأجنبية منها سفارة كوريا الجنوبيه . وقصة زيارة رئيس وزراء كوريا الجنوبيه مع عدد من وزرائه وكبار المسؤولين في دولته إلى راندون والإنفجار الضخم الذي أودى بعدد كبير من المسؤولين الزوار ومنهم أربعة من وزراء كوريا الجنوبيه هي قصة شغلت الإذاعات والصحف لفترة طويلة واستثرت باهتمام الناس لغرابتها وجراحتها الذين قاموا على تنفيذها إضافة إلى ما قيل من أن الذين نفذوها كانوا قد قصدوا بذلك أن يقضوا على رئيس بورما إذا ما حضر الاحتفال المقرر مع رئيس كوريا الجنوبيه أكثر مما قصدوا الكوريين لأنهم من المواطنين البورماوين المعارضين للحكومة كما قيل .

وهذه المنطقة رغم اخضرارها وأهميتها في المدينة فإن الزهور فيها قليلة فحضارتها خالية من العناية ، وزاد من سوء منظرها دخان كثيف تنتهي الحافلات الصغيرة ووسائل النقل غير النظيفة التي أكثرها قديم .

في سفارة فيتنام:

كان من الثقيل على النفس أن ننتقل من سفارة دولة تسمى نفسها شعبية ونحن نجر اذيال الفشل من الحصول على سمة للدخول إلى سفارة دولة اشتراكية أو شيوعية أخرى من أجل الغرض نفسه فقابلتنا الأخيرة بما

قابلتنا به الأولى ويقول لنا الموظف الفيتنامي وهو يتكلم الانكليزية بطلاقة، وقد كلمته بالانكليزية لأنه لا يعرف اللغة اللاووسية القرية من التايلندية.

قال الموظف الفيتنامي ببلادة ظاهرة: إننا نأسف إذ نخبركم أن منحكم التأشيرة، أمر غير ممكن لنا، لأنه لا بد لنا من أن نرسل أوراقكم إلى حكومتنا ويحتاج الأمر إلى أسبوعين أو ثلاثة قبل الإجابة بلا أو نعم.

قلت له: إننا سنعود إلى بانكوك فيما رأيكم فيها إذا تقدمنا لسفارتكم هناك أيكون حظنا أكثر؟ فأجاب: ذلك ممكن وعليكم أن تجربوه.

وخرجنا من عنده وكانت سفارته أيضاً مغلقة الأبواب عندما وصلناها، ولم نر فيها شخصاً غيره إلا واحداً هو الذي فتح لنا الباب ثم انصرف.

وتركتنا هذا الحي الذي هو أحدث من وسط العاصمة ولكنه ليس تجارياً فليس فيه حوانيت وإنما أظهر ما فيه الفيلات الكثيرة الأشجار التي من أبرز الأشجار فيها ظهوراً النارجيل والعمبة (المانغو).

صورة اللبنانيّة:

وركبنا سيارة أجرة قد وضع السائق امام مقعده صندوقاً زجاجياً صغيراً داخله تمثال صغير لبوذا رمزاً لتمسكه بالديانة البوذية وألصق بجانبه صورة لفتاة تبتسم سألته عنها لأن شكلها ليس بأشكال أهل هذه البلاد؟ فقال: إنها صورة فتاة لبنانية أعجبته ابتسامتها. وهكذا يتجلّى في اتباع الديانة البوذية الحرص على التمسك بالديانة، مع المتع الدنيوية وهذا ظاهر في كثير من البلاد التي تعنت البوذية إذا كان معتنقوها من الجنس الملابسي مثل أهل تايلاند بخلاف ما إذا كانوا من الجنس الأسمري الهندي مثل أهل

سيلان. وإن كانوا في هذا الأمر يخالفون أهل الديانة الهندوسية في كونهم أسرع إلى اقتناص المللذات الدينية منهم.

وقد ذكرني هذا بما لاحظته في تايلاند من وجود بيوت الأرواح التي هي على هيئة غماذج للمعباد في المحلات المهمة لديهم حتى على دور الله و محلات الحمام والتدعيلك (المساج) وعقيدتهم فيها أنها تصلح لأن تكون محلًا للحلول الأرواح فيها التي تستطيع أن تحمي المكان وأهله من الشرور.

عملية ولادة التذكرة:

أسرعنا بالذهاب إلى مكتب الخطوط التايلندية لنحجز معها غداً إلى بانكوك غير أنهم آيسونا من ذلك قائلين: إنه لا توجد لديهم رحلة إلا في مساء هذا اليوم ويوم الخميس وإنما توجد طائرة بورماوية مسافرة غداً مساء. واضطربنا للذهاب إلى مكتب البورماوية ويسمونها (بورما إيربوز) ووجدنا المكتب واسعاً تشتراك معها فيه مكاتب لعدة شركات أجنبية تنظيران، وأن العمل عندهم ليس بالكثير. وهذا أمر طبيعي بالنظر إلى كونهم لا يسرعون في الإذن لأهل بلادهم بالخروج من البلاد ولا يعطونهم عملة أجنبية لهذا الغرض وإذا أراد الشخص منهم أن يسافر كان عليه أن يشتري العملة الأجنبية بالسوق الحرة بأكثر من ثمنها المحدود من قبل الحكومة، ثلاث مرات وأن يحوّلها بطريقة ملتوية لأن الحكومة لا تسمح بخروج النقد الأجنبي.

وقالت موظفة في المكتب ما لبث أن انضم إليها موظف آخر ثم موظفة ثالثة تجمعوا ليروا ما عندنا من أجل قلة العمل عندهم، قالوا جميعاً: إن طائرتنا ليست فيها درجة أولى - وتذاكراً في هذه الدرجة - فقلنا: هذا أمر سهل تركبونا في الدرجة السياحية وتحتمون لنا ورقة بذلك حتى نطالب باستعادة الفرق فتشاوروا فيما بينهم ثم ذهبوا بالتذكرة إلى

المسئول في داخل المكتب ثم عادوا يقولون: نأسف لأن نقول إننا لا نستطيع قبول تذاكركم وعليكم أن تشتروا تذاكر جديدة، كل تذكرة بسبعة وثمانين دولاراً وعليكم أن تدفعوها بالدولار فلا نقبل منكم العملة البورماوية.

وحجزنا المقعدين على أن نعود لقطع التذكرةين بعد ذلك.

وذهبنا إلى مطعم صيني مسلم جيد فأكلنا عنده أكلاً جيداً. ولاحظنا أن رجلاً خارج الباب من جهة الرصيف يشير إلى الطعام ويشير إلى بطنه فقلنا للخادم: اعطه هذا الصحن المليء ليأكله، فعاد الخادم وقال: إنه يريد أن يأخذه إلى بيته وأخذ الطعام بالفعل إلى بيته وحسب صاحب المطعم ما أكلناه وما تصدقنا به فصار ثمن الجميع خمسة وثلاثين (تشاتا) أي أقل من دولارين بالصرف الحر، ما أرخصه لهذا الطعام الصيني الشهي الذي كان أكثره خضرات وأعشاباً في الحقيقة وكانت اللحوم فيه قليلة.

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية.

هذا المجلس هو من المؤسسات المشهورة في بورما وهو معترف به من قبل الحكومة وسبق الكلام على بقية المؤسسات في الكلام على (الشئون الإسلامية) في بورما.

ورئيسيه الشيخ غازي هاشم شخصية معروفة. ولدينا عنه معلومات وبه معرفة في رابطة العالم الإسلامي.

يقع المجلس في بناء من الأبنية الكبيرة القديمة التي يتتألف منها قلب مدينة (رانقون) ويشغل طابقاً منه إلا أنهم جعلوا بعض أجزائه طابقين لارتفاع سقفه وحاجتهم إلى المكان. وأول ما يلفت النظر لافتته المكتوبة بالعربية: «المجلس الأعلى للشئون الإسلامية» وتحتها باللغة البورماوية الاسم نفسه.

دخلنا إليه من درج خشبي واقف مثل غيره من الأبنية المماثلة وذلك لارتفاع أسقفها لأنها قديمة ورأينا في المكتب عندما دخلناه صورتين بارزتين أحدهما لرئيس المجلس الحالي الشيخ (غازي هاشم) وهذا أمر مفهوم ولكن الأمر الذي يستوعي الانتباه أمر صورة موضوعة لرجل عسكري ذي مرتبة عالية قالوا: إنه (الكاردينال) باشين وإنه مسلم وقائد من قواد الجيش البورماوي ووضعوا صورته هنا على اعتبار أنه من زعماء المسلمين مع أنه قد توفي منذ زمن.

ووجدنا في المكتب عدداً من الأخوة المسلمين.

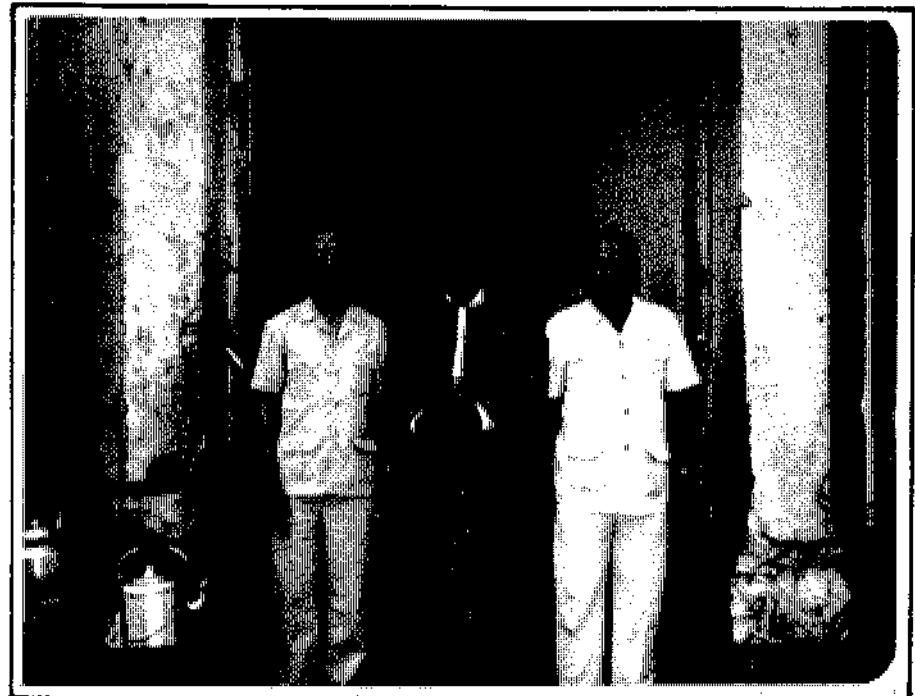
قالوا لنا: إن (مولانا) الشيخ غازي هاشم رئيس المجلس سيحضر بعد قليل لأننا أخبرناه بالهاتف بوجودكم فقال: إنه قادم.

وجاء الشيخ (غازي هاشم) بورماوي المظهر إلا أن صلته بالهنود البنغاليين لا تخفي على أحد بسبب سمرته وتقاسمه وجهه وهو شخصية قوية يتذبذب حيويته ونشاطه ويكلم بحماس بالغ، وذكاء ملفت للنظر.

رحب بنا وأخذ مباشرة يتكلم بصوت قوي، وحماس شديد للدعوة الإسلامية ولكنه بدأ الحديث عن نفسه وأعاده عن نفسه أيضاً ومن خلال ذلك تحدث عن الأمور الإسلامية في هذه البلاد.

وهو يعرف العربية، ويكلم بها جيداً. ويستخدم العبارات العربية القديمة التي تتضمن المجازات والتشبيهات فقد كانت صلته بالعربية الأصلية من الكتب (المراجع العربية) أكثر من صلته بالعربية التي يتحدث بها الناس في الوقت الحاضر مع أنه لا يجهل العربية الحديثة.

وقال لنا: إنه نعلم العربية في بورما وفي الهند ولم يتعلماها في أي بلد عربي. وكان مما قاله عن نفسه: إنه قابل عدداً من زعماء العرب ذكر منهم الملك فيصل ورئيس مصر السابق أنور السادات.



على مدخل المجلس الإسلامي في راقون مع رئيس المجلس غازي هاشم على يمينه المؤلف وعلى يساره الشيخ علي عيسى.

وقال: إن عمل المجلس الأعلى للشئون الإسلامية هو الدعوة ونشر الكتب الإسلامية، وإنه قد الف تفسيراً للقرآن الكريم بالبورماوية سماه (تفسير تبيان القرآن) وقال: إن الحكومة البورماوية السابقة الذي أثني عليها كما أثني عليها زعماء مسلمون آخرون قبله وهي حكومة الزعيم البورماوي العالى (أونى) قد ساعدت على إتمام مشروع ترجمة معانى القرآن الكريم إلى اللغة البورماوية مع تفسير للقرآن الكريم.

وقال: إن بعض علماء المسلمين وزعماءهم قد ساعدوا على العمل في هذا المشروع الكبير الذي صدر منه حتى الآن عشرة مجلدات ولم يكتمل بعد.

وقد عرفت بعد ذلك من غيره أن جهد الشيخ غازي منصب على

تأليف التفسير، أما ترجمة معاني القرآن ذاتها فإن علماء آخرين من أهل بورما قد عملوا فيها.

وقال: إن الحكومة البورماوية تعترف بهذا المجلس الأعلى للشئون الإسلامية كما تعترف بخمس جمعيات أخرى إسلامية. وقال: إنه يتعاون مع الدولة على ما فيه مصلحة المسلمين وإنه موضع ثقة من الجميع، إن الحكومة لهذا السبب تشاوره في بعض الموضوعات. وقال: إنه إذا أرادت رابطة العالم الإسلامي شيئاً يتعلق بالحكومة البورماوية فإنه يمكنها أن تستدعيه إلى مكة المكرمة لبحث الأمر معه وهو ينقل ذلك إلى الحكومة البورماوية، ويدافع عن وجهة نظر الرابطة لديها.

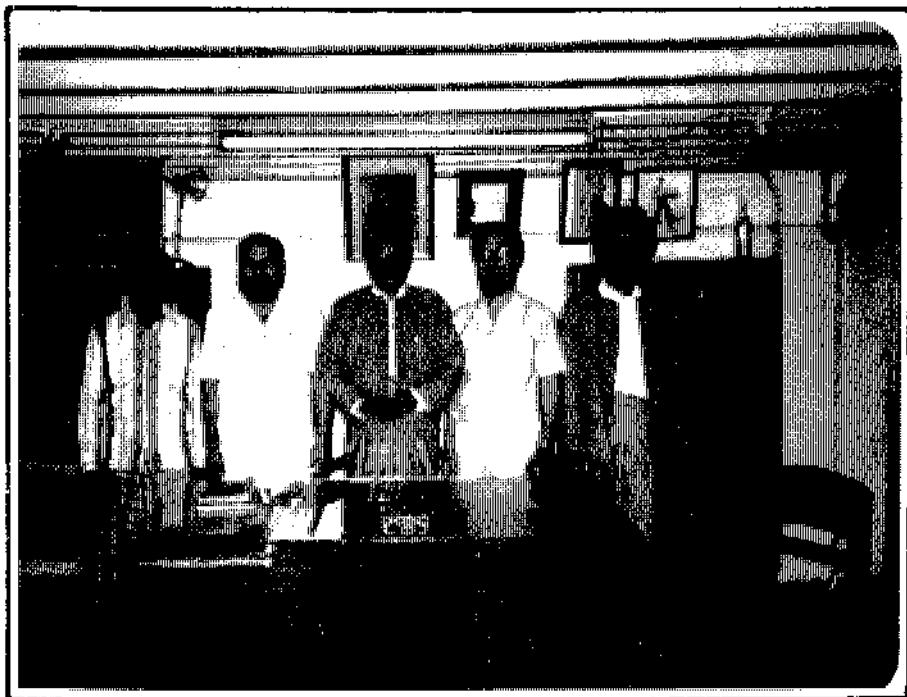
وعندما قلنا له: إننا نريد المزيد منه من البحث عن كيفية مساعدة المسلمين وعن موقف حكومة (بورما) الحالية من المسلمين آخر الموجدين عنده في المكتب فخلا المجلس إلا من مرافقتنا الأخ سليمان سيدات وقال الشيخ غازي هاشم: إنه لا يفهم العربية ولا مانع من وجوده بيننا.

ثم أخذ يتكلم بالعربية. وأجرينا معه نقاشاً عميقاً في هذا الموضوع، تبين منه أنه رجل سياسي، وإن كانت السياسة لا مجال لها الآن بالنسبة له ولأمثاله لأن الحكومة الحاضرة حكومة اشتراكية قد حددت مجال العمل السياسي كما حددت مجال العمل الاقتصادي. وكان من كلامه المفيد قوله: إن المسلمين كانت لهم المكانة العظيمة من ناحية السياسة والاقتصاد حتى كان لهم في الوزارة ثلاثة وزراء والآن لا يوجد في الحكومة منهم أي وزير.

وفي الاقتصاد كانت (رانقون) تكاد تعتبر مدينة إسلامية لأن معظم أبنيتها كانت مملوكة للمسلمين والآن أكثر هذه الأموال صادرتها الحكومة. وأصبح المسلمون الآن من ناحية العاطفة درجة ثانية لا من ناحية القانون.

ولولا اعتبارات خاصة بحكومة بورما لكانوا أقل من ذلك.

كان الشيخ غازي هاشم يتكلم وكانت أتأمل مكتبه الذي هو في نفسه مكتبة عامة تضم كتبًا بالعربية والإنكليزية والأردوية والبورماوية وحتى بالفارسية.



الشيخ غازي هاشم في مكتبه وحضور بعض المسلمين.

والرجل يتكلم كلام القوي الشخصية الواثق من نفسه الذي يريد أن يجد مجالاً للعمل يبرز فيه مواهبه ولكن أن له ذلك فهو كالذى يصبح في وادٍ أو ينفح في رماد. لأن الزمان هنا الآن ليس فيه مكان لذوي الرأي والمعرفان. وإنما هو لساقة جامدين قد جمدوا على المناصب، وجحدوا معهم صالح الشعب والبلاد، حتى صارت (بورما) التي كانت ولا تزال بمواردها الطبيعية أغنى دول منطقة الهند الصينية. دولة فقيرة تتفوق عليها، بل تتصدق مما لديها دولة أقل منها موارد ولكنها أكثر منها حريمة هي دولة تайлند

التي تجاورها. وكانت في القديم تحارب معها كما يتحارب الجيران.

المستشفى الإسلامي المجاني:

غادرنا المجلس الأعلى للشئون الإسلامية قاصدين مستشفى كان المسلمين قد أنشأوه أيام عزهم وغناهم وكان يعتبر في ذلك الوقت أعظم وأكبر مستشفى أهلي في (بورما).

أهم ما يلفت النظر فيه عند الوصول إليه اسمه الذي يؤكد الغرض من إنشائه وهو المستشفى الإسلامي المجاني أو بالإنكليزية (مسلم فري هاسبيتال).

والتأكيد على مجانية العلاج هي غير مقصورة على المسلمين بل على جميع المراجعين من كل الأديان فهم لا يسألون من يراجعهم عن دينه أو حتى عن فقره أو غناه وإنما يعالجونه بقدر امكاناتهم.

فكان أولئك الأخوة المسلمين البورماويون، قد سبقوا الأوروبيين، أو هم قد جاروهم في تلك البلاد في اتخاذ التطبيب والمعالجة وسيلة من وسائل الدعوة إلى الدين، أو القرب من المسلمين.

وكان أول تأسيسه في عام ١٩٣٧ م بمثابة المستوصف الصغير ثم وسع بعد ذلك حتى أصبح مستشفى وعند مدخله لوحه رخامية مكتوب عليها بأنه قد وضع الحجر الأساسي له الحاج سليمان قاسم خادها عام ١٣٥٩ هـ. وإن الحاج سليمان هذا هو تاجر ومالك أراض في (انقو). هكذا وصفت الكتابة على الحجر الحاج سليمان مؤسس المستشفى بأنه تاجر ومن ملوك الأرضي.

وهذا وصف ينطبق على أعداد كثيرة من المسلمين الذين كانوا يخدمون البلاد عامة وال المسلمين خاصة عن طريق جهودهم في التجارة والزراعة والتعمر.

وذكر هذا المحسن الكبير في لوحة تأسيس المستشفى أمر له معناه من الوفاء والاعتراف بالجميل وهو أمر لم يقتصر على ذكر المؤسس وحده وإنما شمل المتبرعين الرئيسيين بالمستشفى فقد وجذبناهم كتبوا في الفناء الداخلي للمستشفى قائمة طويلة بأسماء المتبرعين الذين أسهمت تبرعاتهم في إخراج المستشفى إلى حيز الوجود.

كما وجذبناهم كتبوا في الطابق الأول لوحة بأسماء أعضاء الجمعية التي تقوم على إدارة هذا المستشفى في الوقت الحاضر.

وقد أخبرونا أن أكثر الأطباء في المستشفى هم من المسلمين وأنه يوجد فيه من غير المسلمين أطباء وموظفو. فهو وإن كان المسلمين هم الذين أسسوه وهم الذين يقومون على إدارته والإإنفاق عليه فإنه ليس لهم وحدهم ولم يقيموا لهذا الغرض، وإنما كان الغرض منه الا يضطر المسلم إلى الذهاب إلى المستشفيات التي يديرها أعضاء التنصير وأمثالهم ويؤثرون على عقيدة المسلمين عن هذا الطريق.



منظر من داخل المستشفى الإسلامي في راندون.

ثم تطور العمل فيه إلى أن يكون أيضاً رمزاً لتعاون المسلمين مع غيرهم من المحتاجين للعلاج من أبناء البلاد غير المسلمين الذين هم الأكثريّة العدديّة المطلقة.

ويشغل المستشفى ثلاثة أبنية أو بتعبير عوام الكتاب ثلاث عمارات كبيرة كل واحدة مؤلفة من عدة طوابق يصعد إليها بمصعد واسع جداً كأنه الغرفة الصغيرة المستطيلة.

وبينما كانوا يروننا الأبنية الثلاثة رأينا منظراً مجاوراً لها سيئاً جداً بل تنقرز النفس منه ذلك هو منظر أبنية عالية مجاورة تنهمر من الأنابيب الكبيرة التي تنزل منها فضلات المراحيض أو ما يعرف بالمجاري وهي تصب باستمرار من تلك الأنابيب وتؤلف بحيرة خبيثة ضخمة قد اخضر لونها وأسود حتى لا يطيق المرء تخيلها فضلاً عن رؤيتها فسألتهم عنها؟ فقالوا: إنها أبنية تابعة للبلدية، وليس للمستشفى علاقة بها.

فقلت لهم: إنها تؤدي المستشفى والمرضى فقالوا: هذا صحيح ولكن ماذا نفعل؟

والواقع الذي رأيته بعد ذلك أن هذه الأبنية المهملة ليست هي المثال الوحيد على سوء الادارة في هذه البلاد الاشتراكية، بل لاحظت في كثير من الأرقاء الجانبيّة ما هو مهمّل من المرافق العامة وبخاصة مجاري المياه.

ثم دخلنا غرف المستشفى لرؤيه المرضى وكان أحدهم وقد نوهوا بوجوده شيئاً ذا لحية طويلة بيضاء قالوا: إنه (مولانا) إنه عالم وما بهم حاجة إلى ذلك القول لأن مظهره يدل على ذلك وقد خبرته وعرفته في غير هذه البلاد ولكن مظهر رجل مسلم من رجال العلم يعتنى به في مثل هذا المكان أمر له أهميّته.

وقد قالوا: إن عمره يبلغ خمساً وتسعين سنة، ولا أظنه يصل إلى ذلك

وأجتمع علينا بعض المسؤولين في المستشفى وقالوا وبعضهم يعتصد قول بعض: إن عدد المراجعين للمستشفى يبلغ قرابة الف شخص في اليوم الواحد منهم ثمانمائة هم مراجعون للكشف والعلاج ومنهم مائتان يرقدون في المستشفى.

ثم سلمنا على رئيس المستشفى وهو شخص وقور متزن يظهر التدين على وجهه سأله عن اسمه؟ فأجاب: اسمي الإسلامي عبد الرزاق عبد الله وأسمي البورماوي (كم ما لا)، ويعمل في التجارة ولكنه لا ينسى نصيبيه في الآخرة إذ يخصص جزءاً كبيراً من وقته لاعمال الخير في المستشفى وغيره.

ومن طريف ما صنعوا فيه لوحه تبين التبرعات الجديدة ومنها حقل خاص بشكر الحكومة المصرية على تبرعها يبلغ خمسة دولار للمستشفى. وقد نوهوا بذلك وكتبوه ظاهراً في لوحه الشرف لمن يزور المستشفى مع أنهم ذكروا أن هذا التبرع هو لمرة واحدة، وليس تبرعاً شهرياً أو سنوياً. وما يذكر في هذه المناسبة أن السفارة المصرية في راندون هي السفارة العربية الوحيدة في البلاد ولا توجد سفارة عربية أخرى فيها.

وبينما كنا نتجول في عناير المرضى رأينا رجلاً في غرفة خاصة نوهوا بأنه طبيب مريض يعالج في هذا المستشفى.

وقال موظف في المستشفى بوذى يعمل في المحاسبة: إن هذا المستشفى الإسلامي هو أكبر مستشفى تديره هيئة شعبية وطنية في بورما. وعقب على ذلك أحد الأخوة من المسلمين قائلاً: هذا صحيح لأن مستشفيات الحكومة والهيئات النصرانية أكبر منه أو قال: أكثر منه.

جمعية الحج :

ذبحنا لزيارتها فلم نر منها غير اللافتة لأننا لم نجد في مكتبها أحداً وذلك لأننا لم نخبرهم بقدومنا وتقول اللافتة بالإنكليزية : «سوشل ريبليك أوف يونيون بورما وهذه معناها : جمهورية اتحاد بورما الاشتراكية وفوق ذلك جملة (حج كوميتي) أي جمعية الحج .

وذهبنا من هناك لزيارة الشيخ الفتى محمود يوسف في منزله وذلك لرؤيته بعد عودتنا من مدينة (ماندلي) ومررنا بالبحيرة الكبيرة التي رأيناها عندما قدمنا من طريق المطار إلى قلب المدينة ثم رأيناها بعد ذلك وتسمى (البحيرة الملكية) (رويال ليك) وقد أقيم عليها فندق سياحي في شاطئها منها تظلل الأشجار الباسقة الضخمة وفي موقع جميل .

هذا والجلو هنا أي في نواحي راندون أقل تلوثاً بالابخرة الكريهة التي تنفسها السيارات القديمة، أو الحرارة في داخل العاصمة .

وعلى ذكر السيارات القديمة أقول: إن المرء يلاحظ أنه لا يكاد يوجد بناء جديد في العاصمة وضواحيها فكل ما فيها من الأبنية إنما هو قديم وأكثره حائل اللون .

ومررنا بمعهد كتب عليه لافتة واضحة (المعهد النسائي الإسلامي) قال الأخ سليمان سيدات: إنه معهد لتعليم المسلمات بعض الحرف اليدوية مثل الخياطة والتفصيل . وبمقبرة قال الأخ سليمان أيضاً إنها إحدى المقابر المخصصة لموت المسلمين . بل قال: إنها أول مقبرة خصصت للمسلمين . وعندما حاذيناها بادر الأخ سليمان في السيارة يقول: السلام عليكم دار قوم مؤمنين .

ثم قصدنا النهر الذي تقع عليه مدينة راندون وهو في الحقيقة ليس نهراً خالص المياه من الملوحة وذلك أنه نهر كبير يصب في البحر ولكن تختلط

مياه بحيرة البحر الذي يقع على بعد ثلاثة أميال من المدينة.

وقد رأيت منظر النهر الجميل، والحركة الدائبة فيه لأنه يقع عليه ميناء رانقون وفيه عبارات تنقل الناس من الضفة الشمالية التي عليها المدينة ولا تبعد كثيراً عن فندقنا: فندق ستاراند إلى الضفة الجنوبية التي هي ريف فيه قرى وأماكن للسكن خارج المدينة.

فرأيت أن الوقت المتبقى من عمر النهار قصير لا يتعدى دقائق معدودة فاتفقنا مع الأخ الكريم النبيل. (سليمان سيدات) على أن يوافينا في الفندق غداً في الصباح الباكر لنتمع النظر برأي هذا النهر الذي يشبه البحر، ولنستجلِّي معالم المنطقة، ولدينا وقت كافٍ. وكان الموعد هو السابعة من صباح غد.

ولم يكن في هذا المساء ما يحسن ذكره هنا إلا كوننا تعشينا في مطعم إسلامي لم نعرفه من قبل وهو مطعم صيني بورماوي فسروا ذلك بأن صاحبه من أهل بورما الأصلين المسلمين غير أن الطباخين والعاملين فيه هم من الصينيين المسلمين.

وهذا مما يؤكّد على أن غير المسلمين يرتادون المطاعم الإسلامية وإنما صارت بهذه الكثرة كما يدل على أن المسلمين لا يتناولون الطعام في غير مطعم المسلمين. لأن أكثريَّة أهل البلاد هم من البوذيين الذين لا يحل طعامهم.

وقد اعتكفت في الفندق بعد ذلك لأنني أحسست بالتهاب في الحلق تطور إلى زكام وكان سبب ذلك أنني غمت الليلة البارحة تحت المروحة في الغرفة التي انزلونا فيها في الفندق لأنها ليس فيها مكيف. ومن البلاء أن هذا الزكام الذي نزل عليَّ في هذا الصباح بعد النوم تحت المروحة نزل في بلاد لا توجد فيها مناديل ورق يمكن أن ينطف فيها المزكوم ما يحتاج إلى

تنظيف. وهذا من البلاء الذين ذكرني به مثل عامي لأهل بلدتنا يقول: «حكمة وقلة ظفور» اي: ما يفعل الشخص المصاب بالحكمة في جسمه وليس له أطفال يستطيع أن يتحكمها بها.

وقد طلبت من الأخ سليمان وغيره أن يشتروا لي مناديل ورق بأي ثمن فذكروا أنها لا توجد.

أما المطاعم فإنها لا تقدم مناديل الورق على موائدتها وإنما تقدم بدليلاً من ذلك مناديل من القماش تضع على المائدة الواحدة منديلاً واحداً ولو كان الذين عليها عدة أشخاص ليستعملوه مجتمعين والمشكل في الأمر انك لا تأمن أن يكون غيرك قد استعمله قبلك ما دام أن موضوع استعمال المنديل من أكثر من شخص أمر مسموح به.

وكانت هناك قضية تافهة أخذت جزءاً من وقتنا في هذه الأمسية وهي قضية (عود البخور) فقد أخبرنا ونحن في بلادنا أن بورما فيها نوع من البخور الذي اعتدنا على حرقه في الولائم والمأدب وفي البيوت فحاولنا منذ أن وصلنا الاستعلام عن ذلك من الأخوة المسلمين وغيرهم فكلهم أجمعوا أو كادوا على أنه لا يوجد تاجر يجرؤ على بيع العود لنا لأن الحكومة قد احتكرت بيعه في محلاتها التجارية وذهبنا إلى أحد هذه المحلات في هذا الظهر فذكروا أنه لا يوجد عندهم وإنما قد يوجد في محل تجاري حكومي آخر كما ذكروا ما ذكره غيرهم من أن البيع في محلات الحكومة لغير البورماوين لا بد من أن يكون بالعملة الصعبة من أمريكية أو نحوها. وجاء الفرج من اقتراح طرحة علينا أحد الأخوة ذاكراً بأن هناك تاجراً مسلماً يعمل في تجارة (العود) أي البخور وغيره اسمه عبد الجليل، وأنه سيطلب منه أن يأتينا الليلة لهذا الغرض، وجاء عبد الجليل، ولكنه تكلم بالتهديد والوعيد على من باع العود بغير إذن من الحكومة وقال: إذا اشتريتموه مني فانهم سيصادرونه منكم في المطار أما أنا فسيضعون الأغلال

في يدي ويدخلوني السجن وإنما الأفضل أن أرسله إليكم بالوسائل المناسبة
إلى مكان آخر وتدفعوا القيمة إلى هنا.

فشكروا له قوله، وإن لم نشكر له فعله الذي أضاع علينا وقتاً ثميناً
بدون فائدة وقلنا: لا حاجة بنا إلى العود، ولا حاجة بك عندنا إلى
العود.

يوم الثلاثاء: ٤ جمادي الثانية ١٤٠٤ هـ ٦ مارس ١٩٨٤
على نهر رانقون:

ليس هذا هو اسمه لأنه يأتي من مسافات بعيدة وهو نهر خالص حتى
يقترب من مدينة رانقون فتصطدم به مياه البحر أو هو يصطدم بها
فيختلط الملح بالعذب وينشأ من احتلاطهما هذه المياه الضخمة التي هي
نهرية في الأساس لأن موقع البحر من مدينة رانقون يبعد مسافة ثلاثة
أميال.

ويتمتع أهل رانقون بهذه المياه المختلطة ولا يتضايقون أو يضايقون
غيرهم من ذلك فيما با لهم تضايقوا ولا زالوا، وضايقوا غيرهم، ولا يزالون
يفعلون ذلك عندما احسوا أن دماء مختلطة لأناس أصبحوا مواطنين ولكن
دماؤهم غير خالصة لدماء البورماوين البوذيين، وبخاصة عندما رأوا
أولئك القوم المختلطين ينجحون في تحصيل الأموال، وفي إدارة الأعمال
التجارية فأشعلا نار الكراهية ضدهم، واتهموهم بالاستغلال، بل
الاستقلال بالمال دونهم. ولو لا أن من المضايقين - بفتح الياء الأولى -
بعض أخوتنا من المسلمين لما كنا معنين بفعل أولئك البورماوين
المتعصبين.

وعلى أية حال فإن لهذا الأمر مقالاً في غير هذا المجال.
مر بنا الأخ الودود (سليمان سيدات) في السابعة تماماً وكنا قد أفترنا

مبكرين فذهبنا إلى النهر سيراً على الأقدام لأنه من فندقنا قريباً فوققنا على ميناء أو جزء من ميناء كبير. وقال لنا الأخ (سليمان سيدات): إنه من الأفضل أن نركب هذه العبارة الكبيرة إلى الضفة الأخرى الجنوبية من النهر فقلنا: ليكن ذلك مع الشكر.

ومن ألطاف ما رأينا هنا منظر أسراب من طيور النورس البيض وهي تتبع العَبَارَة التي كانت مقبلة إلينا بأعداد كبيرة حتى احتلّت لون أجنحتها البيض بلون زيد المياه التي أثارتها العبارة الكبيرة من هذا النهر العظيم أو الخور الكبير كما كان أسلافنا العرب أو المغاربة منهم يسمون به الخليج البحري الصغير.



طيور النورس في نهر راندون.

وتبيّن من متابعة هذه الطيور البحريّة البيض للعبَارَة التي هي سفينة قديمة من طابقين أن بعض الراكبين العابرين يلقون إلى تلك الطيور بفتات

من الخبز يبيعه باعة هتجولون يركبون العَبَارة لهذا الغرض أي لبيع الخبز من يأكله من الأدميين أو من يلقى هذه الطيور البحريّة.

ركبنا العبارة بشمن زهيد هو ربع (تشات) فقط والدولار بالصرف الرسمي حوالي ٧ تشانات وذلك لرؤية الضفة الأخرى من هذا النهر أو من هذا الخور العظيم وكان أن أسرعنا إلى شراء بعض الخبز هذه الطيور التي كانت تطير ترفف بأجنحتها وكأنما هي أيدي السائلين الملحقين تند إلى أهل الخير والاحسان الذين اعتادوا على الاحسان إلى الفقراء والمساكين.

وكانت الغرامة التي دفعناها لاطعام الطيور تشانٌ واحداً وكان ما أخذناه ست قطع من كعك المكرونة اليابسة نفتته بيده ثم تلقي به إلى الطيور التي تحوم حول العَبَارة فيسارع بعضها إلى تلقيه من الماء وبقيتها تلتقطه قبل أن يبتل، ولقد رأيتها تتراحم وتتكاد تتلاحم عند التقاط هذا الفتات.



على ظهر العَبَارة في رانقون الشیخ علی عیسی علی یساره المؤلف.

سارت (العبارة) بعد أن امتلأت أو كادت بر Kapoor كلهم من البورماوين الذي قد أصبحوا من الفقراء بعد أن محت الاشتراكية من بلادهم الغنى حتى أصبح لا غنى فيها إلا الحكومة وإن كانت بالنسبة إلى ما تقدمه إلى أهل البلاد أقل فقراً من كثير من الحكومات الفقيرة، ومع كوننا في المظهر والمخبر غرباء عنهم فإننا لا نراهم ينظرون إلينا شزاراً أو يعتبرون أن وجودنا يعنيهم أصلاً. فكانت معاملتهم معتادة.

هذا والعبرة تقطع النهر قطعاً لأنه يأتي من الجنوب الشرقي إلى الشمال الغربي وهي ذاهبة من الشمال إلى الجنوب.

وما زالت طيور النورس البيض فرحة بل مرحة تتبع هذه العبارة كما يتبع الجنود المطيعون موكب ملك من ملوك التاريخ عظيم وتنطلع إلى فتات من الموكب كما كانت الجنود في القديم يفعلون.

ورأيت من الطابق الثاني الذي هو أعلى العبارة كراسي من قماش غير نظيف، فجلست على أحدها فجاء صاحبه يطلب الأجزاء وكانت ظننتها لأهل العبارة لأنه ليس فيها كراس غيرها فقال: إنأجرة الجلوس عليها هي عشرة سنتات وما أرخصها بل ما أرخص الأجرة كلها.

وتلفت لأرى ما في هذا الخور العظيم من المنشآت فرأيت ميناء راندون البحري وهو ميناء شهير يكفي أن تعرف أن أخباره أو آثاره كانت قد وصلتنا منذ زمن الحرب العالمية الأولى عندما كان يرد إلى بلادنا نوع من الأرز يسمى (راندون) لأنه يصدر من بورما عبر هذا الميناء.

الشعار الإسلامي على الضفة الجنوبيّة:



صورة لمسجد على الضفة الجنوبيّة لنهر رانقون كما يرى (من العبار).

وعلى الضفة الجنوبيّة من النهر وهي التي نقصدها رأينا مسجداً أياض الطلاء، ظاهر الرواء عالي المنار ومنارة بجانب قبة بيضاء ظاهرة أيضاً ولا سيما في كونها من الاسمنت المسلح على حين أن أكثر المساكن التي حوله حتى الحكومية منها هي من الأخشاب أو (البامبو) الذي هو يكاد يكون من القش أو القصب المتش لاسيما وقد فعلت الشمس بمعها المؤثرات الجوية الأخرى كالملطّر والرطوبة في هذه البيوت القشية ما فعلت فأحالت سمرتها إلى سواد كما أحالت بياض المهاجرين إلى هذه البلاد إلى سمرة تعلوها صفرة، أو كدرة.

قرية والا:

استغرقت المسيرة لقطع هذا النهر العظيم أو هذا الخضم الراخر من



صورة لغير راتقون التقطت من ظهر العباره.

المياه النهرية والبحرية سرت دقائق فقط فالباخرة سريعة، والمسافة غير طويلة.

ونزلنا في قرية على الضفة الأخرى التي هي الجنوبيه تسمى (والا). ووصلنا مباشرة بعد الميناء الخشبي إلى سوق طويل فيها كل حواناته من الخشب أو من البامبو. ومع ذلك فهو أكبر من قدرها إلا أنهم قالوا: إنه يعتبر بمثابة السوق للقرى التي تقع إلى الجنوب منها لكونها نقطة الوصول إليها من العَبَارة.

ولذلك رأينا سيارات عدّه من سيارات الركوب قالوا: إنها تحمل الناس إلى القرى النائية. وتمشينا فترة في سوق هذه القرية التي لم أر فيه ما يستحق أن يسجل غير التقاط صورة تذكارية أو صورتين وخاصة مع الأخ السمح الوقور سليمان سيدات.



في سوق القرية الواقعة في الضفة الجنوبية لمهر رانقون.



بيت حكومي في ثلاثة الحضراء على الضفة الجنوبية لمهر رانقون.

وعدنا إلى العبارة بسرعة.

جمعية الوقف المركزي:

سارعنا إلى الذهاب للسوق القريب لزيارة (جمعية الوقف الاسلامي المركزي) التي اسمها بالانكليزية (مسلم سترايل فوند تراست).

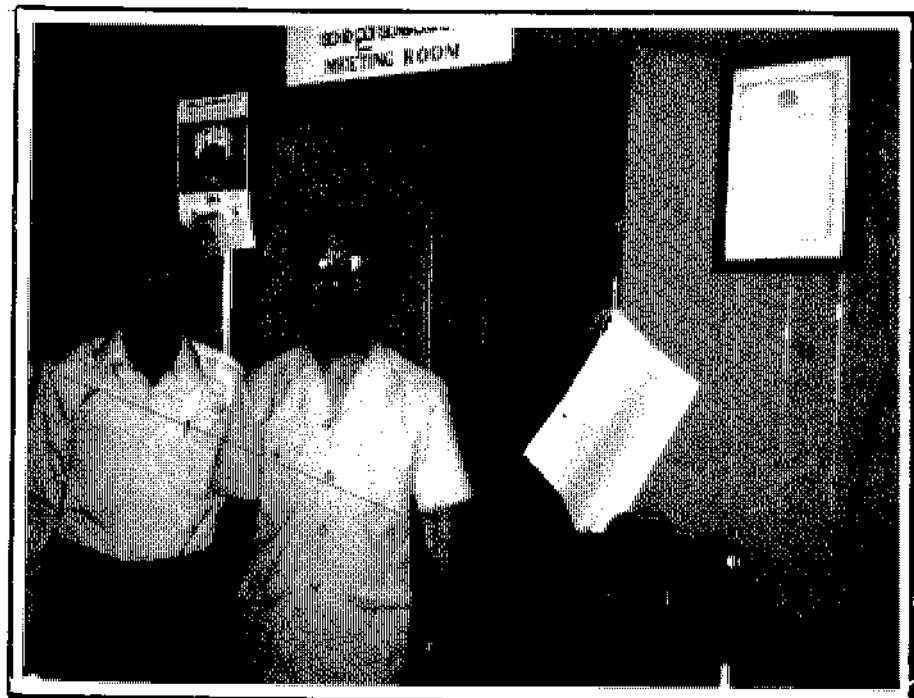
كما أن من اعمالمهم المهمة أن يسعوا في الحصول على منح دراسية لأبناء المسلمين غير أن هذا معطل الآن. لأن الحكومة لا تسمح به.

وقد كنا جلسنا على مكتب خشبي قديم ولكنه كبير يدل على مكانة كانت لن يشغل هذا المكتب عظيمة كما كانت مكانة المسلمين عظيمة.

فاستقبلنا فيه الأخ (اسماعيل واينا) فتحدثنا معه عن عمل هذا المركز. فقال: إن من أهم ذلك طبع الكتب الإسلامية باللغة البورماوية. وقال: إن مؤسستنا هذه ساعدت على طبع ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة البورماوية وهي الترجمة التي قام بها الشيخ غازي هاشم واثنان من علماء المسلمين معه.

ويدل على ذلك أيضاً أن البناء الذي يشغلة المبنى هو ملك لهم. وليس مستأجراً وهو مبني جيد مميز في موقع من وسط العاصمة التجارية لعام. غير أنه مثل غيره من الأبنية الكبيرة الهامة يشكو من الإهمال وقلة الترميم. بسبب عدم وجود المال وعدم وجود الحرية في التصرف في ذلك المال.

وقد لاحظت خلف مكتبه تقاويم ولوحات بالعربية جميلة، فسألته عن طبعها؛ فقال: نحن طبعناها وكنا نأمل أن ننسى في ذلك غير أن الحكومة منعتنا من طباعة هذه التقاويم وأمثالها من اللوحات بغير اللغة البورماوية فاضطررنا إلى ايقاف طباعة اللوحات العربية.



في داخل إدارة المؤلف الإسلامية على عين مدير الوقف.

ولا تسمح لنا الحكومة بطبع أي شعار إسلامي إلا الحرمين الشريفين فمباح لنا أن نضع صورتها أو صورة أحدهما على ما نشاء من اللافتات ونعلقه على ما نريد من محلات.

وفي هذا المكتب صورة بارزة لشخص سألتهم عنه فقالوا: إنه محمد رشيد وانه من زعماء المسلمين. وكان وزيراً في حكومة (يونو) السابقة لعدة وزارات قبل أن تأتي هذه الحكومة المتعصبة فتحرم المسلمين كلهم من كل الوزارات، وحتى السفراء كان هناك عدد منهم من المسلمين والآن لا يوجد سفير مسلم لبورما إلا واحد في سيرلانكا حتى الضباط الكبار قد ابعد المسلمون منهم عن المناصب. وفي المناصب المدنية أصبح الموظفون الكبار من المسلمين أقلية في بورما بعدما كانوا أكثر من نسبتهم العددية.



مدير الصندوق الإسلامي في راندون في مكتبه على يمينه الشیخ علی عسی وعلی یساره سلیمان سیدات
في جمعية مسلمي بورما:

تركنا هذه المؤسسة في طابق من البناء الذي تملكه إلى طابق آخر
فوقه فيه مؤسسة إسلامية أخرى ولكن ليس لها ملك في المبنى هي (جمعية
مسلمي بورما) وهذه التسمية لها معنى خاص في هذه البلاد المتغصبة في
الزمن الأخير.

فهم يريدون بذلك أنها جمعية للمسلمين البورماوين الذين هم
كذلك أصلاً وفصلاً وليسوا من المسلمين المهاجرين الطارئين على بورما في
زمن الاستعمار الانكليزي أو قبله بقليل الذين جاءوا إلى البلاد فصار لهم
النفوذ في العلم والمال مما استشار غيره البورماوين البوذيين فعملوا على
تجريد أولئك المسلمين مما اسموه امتيازاتهم وهي في الحقيقة نتائج أعمالهم
التي لم يعمل البورماويون مثلها بل لم يكونوا أهلها، ولا من يحسنون فعلها.

أما إخوتنا المسلمين البورماويون الأصلاء، أصحاب هذه الجمعية فإننا لم نلمس منهم أي تعصب، أو أي تذهب لذهب يقر هذا التعصب. قابلنا مدير الجمعية الأخ عبد السلام بن عبد الرحمن وهذا هو اسمه الإسلامي أما اسمه البورماوي فهو (أو اي ماونق) وقال: هذا هو الاسم الرسمي أي المستعمل في الأوراق الرسمية.

قال الأخ عبد السلام: إن هذه الجمعية أُسست في عام ١٩٦٠ م وكان أول من ترأسها عبد الرشيد الذي كان من الوزراء المسلمين البارزين في بورما وتقديم ذكر ذلك.

وسلم علينا الأخ الأمين العام للجمعية (أو كي ماونق) وقال: أسمي الإسلامي محمد حنيف وسألتهم بهذه المناسبة عن التسمى بالأسماء الإيجاري أم اختياري؟ فقالوا: إنه اختياري، ولكن كثيراً من المسلمين يختارون أن يكون لهم اسم بورماوي وطبي بجانب الاسم الإسلامي فهو أكثر إراحة لهم في المراجعات الرسمية لأنه لا يتعرض ضدتهم من يكره الأسماء الإسلامية وقالوا: إن جمعيتهم هذه هي للمسلمين الأصلاء من أهل بورما، وقالوا: إن من أهم أعمالها الاحتفال المناسبات الإسلامية كالأعياد ورأس السنة الهجرية وإن لهم فروعاً منتشرة في البلاد عددها (٤٨) فرعاً، وان عدد الأعضاء في الجمعية وفروعها يبلغ ثمانية وأربعين ألفاً.

وعقدنا جلسة محادثات معهم فكان من أهم ما قالوه: إن المسلمين هنا أيتام، ولا قائد لهم.

وقد أخبرناهم أننا على استعداد للمساعدة على مشروعاتهم الإسلامية فما هي الطريقة التي يرون أن تتبع في إيصال المساعدة لهم؟ فلم يهتدوا إليها وقال بعضهم كما قال إخوان لهم مسلمون من قبل: إن الحكومة

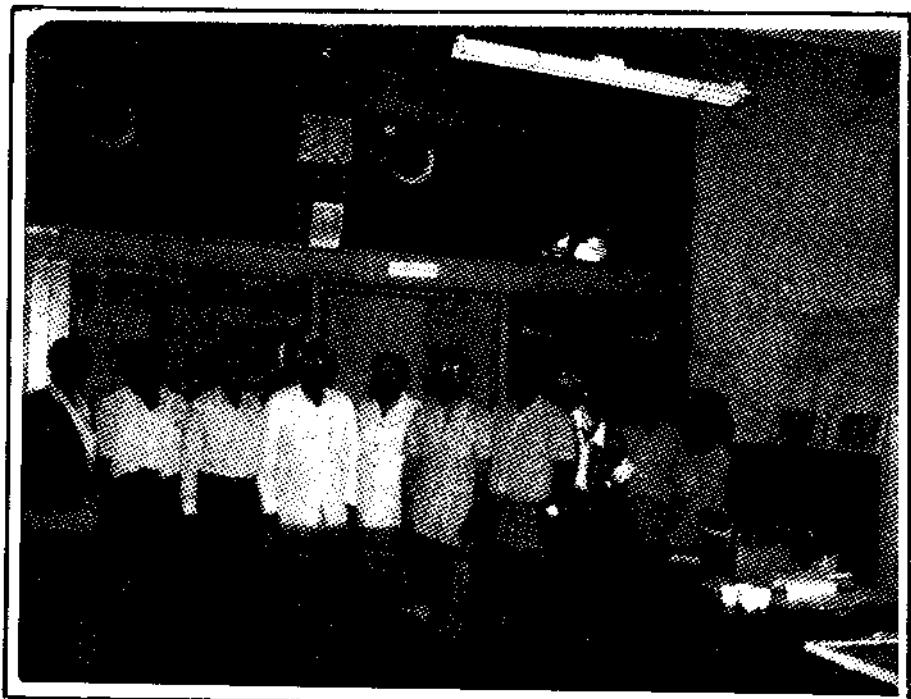
البورماوية لا تسمح بتسليم المساعدات من الخارج.

وقلنا لهم أيضاً: إننا على استعداد لتخصيص منح دراسية لأبناء المسلمين البورماوين فهل تجدون من يحصل على جواز حكومي لهذا الغرض؟

فكلهم أجاب: إن الحكومة لا تسمح بذلك، وقال بعض الحاضرين من غير أهل الجمعية إنه يمكن أن يكون ذلك بطريقة ملتوية كأن يخرج الطالب على هيئة سواح إلى بلد مجاور مثل تايلند ومن هناك يمكن أن يذهبوا إلى البلدان العربية للتعلم.

فقلنا لهم: إن كيفية خروجهم راجع إليهم وإلى ظروفهم السياسية والأدارية وإنما نحن نشعركم بأننا على استعداد لتخصيص منح دراسية لأبناء المسلمين في هذه البلاد تتولى من يشغلها بالعناية منذ مغادرته بلاده على تذكرة من المملكة العربية السعودية حتى يعود بعد تخرجه بتذكرة سعودية أيضاً فشكروا ذلك وهم آسفون على عدم تمكنهم من إرسال أبنائهم إلى الخارج.

ثم انتقلنا جميعاً إلى طابق أعلى لهم قد جعلوا فيه مكتبة حافلة بالكتب وفيها كتب عربية وأوردوية وأقل ما فيها من الكتب هي البورماوية اللغة الوطنية للبلاد وذلك لقلة الكتب الإسلامية بهذه اللغة، حيث أن القوة والغنى كانتا للمسلمين في هذه البلاد الذين هم من أصل هندي والذين يتخدون من اللغة الأوردوية لغة الدين والثقافة، من كتب النشر والتأليف. وكل الكتب الموجودة في المكتبة هي قديمة وليس فيها شيء جديد.



مع العاملين في جمعية بورما الإسلامية في مكتب الإدارة تحت شعار الجمعية.

وفي المكتبة فصل دراسي رأيت على سبورته كتابة بالعربية رغم كون الزيارة غير مسبقة الترتيب ولكن المسلمين يحبون أن يتلهموا مبادئ اللغة العربية حرصاً منهم على تعلم قراءة القرآن الكريم ولو لم يعرفوا معانيه . وهذا من فضل الإسلام على العرب وعلى لغتهم ، فهل وعى كل العرب ذلك؟

يتيم خانة، أو بيت الأطفال:

هذا البيت الذي هو دار لأيتام المسلمين وجدناهم قد كتبوا عليه بالأوردية (يتيم خانة) أي : دار الأيتام وبالإنكليزية «زينة الإسلام بوي هوم» أي : (بيت الأطفال زينة الإسلام)، وفوق ذلك كله البسملة بالعربية بخط جيد .

وتحت ذلك تاريخ انشائه في عام ١٩٥١ م - ١٣٧٠ هـ .

ومقابله مدرسة كبيرة اشار إليها مرافقونا قائلين: هذه المدرسة الكبيرة كانت إسلامية انشأها المسلمون بأموالهم الخاصة ليعلموا فيها أولادهم فاستولت عليها الحكومة البورماوية مثلما استولت على سائر المدارس التي للطوائف الأجنبية الأخرى. وهي الآن مدرسة حكومية لا يذكر فيها اسم الله.

وعند مدخل آخر لدار الأيتام هذه وجدنا حجراً مكتوباً عليه: وضع حجر الأساس الرئيس الحاج سليمان قاسم مدها عام ١٩٥٥ م ١٣٧٤ هـ.

استقبلنا من المitem الأخ الشيخ يوسف أسудى وهو منسوب إلى المدرسة الإسلامية التي اسمها المدرسة الأسعدية، فهم في هذا الأمر مثل الأخوة المسلمين في الهند الذين ينسبون الإنسان إلى المدرسة الدينية التي تعلم فيها نسبة تغلب على نسبته لأهله ولبلده.

ولا غرو في ذلك لأن هؤلاء الأخوة المسلمين النشطين في بورما هم من أصل هندي.

وقد تبين أن دار الأيتام هذه بجانبها بل معها مدرسة إسلامية يتعلم فيها هؤلاء الأيتام وغيرهم العلوم الإسلامية.

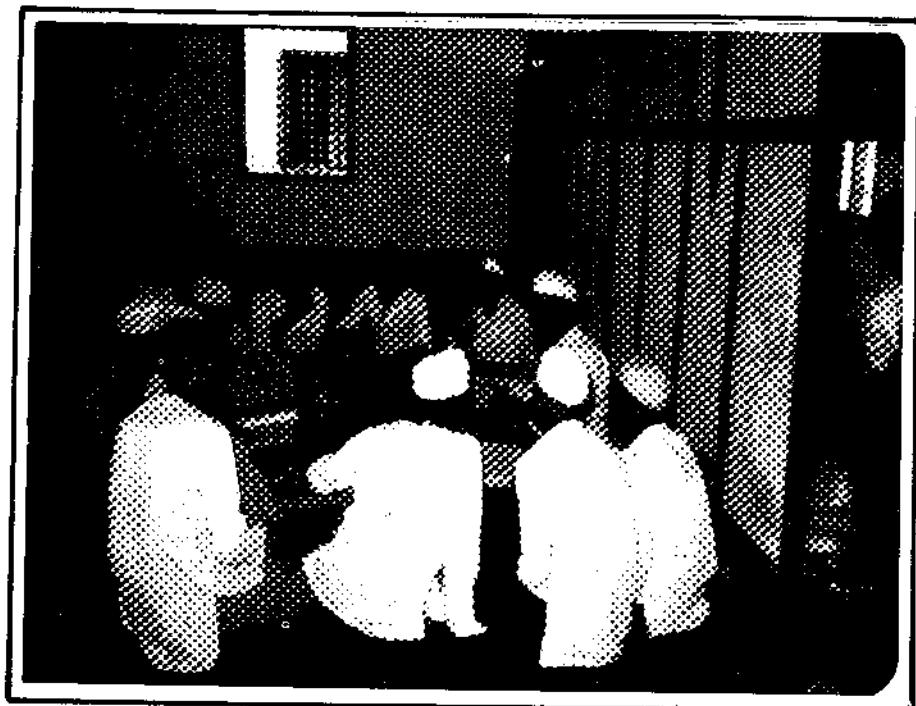
والشيخ يوسف الأسعدى ذكي وفصيح بالعربية وهو مدرس العربية في دار الأيتام هذه. قال: إن العلوم العصرية تدرس الآن بهذه المدرسة إلى جانب العلوم العربية.

قال ذلك وفمه الأحمر من مضخ التنبول يشهد على أنه متمسك بالعادات الهندية القديمة التي تسود شرقى الهند وبخاصة مضخ التنبول الذي هو شائع شيوعاً مفرغاً في بورما حتى انى عندما خرجت في هذا الصباح من الفندق مررت برجل يعجن مقداراً من التنبول الأحمر في علبة كبيرة من الصفيح ومنظره وحده كفيل بأن يصد المرء عن النظر إلى التنبول

فضلاً عن مضمونه فالرجل يعجبه بيده وقد غلبته عطسة ضخمة افرغ من أجلها ما في رأسه على هذا التنبول الذي تضنه الجماهير تلوكه بأفواهها ثم تخرجه بصاقاً أحمر قانياً يؤذى العيون منظره في الأفواه وآثاره في الأزقة والشوارع.

قال لنا الشيخ يوسف الأسعدي قوله أسعدنا ألا وهو أنه يترجم الآن صحيح البخاري إلى اللغة البورماوية، وقد سعدنا بذلك لأننا نؤمل له النجاح ونأمل أن يستطيع القيام بذلك فهو جيد الفهم واسع الاطلاع عالم باللغة العربية أعانه الله على إتمام ذلك.

ثم وصلنا إلى فرقة من الطلاب قد تخلقت على الشيخ عبد الحفيظ عبد الرزاق مظاهري . و (مظاهري) هذه هي أيضاً نسبة إلى المدرسة التي نعلم فيها واسمها (مظهر العلوم) وهي في الهند. ومن الأشياء الملفتة للنظر أنني رأيت بجانب هذا الشيخ وهو يلقي درسه وعاء قد أعدوه ليتغل فيه عند الحاجة .



مدرس الحديث مع تلاميذه في حلقة راندون.

ولا شك أن سبب الحاجة إلى وجود إثناء للتالفاة هو استعمال التبول الذي لا بد من أن يتغلل من يصفعه لأنه سام للجسم إذا بلغ اذ هو يتألف من التبول ودقيق من الدخان والتورة وغير ذلك وكلها أشياء مضرة بالبطن إذا بلعت.

إن مظهر الشيخ (المظاهري) هذا كمظهر تلاميذه جيد من حيث لصحة ومن حيث الاقبال على الدروس والحرص على تلقّيها. وهذا عجيب من أمر هؤلاء الإخوة المسلمين الذين ليس معهم من أهل الزمان أحد فلا الحكومة والتي تخوض الطرف عن معاناتهم فضلاً عن أن تكون تساعدتهم، ولا هم بذوي الأموال الذين سلمت أموالهم من المعاكسة بالأنظمة والقوانين الجائرة ومع ذلك هم لا يزالون محافظين على مظاهر دينهم، ولا يزالون متمسكين بالتعليم التقليدي الذي كانوا يسيرون عليه من قبل، فللله درهم ما أصبرهم.

ومن الدليل على ذلك أن الدرس الذي كان بدون استعداد سابق لأنهم لم يكونوا يعرفون موعد حضورنا كان في كتاب (شرح معاني الآثار) للطحاوي وهو كتاب على المستوى، صعب الفهم إلا على طالب العلم المجيد. وقالوا: إن هذا هو المقرر لهذه الفرقة من الطلاب في فقه الحنفية الذي يتسبّب إليه القوم.

أما علم الحديث فقالوا إن المقررات فيه هي كتب الصاحب السنة! وهي صحيح البخاري ومسلم، ومسند الإمام أحمد، وجامع الترمذى، وسنن النسائي، وسنن ابن ماجه. وذكروا أن مقرر النحو عندهم مصباح المعانى للجمامي. وفي الأدب العربي يدرسون مقامات الحريري.

وليس هذا بالعجب وحده وإن كان عجباً في حد ذاته كما أسلفنا، وإنما العجب أيضاً في كونهم يدرسون في قاعة كبيرة واحدة قد جعلوا كل فرقة من الطلاب في ركن من هذه القاعة بحيث تنظر إلى الفرق الأخرى

ولكنها ليست ملاصقة لها بسبب سعة القاعة، وأخبرونا أنهم يودون أن يقسموا هذه القاعة إلى فصول منفردة ولكنهم لا يستطيعون الحصول على النفقه اللازمـة لذلك.

وبعد أن استمعنا إلى طائفة من الدروس في هذه القاعة ذهـبنا صاعدين إلى الطابق الثاني فكان أول ما استررع انتباـهـنا عند الدرج أنـهم قد كتبوا لـوحة شـرـف بـأـسـمـاءـ التـبرـعـينـ الأوـائلـ هـذـاـ المـيـتمـ وـهـذـهـ الـمـدـرـسـةـ إـلـاـسـلـامـيـةـ.

وهـذاـ مـنـهـمـ وـفـاءـ بـحـقـ أـولـئـكـ النـفـرـ مـنـ السـابـقـيـنـ إـلـىـ تـأـسـيـسـ هـذـاـ الـمـكـانـ فـجـزـاهـمـ اللـهـ خـيـراـ.ـ ثـمـ رـأـيـناـ مـهـاجـعـ الـأـيـتـامـ وـهـيـ فـيـ سـرـرـ جـيـدةـ النـظـافـةـ كـلـ سـرـيرـ مـنـ طـابـقـيـنـ تـوـفـيرـاـ لـلـمـكـانـ.ـ وـأـرـانـاـ الشـيـخـ يـوسـفـ الـأـسـعـديـ غـرـفـتـهـ الـتـيـ يـتـفـرـغـ فـيـهـاـ لـتـرـجـمـةـ صـحـيـحـ الـبـخـارـيـ إـلـىـ الـلـغـةـ الـبـورـمـاوـيـةـ فـأـلـفـيـنـاـهاـ حـافـلـةـ بـالـكـتـبـ وـالـمـرـاجـعـ الـعـرـبـيـةـ الـتـيـ تـدـلـ لـأـولـ وـهـلـةـ عـلـىـ أـنـ صـاحـبـهـاـ مـنـ الـمـؤـلـفـيـنـ.

مـغـادـرـةـ بـورـماـ :

مـنـ هـذـاـ الـمـكـانـ السـارـ اـنـتـقـلـنـاـ بـسـهـوـلـةـ إـلـىـ الـمـطـارـ مـطـارـ رـانـقوـنـ الـدـولـيـ للـسـفـرـ إـلـىـ بـانـكـوـكـ بـعـدـ اـنـتـهـاءـ زـيـارـتـنـاـ إـلـىـ بـورـماـ.

وـكـانـ الـاـنـتـقـالـ مـنـ هـنـاكـ سـهـلـاـ لـأـنـنـاـ كـنـاـ فـيـ طـرـيقـنـاـ إـلـىـ الـمـطـارـ فـهـوـ خـارـجـ الـمـدـنـيـةـ الـتـيـ يـقـعـ الـمـطـارـ بـعـيـداـ خـارـجـهـاـ وـلـكـنـ إـلـىـ تـلـكـ الـجـهـةـ.

وـكـانـ الـخـروـجـ مـنـ (ـبـورـماـ)ـ أـسـهـلـ مـنـ الدـخـولـ إـلـيـهـاـ وـذـلـكـ عـكـسـ مـاـ كـنـتـ قـدـ تـوقـعـتـهـ،ـ فـلـمـ يـفـتـشـوـاـ حـقـيـقـيـتـيـ وـقـالـ الضـابـطـ الـذـيـ رـأـيـ جـواـزـيـ إـنـهـ (ـدـبـلـومـاسـيـ)ـ وـأـسـرـعـ يـرـسـمـ عـلـامـةـ الـاـنـتـهـاءـ مـنـ التـفـتـيـشـ بـدـوـنـ أـنـ يـفـتـحـهـاـ.

وـكـانـ التـفـتـيـشـ لـلـأـمـنـ يـدـوـيـاـ أـيـضاـ لـأـنـيـ لـمـ أـرـعـدـهـمـ الـآـتـ كـهـرـبـائـيـةـ تـفـتـشـ الـأـمـمـيـةـ وـالـأـبـدـانـ مـنـ دـوـنـ مـسـ.

ومن قاعة المغادرة اشتريت شيئاً بدولار امريكي واحد فكلفني ذلك وكلف الموظفة التي تعمل هناك من الوقت ما قيمته عشرات الدولارات لأنها أخذت تسجل ذلك في أوراق من صور متعددة تحتم عليها وتعطيني نسخة وتحتفظ عندها بالنسخ الباقيه ولعلها توزعها على جهات متعددة.

وعند الصعود إلى الطائرة تكرر هنا ما فعلوا مثله أو شبيههاً به عند السفر إلى مدينة (ماندلي) إذ كانوا اعطونا بطاقات الصعود إلى الطائرة خالية من الأرقام أو من البيانات المعتادة ثم استعادوها كلها عند الصعود إلى سلم الطائرة فلم يبق في أيدينا من شيء يذكرنا بهذه الرحلة.

ولذلك رأيت الركاب يتراکضون لاحتجاز مقاعد في الطائرة ويسئلون الأدب في ذلك كل يريد أن يسبق غيره إلى المقعد الذي يفضلة.

واكثر الركاب هم من غير البورماوين ففيهم جماعة من الصينيين من (هونج كونج) لا يبدو عليهم التهذيب وفيهم بعض الأوروبيين أو الامريكيين لا أدرى.

أما البورماويون فلم يزد عددهم في الطائرة على خمسة .

وأما الطائرة نفسها فإنها نفاثة صغيرة من طراز فوكر ٢٨ .

وقد تأخرت عن موعد إقلاعها الأصلي ساعة وربعاً.

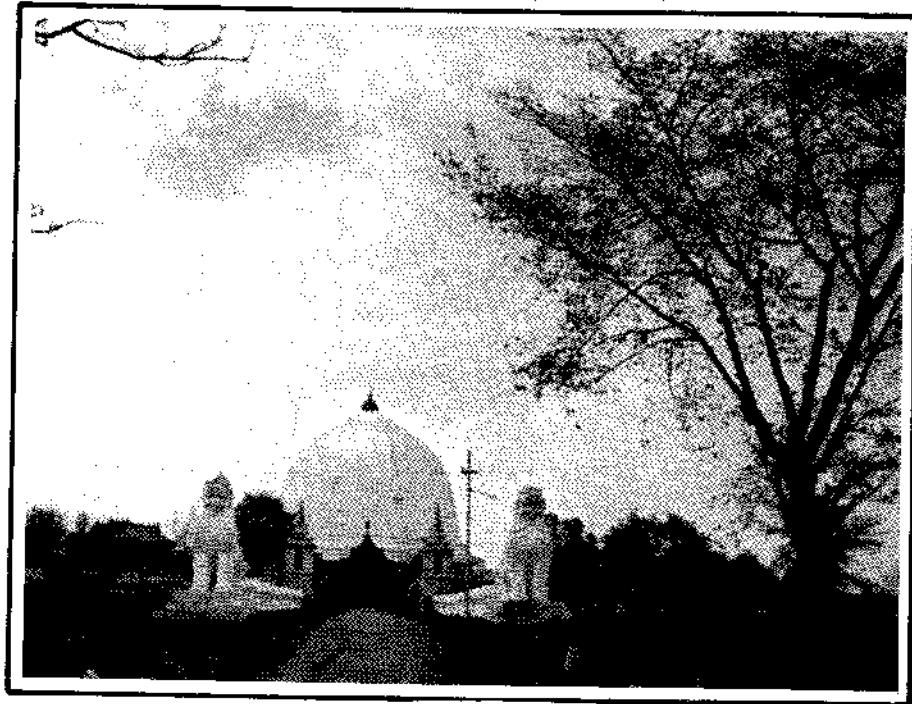
ومع صغر الطائرة فإنه لم يكن يوجد في جيوب مقاعدها أية بيانات أو معلومات عن الرحلة أو عن الطائرة أو عن الشركة البورماوية التي سيرتها وهي في رحلة خارجية .

والحقيقة أنها كنا قد توقعنا ذلك عندما حجزنا فيها لأن الناس يعرفون المستوى المتدني لهذه الشركة الجوية البورماوية ولكننا كنا مضطرين لتوفير الوقت وإلا لكننا انتظرنا الشركة التاييلندية التي هي في مستوى عال

من الجودة في الخدمة والمواعيد وإنما كنا نريد العودة إلى بانكوك لنجاول الحصول على تأشيرات دخول إلى دول الهند الصينية من سفاراتها في بانكوك. وودعنا بعض الأخوة من المسلمين هنا وبخاصة الأخ سليمان سيدات الذي لم يفارقنا إلا عندما خرجنا من قاعة المغادرة إلى الطائرة.

وعندما قامت الطائرة أعلن مكبر الصوت فيها باللغة الانكليزية وحدها أن المسافة من راندون إلى بانكوك هي خمس وخمسون دقيقة.

ومرت في ارتفاعها فوق مدينة راندون فكان أظهر ما فيها المعبد البوذى الذهبي اللون ولكنني رأيت بجانبه الجامع البنغالي بمناراته الشاهقة وقبته الواضحة. ثم رأينا في الحقول البورماوية الخضر المعابد البوذية



مدخل مجموعة من المعابد البوذية.

التقليدية هنا التي يكون أظهر ما فيها البرج بل إنه يكاد يكون الشيء الوحيد المهم في المعبد. وقد يكون المعبد منفرداً ليس بجانبه ولا فيها حوله مساكن.

المحتويات

الصفحة	الموضوع
٣	المقدمة
٧	القسم الأول: الخبر
١٠	الموقع
١٠	السكان
١٠	عمل السُّكَان
١٣	قانون الجنسية
١٤	تعليق
١٦	الأوضاع الاقتصادية للمسلمين قبل عام ١٩٦٢ م
الإضطرابات والحروب في إتحاد بورما	
١٩	دخول المسلمين البروماويين في الإنقسامات العرقية
٢٠	فما هي جبهة تحرير مسلمي كاوتشي؟
قضية أركان	
٢٥	تعريف بأركان
٢٧	موقع أركان
٢٨	خلفية تاريخية
٣٠	عملية قوات بورما البرية
٣٠	العمليات المسلحة المنظمة ضد المسلمين
٣١	تصف السوق التجارية
٣١	التدفق الجمعي لللاجئين
٣١	قانون المواطن البورمي
٣١	حركات المجاهدين
٣٣	جبهة روهانجيا الوطنية
٣٤	الإضطهاد الحالي
٣٤	من الناحية الاجتماعية
٣٥	من الناحية الاقتصادية
٣٦	من الناحية الدينية

الصفحة

الموضوع

٣٧	من الناحية السياسية
٣٧	حالة ركود
٣٩	كما يقول أهل أركان
٤٢	المقدمة
٤٦	بيان بأصول المسلمين
٥٠	سكان روهنجيا
٥٣	العمليات العسكرية
٥٦	عدد الروهانجيين لمنطقة روهنجيا (أركان)
٥٧	مقارنة بين الروهانجيين والماغين
٥٨	روهنجيا أقل الجماعات حظاً

الإسلام والمسلمون في بورما

٧١	دخول الإسلام إلى بورما
٧٣	الوجود الإسلامي المعاصر
٧٨	عدد المساجد
٧٩	جمعية علماء الإسلام
٧٩	خلاصة الحوار مع زعماء الجمعية حول أوضاع المسلمين
٨٢	المجلس الأعلى للشئون الإسلامية
٨٢	جمعية الشبان المسلمين
٨٤	جمعية السيدات المسلمات
٨٥	عدد السكان المسلمين في بورما
٨٨	جهود رابطة العالم الإسلامي
٩٩	أعمال المسلمين في بورما
١٠٠	مساعدة الإخوة المسلمين داخل بورما

القسم الثاني: العيان

١٠٥	من بانكوك إلى رانقون
١١٠	فوق مطار رانقون
١١١	في مطار رانقون
١١٤	الصيني في علب الصفيح
١١٦	أكثر من السفر

الصفحة	الموضوع
١١٧	في مدينة رانقون
١١٩	في مطعم المسلمين
١٢١	حول الفندق
١٢٤	صباح رانقون
١٢٦	الهند الصينية
١٣٠	جمعية علماء الإسلام
١٣٣	اللغة البورمائية
١٣٥	في جمعية العلماء
١٣٧	جلسة سرية
١٣٩	في الجامع السورى
١٤٠	جمعية مسلمي بورما
١٤١	المؤسسة المركبة للصندوق الإسلامي
١٤٢	الموت والحياة
١٤٤	كلهم عليهم الفوط
١٤٦	خطبة الزواج
١٤٩	في مطعم صيني مسلم
١٤٩	الأرقام بديلة عن البسملة
١٥٢	جولة في مدينة رانقون
١٥٢	في جامع تشوليا
١٥٦	مسجد درقا
١٥٨	فريد الزمان
١٦٠	إلى الجامع البنغالي
١٦٣	إلى ضاحية رانقونية
١٦٦	في بيت المفتى
١٦٧	إلى الجامعة الإسلامية أو دار العلوم
١٦٨	الجامعة الإسلامية
١٧١	حدائق العزيز
١٧٢	مسجد العزيزية
١٧٣	بيت الضعفاء

الموضوع

الصفحة

١٧٩	مطاعم المسلمين
١٨١	حوانیت المسلمين
١٨٢	في مكتب السياحة
١٨٣	في مقهاة شعبية
١٨٤	الحرية التي يهرّبهم
١٨٥	العودة إلى مكتب السياحة
١٨٧	إلى مدينة ماندلي
١٩٣	فوق منطقة الجبال الوسطى
١٩٤	في مطار هي هو
١٩٦	حديث سياحي
١٩٧	في مطار ماندلي
١٩٨	والموظفة السياحية المسلمة
١٩٩	مدينة ماندلي
٢٠٠	في مطعم مسلم صيني
٢٠٣	المسجد السورق
٢٠٦	مفتاح العلوم
٢٠٧	مسجد مياو تاون
٢٠٩	المسجد الصيني
٢١٣	دار أيتام المسلمين
٢١٣	المدرسة العربية الفاسمية
٢١٦	التمشية على الحندق
٢١٩	في كوازان
٢١٢	المعبد البوذي الكبير
٢٢٤	يسجدون لغير الله
٢٢٥	الخرافات البوذية
٢٢٧	صغار الرهبان يجمعون الطعام
٢٢٨	باندو أو القلعة الكبيرة
٢٣٠	متحف الملكة
٢٣٢	جبل ماندلي

الصفحة	الموضوع
٢٣٦	عودة إلى الجولة على الأماكن الإسلامية
٢٣٦	فرع جمعية علماء الإسلام
٢٣٩	مسجد بيت الفيل
٢٤١	مولانا كبير العلماء
٢٤٦	جنازة بوذية
٢٤٧	العودة إلى مطار ماندلي
٢٤٨	إلى باقان
٢٥٠	العودة إلى رانغون
٢٥٢	البحث عن سفارة لاوس
٢٥٤	في جامعة بورما
٢٥٦	في سفارة فيتنام
٢٥٧	صورة اللبناني
٢٥٨	عملية ولادة التذكرة
٢٥٩	في المجلس الأعلى للشئون الإسلامية
٢٦٤	المستشفى الإسلامي المجاني
٢٦٨	جمعية الحج
٢٧١	على نهر رانغون
٢٧٥	قرية والا
٢٧٨	جمعية الوقف المركزي
٢٨٠	في جمعية مسلمي بورما
٢٨٣	يتيم خانة أو بيت الأطفال
٢٨٧	معادرة بورما